

ديوان

الشيخ محمد كمال الدين الحامدي

وتعريف بحياته

١٩٣٦ = ١٣٥٥

حققه واعتنى به

د. جمال عبد الله أيدين

أستاذ مشارك في كلية الإلهيات بجامعة أسطنبول

د. جمال عبد الله أيدين

ديوان الشيخ محمد كمال الدين الحامدي



هذا الكتاب

العالم الجليل الشيخ محمد كمال الدين الحامدي الماردني الحسيني، نشأ في أسرة علمية نذرت نفسها للدعوة والتعليم والإصلاح.

تفرغ رحمه الله تعالى لتعليم العلوم الشرعية بلسانه وقلمه، كما أنه جند موهبته الشعرية للدعوة إلى مكارم الأخلاق وتجنب رديها، وقد أجاد في هذا أيما إجادة كما تراه في ديوانه هذا الذي نقدمه للقراء ذكرى للعلامة الحامدي وعظمة تنتفع بها الأجيال جزاه الله خيراً وأسكنه فسيح جناته.

الناشر



ديوان

الشيخ محمد كمال الدين الحامدي

وتعريف بحياته

١٩٣٦ = ١٣٥٥

ديوان

الشيخ محمد كمال الدين الحامدي

وتعريف بحياته

١٩٣٦ = ١٣٥٥

حققه واعتنى به

د. جمال عبد الله أيدن

أستاذ مشارك في كلية الإلهيات بجامعة اسطنبول

عدد الصفحات: ٢٠٨ القياس: ٢١ × ١٤

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه
بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل
المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق
إلا بإذن خطي من الناشر

الناشر: دار القادري

دمشق - بيروت

a.alkadrie@gmail.com

الطبعة الأولى
١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م



دار القادري

للطباعة والنشر والتوزيع

ديوان

الشيخ محمد كمال الدين الحامدي

وتعريف بحياته

١٩٣٦ = ١٣٥٥

حققه واعتنى به

د. جمال عبد الله أيدن

أستاذ مشارك في كلية الإلهيات بجامعة اسطنبول

جمال الدين



المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي فضل العلماء العاملين على سائر العابدين وجعل منهم أولياء مرشدين، يرشدون الناس إلى الطريق القويم. والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين والمبعوث معلما إلى الأمينين نبينا محمد المصطفى الهادي إلى الصراط المستقيم.

كانت المنطقة المعروفة بالجزيرة الفراتية هي إحدى أقاليم أراضي الدولة العثمانية. وبعد سقوط الدولة في الحرب العالمية الأولى انقسمت بالحدود الرسمية بين الجمهورية التركية وسوريا والعراق. وهي منطقة سكنها العرب والترك والكرد منذ أكثر من ألف عام^(١). وماردين هي إحدى المدن العريقة في هذه المنطقة، وتقع على الحدود الجنوبية لتركيا. تسكن بمركزها الأسر الكبيرة، وتتنوع حولها العشائر في القرى الزراعية على أراضيها الواسعة. كما هو حال كثير من حواضر البلاد الإسلامية. وكانت تشتهر بعض هذه الأسر بالوجهة العلمية، فيبرز بين أبنائها المدرسون والقضاة ورؤساء الإفتاء.

وأ أسرة الحامدية كانت واحدة منها فقد عرف كثير من أفرادها باشتغالهم بالعلم طلبا وتدريسا. تنسب هذه الأسرة إلى الشيخ حامد بن عبد الله الذي ولد ونشأ في مدينة الإسعد القريبة من ماردين. وكان والده عبد الله من أئمة المسجد الكبير في مدينة إسعد، وأسرته من العوائل المنسوبة إلى الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. والجدير بالذكر أن هذه الأسرة ممن حفظ الله لها وثائقها،

(١) أثبتت الاكتشافات العلمية بأن المنطقة مسكونة منذ أكثر من عشرة آلاف عام

ومؤلفات أبنائها المخطوطة، وسخر لها من يثبت تراجم أحوال أفرادها. فساعد كل هذا على تثبيت تراث الأسرة.^(١)

انتقل الشيخ حامد سنة ١٢٦٠/ ١٨٤٠ إلى ماردين واستقر بها وعمل فيها إماماً ومدرساً، وسار أولاده الذكور الخمسة جميعهم على نهج والدهم في تحصيل العلم ونشره. فأرسل الشيخ حامد أولاده إلى القرى المجاورة لأجل التدريس والإرشاد (كما هو عادة علماء المنطقة)، فاستقر ابنه الشيخ محمد علاء الدين في قرية الأحمدية التي تبعد عن ماردين مسافة خمسين كيلومتراً. وقد توفي هذا الشيخ في حياة والده وخلف وراءه ابنه كمال الدين -الذي نحن بصدد تحقيق أشعاره ونشرها-. ما لبث الشيخ حامد أن أرسل ابنه الشيخ عبد الحليم ليتولى التدريس والإرشاد في تلك القرية بدلاً عن أخيه الشيخ محمد علاء الدين. فترى كمال الدين في كنف عمه الشيخ عبد الحليم وتأدب عليه. وحصل على الإجازة العلمية، وأجازه عمه ليقوم بالإرشاد في تلك المنطقة. فغدا بعدها من كبار مدرسي مدرسة قرية الأحمدية ومرشديها وذاعت صيته في المنطقة.

وكان مما يميز مشايخ الحامدية اهتمامهم بالأدب ونظم الشعر.^(٢) وبرز الشيخ كمال الدين بكثرة نظمه للشعر، وما وصلنا من أشعاره يماً ديواناً،

(١) من الوثائق الموجودة مشجرات النسب الموثقة من قبل نقابة الأشراف في الدولة العثمانية، والرسائل والمكاتبات التي تُحصى بالمئات

(٢) وصلت إلينا قصيدتان للشيخ حامد، ووجدنا ثلاث تخميسات نظمت على قصيدة البردة للبوصيري، الأولى للشيخ إبراهيم بن حامد والثانية للشيخ عبد الحليم بن حامد والثالثة للشيخ طاهر بن عبد الحليم. قمنا بنشرها مجتمعة تحت عنوان «المخمسات الحامدية» عام ٢٠١٦.

ولكنها مخطوطة. وقد مر على وفاته تسعون عاما إلا بضع سنين. فأردنا تحقيق متون قصائده وترتيبها، بعد كتابة ترجمة موسعة عنه، لنكون أول من يتشرف بطباعة ونشر أشعاره، إحياء لذكرى هذا العالم الجليل، ونشرا لآثاره الأدبية، وإبرازا لبعض النتاج الأدبي في مدينة ماردين على عهد الدولة العثمانية.

نسأل الله تعالى أن يكون عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم

وما التوفيق إلا منه تعالى

د. جمال عبد الله أيدن

اسطنبول ٢٠٢٣ - ١٤٤٥



ترجمة الشيخ محمد كمال الدين الحامدي

١. مصادر ترجمته

لدينا ثلاثة مصادر استفدنا منها في إنشاء ترجمة الشيخ محمد كمال الدين رحمه الله. اثنان مطبوعان وواحدة ما زالت مخطوطة.

❖ الشجرة الدرية في مناقب السادة الحامدية

هذا الكتاب مؤلف خاص بأسرة الحامدية، ألفه عبد الحليم المارديني أحد طلاب الشيخ محمد سعيد بن عبد الله بن الشيخ حامد. والشيخ سعيد كان ابن عم الشيخ كمال الدين، أورد المؤلف رحمه الله في هذا الكتاب تراجم أفراد الأسرة، وأثبت تاريخها بصورة مفصلة. ونقل أسماء مؤلفاتهم وبعض اشعارهم والمراثي المكتوبة فيمن توفي منهم، وذكر المؤلف في هذا الكتاب الشيخ كمال الدين الذي كان على قيد الحياة أثناء تأليفه. وقد نشر الكتاب في القنيطرة بمطبعة الجولان عام ١٣٢٩ / ١٩١١. حقق الكتاب وأعاد طبعه عام ١٤١٣ / ١٩٩٣ والذي الدكتور محمد صادق الحامدي حفظه الله وأضاف معلومات إضافية عن الشيخ كمال الدين.

❖ فيض الملك الواحد في مناقب القطب السيد الشيخ حامد وسلالة الحامدية الأماجد

هذا الكتاب أيضا خاص بمناقب الشيخ حامد وأولاده وأحفاده، ألفه محمد علي بن عبد الرحمن بن الشيخ حامد، وما يميز الكتاب هو أن مؤلفه

حفيد الشيخ حامد أي ابن عم الشيخ محمد كمال الدين. فالمؤلف من الأسرة، واقف على تفاصيل تاريخيها. والكتاب ما زال مخطوطاً.

❖ تحفة الكمال في بداية تعليم الأطفال

هذا الكتاب للشيخ كمال الدين، حققه والذي الدكتور محمد صادق الحامدي حفظه الله، أورد في مقدمة التحقيق ترجمة الشيخ كمال الدين. والكتاب طبع في إسطنبول سنة ١٤٢٦ / ٢٠٠٥.

٢. ترجمته الواردة في المصادر

سنقوم بنقل ما ذكره أصحاب المصادر السابقة ثم نحاول إضافة بعض المعلومات عن الشيخ كمال الدين رحمه الله تعالى بما يستوفي ترجمة حاله. تذكر هذه المصادر أن الشيخ كمال الدين ولد عام ١٢٧٩ / ١٨٦٣ في قرية الأحمدية التابعة لقضاء الصّور إحدى أقضية مدينة ماردين، حيث انتقل إليها والده الشيخ محمد علاء الدين.

يقول عنه مؤلف الشجرة الدرية عبد الحليم المارديني « كان حفظه الله تعالى زاهدا ورعا ذا تقوى وصلاح. تخرج على عمه الشيخ عبد الحليم في العلوم. وأخذ عنه الطريقة، وخلفه خلافة عامة. وأذن له بالإرشاد وتربية المريدين وتسليك السالكين. وكان على أعظم قدم مع تمام التجرد عن الدنيا وعلائقها. وهو مشهور معروف بين أهل الطريق بالعلم والعمل والتقوى. وكان ولادته في قرية الأحمدية سنة ١٢٧٩ وبعد وفاة والده ضمه عمه إليه

وهو الآن يربي المريدين، ويرشد السالكين مع عمه في قرية الأحمدية^(١) وأضاف محقق الكتاب هذه المعلومات « السيد الشيخ كمال الدين كما قال المؤلف كان من أبرز من اشتهر بالعلم والعمل، لا سيما في الأسرة الحامدية، متخرج عليه كثير من العلماء الكبار مثل: الأستاذ ملا محمد ديريشي، وأفتى وأرشد مدة عمره. وكان شيخ الوالد وأستاذه. ومع علمه الغزير كان أديبا وشاعرا، جمعت أشعاره في ديوان ما زال مخطوطا. ومن أشعاره تكملة (تحفة الإحسان) للشيخ إبراهيم بن الشيخ حامد، وأشعار في آداب التصوف. وله أيضا: (رسالة المشق في هداية الخلق إلى طريق الحق) أشعار تحوي نصائح حكيمية، وسبب تسميتها برسالة المشق أنه كان يكتب كل يوم سطرا لولده المرحوم السيد محمد أسعد بيتا من الشعر مرتجلا ليتعلم الخط» ثم أورد المحقق بعض أشعاره وآثاره وتحدث عن أولاده وذكر وفاته قائلا «وكان وفاة الشيخ كمال الدين بالأحمدية سنة ١٩٣٦ رحمة الله عليه»^(٢)

وأفرد ابن عمه الشيخ محمد علي فصلا عنه في كتابه «فيض الملك الواحد» فقال:

«الفصل الثاني: في مناقب العالم الفقيه المرشد الكامل البنية، فخر العلماء المدققين ملجأ السالكين والمريدين ذي الرشادة والسيادة السيد الشيخ محمد كمال الدين أفندي الحامدي الخالدي النقشبندي بن حضرة العم العلامة الأ مجد المرشد الكامل الأ وح د ذي الرشادة والسيادة والزهادة

(١) عبد الحليم بن موسى المارديني، الشجرة الدرية في مناقب السادة الحامدية، ص ٢٨٨،

تحقيق دكتور محمد صادق الحامدي، الطبعة الثانية، إسطنبول، ١٤١٣

(٢) المارديني، الشجرة الدرية، ص ٢٨٨-٢٩٨

السيد الشيخ محمد علاء الدين الحامدي الخالدي النقشبندي قدس سره المعيد المبدي، هو حفظه الله ورع تقي زاهد صالح، قرأ العلوم الدينية من فقه وتفسير وعقائد وحديث وعلوم العربية على عمه العلامة الفهيم المرشد الكامل الحكيم ذي الرشادة والسيادة والزهادة السيد الشيخ عبد الحلیم أفندي الحامدي الخالدي النقشبندي، وعلى العالم الفاضل المفيد الملا محمد رشيد بعض علوم العربية، وأجازه حضرة العم المشار إليه بجميع ما أجازه حضرة الجد^(١) - قدس سره - من العلوم العقلية والنقلية، وأخذ عنه الطريقة النقشبندية والقادرية والرفاعية، وخلفه الخلافة التامة فيهم، عد تسليكه ودخوله في الخلوة الأربعينية التي هي معتبرة عند السادة الصوفية، وفوزه بمقام الفناء بعد البقاء وتنيله المقامات العليا التي هي صفات الكمال من الأولياء، وتوجه وطيلسه حضرة العم المشار إليه وأذن له بالإرشاد وتربية المريدين وتسليك السالكين، وهو على أعظم قدم مع تمام التجرد عن الدنيا وعلائقها، زاهد عابد مشهور بالعلم والعمل والتقوى، فَرَضِي^(٢) فقيه لم يُر مثله في مسائل العول والمناسخة، مدقق في المسائل الشرعية والعلوم العربية، ذي أخلاق سليمة مرضية، وأوصاف حسنة بهية، متواضع خفيف النفس، محب لأهل العلم والسادات، مكرم لمن قصده من المريدين والقادات، معز للضيوف، وملجأ للمكروب والملهوف، والحاصل قلبي ليس فيه قوة حتى يذكر، وُلِدَ في قرية الأحمدية في سنة ١٢٧٩ بعد وفاة والده، ضمه حضرة العم المشار إليه، وقرأ عنده العلوم كما ذكرنا، وهو الآن يربي المريدين ويرشد السالكين مع عمه في قرية الأحمدية، وله مريدين خاصة البارمانية^(٣)

(١) يقصد جده الشيخ حامد الذي أجاز ابنه الشيخ عبد الحلیم

(٢) إشارة إلى تمكنه من علم الفرائض

(٣) قرية تابعة لقضاء الصور

والبهرامكية^(١) وغيرهم، يرشدهم الطريق، ويعظمهم إلى نيل درجات الأولياء من أهل التحقيق، وله من الأولاد الذكور اثنين: السيد أحمد والسيد أسعد. وهما الآن يحصلان العلوم عند والدهما حفظهما الله الملك الأمجد^(٢)

يتبين مما كُتب عنه أن الشيخ كمال الدين ولد يتيما، فقد توفي والده قبل أن يولد. وتولى عمه الشيخ عبد الحليم تربيته. إذن لم ير الشيخ كمال الدين والده أبدا، فقام عمه مقام والده وكفّله.

ذكر الدكتور محمد صادق الحامدي في تحقيق الشجرة الدرية أن وفاة الشيخ عبد الحليم كان بعد ١٣٣٠ / ١٩١٢، أي أن عمر الشيخ كمال الدين كان قد ناهز الخمسين عندما فقد عمه.

ويمدنا في تحقيقه لكتاب «تحفة الكمال» بهذه المعلومات:

«المؤلف هو السيد الشيخ محمد كمال الدين الحامدي. حسيني النسب. ونسبه كالآتي: فهو محمد كمال الدين بن محمد علاء الدين بن حامد بن عبد الله بن ميرزا بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن جبرائيل بن علي بن محمد بن يوسف بن محمد بن عبيد الله بن محمود بن شهاب الدين المهدي بن محمد بن علي بن مسلم الأحول بن محمد أمير الحاج بن محمد الأشر بن عبيد الله الثالث بن علي العالم بن عبيد الله الثاني بن علي الصالح بن عبيد الله الأعرج بن الحسين

(١) منطقة تجمع عدة قرى تابعة لقضاء صور

(٢) محمد علي الحامدي، فيض الملك الواحد في مناقب القطب السيد الشيخ حامد وسلالة الحامدية الأماجد، نسخة مخطوطة في مكتبة د. محمد صادق الحامدي

الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعا.

ولد في قرية الأحمدية القريبة من قضاء الصور من أعمال ماردين في سنة ١٢٧٩ الموافق ١٨٦٣ بعد وفاته والده.

وأمه السيدة فاطمة بنت الحاج إبراهيم بك الصوري (من أمراء الصور) توفيت رحمها الله في سنة ١٣٣١ الموافق ١٩١٣

وتكفل بتربيته العالم العامل، والمرشد الكامل، عمه الكريم، السيد الشيخ عبد الحلیم.»

نقل المحقق بعد هذا ما قال عنه ابن عمه السيد محمد علي وقد أوردناه أعلاه. ثم قال عنه «كان رحمه الله من العلماء المشهورين في جنوب شرق تركيا. درس مدة حياته. وتخرج على يده كثير من طلبة العلم. منهم: ابن عمه وأخوه لأمه السيد الشيخ سيف الدين. والأستاذ ملا محمد الديريشي. كان متمسكا بالسنة المطهرة، محاربا البدع. ولا يقف إلا عند ما أمر الله وشرع. وكان رحمه الله شاعرا فاضلا. وله قصائد تحوي الحكم، ونصائح مفيدة. وتهاني، وتعازي، ومراثي كتبها بمناسبات شتى يطول ذكرها. وله مساجلات شعرية نفيسة مع ابن عمه السيد الشيخ طاهر الحامدي، ومع ابن أخته السيد عبد الكريم الحامدي وغيرهم. جمعت أشعاره في ديوان. منها: «رسالة المشق في هداية الخلق إلى طريق الحق» وهي ١٦٩ بيتا. تحوي الحكم والنصائح. قال رحمه الله: «وسبب تسميتها برسالة المشق أن الولد المرحوم محمد أسعد قدم لنا قرطاسا لنكتب له سطرا كل يوم ليتعلم الخط». فكان

يكتب كل يوم بيتا من الشعر ارتجالا ليكتبها ابنه عدة مرات، وليتعلم الخط من خلالها. وشطر ستة أبيات من قصيدة عنوان الحكم لأبي الفتح علي بن محمد بن الحسين البستي المتوفى سنة ٤٠٠ للهجرة وهي ٩٦ بيتا. وخمس القصيدة المشهورة بالمضرية.

لقد نفيت الأسرة الحامدية رجالها ونساءها صغیرها وكبیرها إلى بلاد الأناضول في عام ١٩٢٦ بسبب ثورة الشيخ سعيد البالوي في ولاية ديار بكر. وكان سبب النفي لهذه الأسرة هو الطابع الإسلامي والعلمي لها. ولم يكن لها أي ذنب سوى ما ذكرناه. ونفي السيد الشيخ كمال الدين إلى ولاية مغنيسيا. واستمر هذا النفي أربع سنوات بالأسى والحزن في الغربية. وحكى قصة النفي في قصيدة كتبها في المنفى، وهي ٦٧ بيتا. وله قصائد أخرى كتبها في المنفى أيضا.

وفقد فلذة كبده ولده الشاب السيد أسعد في هذه المدينة في عنفوان شبابه. وفي عام ١٩٢٩ صدر عفو عام لجميع أفراد الأسرة الحامدية وسمح لهم بالرجوع إلى البلاد. وبهذه المناسبة كتب قصيدة يودع ولده المتوفى في الغربية»^(١)

ثم أورد المحقق هذه القصيدة وبعضاً من أشعاره وذكر أنه توفي رحمه الله سنة ١٣٥٢ الموافق ١٩٣٦ في قرية الأحمدية وأنه دفن في مقبرة الحامدية.

(١) كمال الدين الحامدي الحسيني، تحفة الكمال في بداية تعليم الأطفال فيما لا بد منه من الواجب واللازم والمحال، ص ٦-١٨، تحقيق د. محمد صادق الحامدي، إسطنبول ٢٠٠٥/١٤٢٦

مما كتبه المحقق نستنتج أن عمر الشيخ كمال الدين كان ٧٣ عاما عند وفاته.

بعد نقل ما ورد عنه سنحاول أن نستدرك ما لم يذكر في المصادر بما سمعناه من كبار الأسرة. وخاصة حادثة النفي التي غيرت مسار جميع المدارس التقليدية والقائمين عليها.

لنبداً أولاً بتعريف البلاد المذكورة الواردة في المصادر السابقة:

❖ **ماردين**

هي مدينة معروفة في جنوب شرق تركيا. تقع مباشرة شمال سورية وبالتحديد شمال محافظة الحسكة، وأهم ما يميزها أنها مدينة جبلية واقعة على صخور عالية ومحصنة بقلعة طبيعية، وهذا جعلها ذات موقع استراتيجي حيث كان يعسر في القديم الدخول إليها بالجيش فكان سكانها عادة في أمن من اقتحام الأعداء، وتاريخ المدينة قديمة، فهي معروفة منذ قبل العهد الإغريقي، وأكثر سكانها من العرب.

وكانت ماردين عاصمة للدولة الأرتوقية، الإمارة التركية التي حكمت المنطقة ثلاثة عصور تقريبا، لذا تكثر فيها المدارس والمساجد التاريخية القديمة.

ويقول عنها ياقوت الحموي في كتابه الشهير معجم البلدان «ماردين: قلعة مشهورة على قنّة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين وذلك الفضاء الواسع وقدّامها ربض عظيم فيه أسواق كثيرة وخانات ومدارس وربط وخانقاهات ودورهم فيها كالدرج كل دار فوق الأخرى وكل درب

منها يشرف على ما تحته من الدور ليس دون سطوحهم مانع، وعندهم عيون قليلة الماء، وجلّ شربهم من صهاريج معدّة في دورهم، والذي لا شكّ فيه أنه ليس في الأرض كلها أحسن من قلعتها ولا أحسن ولا أحكم، وقد ذكرها جرير في قوله:

يا خزر تغلب إن اللّؤم حالفكم ما دام في ماردين الزيت يعتصر

وقد ذكرت في الفتوح، قالوا: وفتح عياض بن غنم طور عبيد وحصن ماردين ودارا على مثل صلح الرّها، وقد ذهب بعض الناس إلى أنها أحدثت عن قريب من أيامنا وأنه شاهد موضع القلعة ووجد به من شاهده وليس له بيّنة وهذا يكذّبه قول جرير، قالوا: وكان فتحها وفتح سائر الجزيرة في سنة ١٩ وأيام من محرم سنة ٢٠ للهجرة في أيام عمر بن الخطاب^(١)

فهي مدينة إسلامية منذ عهد الخلفاء الراشدين.

❖ الصّور

من أفضية ماردين القديمة. وهي تقع في شمال شرق المدينة. بينها وبين ماردين ٥٠ كيلومترا تقريبا. يقول عنها ياقوت الحموي: «الصّور: بالفتح ثمّ السكون، قلعة حصينة عجيبة على رأس جبل قرب ماردين بين الجبال من أعمال ماردين رأيتها ولم أر أحكم منها، ولها ربض حسن ذو سوق عامر.»^(٢) أهاليها من العرب في الغالب.

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٩/٥

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٣٤/٣

❖ الأحمديّة

وهي القرية التي ولد فيها الشيخ كمال الدين. وتتبع قضاء الصور. بينها وبين القضاء ٥ كيلومترات تقريبا. وتشتهر بخصوبة تربتها. سكن فيها كما نقلنا من المصادر أعلاه الشيخ محمد علاء الدين والد الشيخ كمال الدين. ثم انتقل إليها الشيخ عبد الحليم بعد وفاة أخيه. فاشتهرت بجهود كلا الأخوين وبجهود أبنائهما بنشر العلم والدعوة والإرشاد. واستمر التدريس فيها حتى بداية الثمانينات.^(١)

٣. حياته العلمية

كان الشيخ كمال الدين -كما نقلنا عن مصادر ترجمته- من كبار مدرسي قرية الأحمديّة ومرشدا مُجازا في الطريقة النقشبندية. ونقلنا أيضا أن الذي رباه وأجازه هو عمه الشيخ عبد الحليم. مما لم يذكر في المصادر هو أن عمه المذكور تزوج بأمه. وأنجب منها ابنا.^(٢)

نستنتج مما في المصادر أن كفالة عمه له كانت بعد ولادته بمدة يسيرة. فعمه كان له بمثابة الوالد. درس عليه العلوم وتخرج تحت رعايته حتى نال منه الإجازة العلمية والخلافة في الطريقة النقشبندية. وكنا نقلنا أنه درس أيضا بعض علوم العربية على ملا محمد رشيد. ولكن لم نقف على ترجمة هذا

(١) اجتمعت عندما كنت طالبا في المدرسة المتوسطة (في نهاية الثمانينات) بالعمّ الشيخ عفيف الحامدي رحمه الله في القرية (وهو ابن الشيخ سيف الدين الذي كان أبا الشيخ كمال الدين لأمه) فالتدريس كان متواصلا وقتها.

(٢) خلف هذا الابن فيما بعد أخاه الشيخ كمال الدين ليكون مدرسا وشيخا وهو الشيخ سيف الدين بن عبد الحليم ابن عم الشيخ كمال الدين وأخوه لأمه.

الشخص. لعله كان من المدرسين في مدرسة القرية في تلك الآونة. ويظهر من المصادر أن الشيخ كمال الدين أكمل تحصيله في الأحمدية ولم يرحل عنها.

نبذة عن الشيخ عبد الحليم

ذكرنا آنفاً أن شيخه في العلم والطريقة هو عمه وشقيق والده وزوج أمه الشيخ عبد الحليم بن الشيخ حامد. يظهر أن الشيخ كمال كان الشخص الثاني بعد عمه في المدرسة، وخلف عمه بعد وفاته في القيام بوظائف التدريس والإرشاد في القرية. فالشيخ عبد الحليم كان له خمسة من الأبناء. أرسل ثلاثة منهم إلى القرى المجاورة فسكنوا بها. وابنه الشيخ مهدي كان أصغر من الشيخ كمال الدين بأربعة عشر أعوام وتوفي في حياة والده أثناء عودته من الحج. لم يزل في القرية سوى الشيخ سيف الدين الأخ الأصغر للشيخ كمال لأمه. وأما نور الدين الأخ الأكبر للشيخ كمال كان أخرسا منذ صغره. وذكرنا أن الشيخ كمال الدين كان قد ناهز الخمسين حين توفي عمه. والذي يظهر مما كتبه عن وفات أبناء عمه هؤلاء (كما سيأتي في الديوان) أنه كان يحبهم حبا جما. فقد ذكر حزنه على فراقهم في أشعار مختلفة مرات ومرات.

نشرنا قبل بضعة أعوام تخميسة منظومة على قصيدة البردة نظمها الشيخ عبد الحليم. أوردنا في تلك الطبعة ترجمة وافية للشيخ عبد الحليم. ونختصر هنا ما كتبنا ونقلنا عنه.

هو الابن الرابع للشيخ حامد، زرت قبره واجتمعت بأحفاده الذين استمروا في التدريس والإرشاد بمدرسته. ولعلها أطول المدارس الحامدية عمرا وآخرها انقراضا. فقد استمر التدريس فيها مدة تزيد على مائة عام.

ولد الشيخ عبد الحليم في مدينة سعرد عام ١٢٥٧، وقدم ماردين مع والده ونشأ بها. أجازته والده بجميع ما أجازته مشايخه، وخلفه الخلافة العامة في الطريقة النقشبندية.

توجه في سنة ١٣٠٠ لأداء الحج فاجتمع في الشام بمشايخها وعلمائها الأعلام. وأخذ منهم الإجازات المتعددة من جملتهم العلامة المحدث الشيخ سليم الكزبري والمحدث الشيخ سليم العطار والعالم الفاضل الشيخ محمد وفاء الرفاعي.

سكن أولا في قرية طناط التابعة لقضاء نصّيين في ماردين. ثم انتقل بعد وفاة أخيه الشيخ محمد علاء الدين إلى الأحمدية. وتزوج بأرملة أخيه فاطمة وكانت امرأة من أشرف قضاء الصور. كفل الشيخ عبد الحليم ابنيها نور الدين وكمال الدين. وولدت له ابنا اسمه سيف الدين الأخ الأصغر للشيخ كمال الدين وخلفه في المشيخة والتدريس.

وللشيخ عبد الحليم نظم كثير في المواعظ والأمثال والحكم ومدح النبي ﷺ.

توفي الشيخ عبد الحليم في قرية الأحمدية حوالي ١٣٣٠ الموافق ١٩١٠.

طلابه

استمر الشيخ كمال في التدريس إلى أن صدرت قوانين حكومية تمنع أنشطة المدارس القديمة. وقد تربى على يديه كثير من الطلاب. منهم الشيخان عارف وعفيف ابنا الشيخ سيف الدين اللذان استمرا في التدريس في القرية إلى الثمانينات. ومنهم أيضا الشيخ محمد العربكندي والشيخ عبد الرزاق الحليلي

اللذان درسا عليه وأخذنا عنه الطريقة النقشبندية، ثم أصبحا من مشاهير العلماء في المنطقة.^(١) وسنذكرهما بشيء من التفصيل.

❖ الشيخ محمد العربكندي

اسمه محمد شريف. ونسبته إلى قرية عربكند التي عاش واستمر في التدريس بها عقودا من الزمن. ألفت عنه وعن فعالياته في التدريس والإرشاد مؤلفات ومقالات وأبحاث. منها مقالة بالعربية كتبها شيخنا وأستاذنا العالم والمرشد الرباني الشيخ صالح الغرسي حفظه الله. وهو من طلابه وممن استخلفهم في الطريقة النقشبندية. والشيخ صالح قد لازم شيخه العربكندي أعواما طويلة وعرفه عن قرب. فنكتفي بنقل معلومات ملخصة عما أورده الشيخ صالح في هذه المقالة:

ولد الشيخ محمد شريف عام ١٩١١ في قرية عربكند. وهي من قرى دياربكر، تقع شمال قرية الأحمدية وتبعد عنها ٣٠ كم تقريبا. لم ينجب لكنه خلف مجموعة كبيرة من العلماء والدعاة والمرشدين، تربوا على يده وتخرجوا عليه. وكانت مدرسته أكبر مدرسة في قطرها في ذلك العهد، تضم نحو خمسين طالبا، وكانت المدرسة داخلية، تقوم على نفقة الشيخ وكفالاته، يكفلها وينفق عليها من دخله الضئيل.

(١) محمد صالح بن أحمد أكينجي الغرسي، «الشيخ محمد العربكندي وحياته العلمية والتصوفية»، مجلة رحلة، العدد ١٤، حزيران، ٢٠١٢؛

Bilginer, Yahya. "Şark ulemalarından arif ve âlim bir şahsiyet: Ahlâk'ın-Nebevî Abdürrezzak Seydaoğulları el-Halefî." (2021): 207228-.

وكان الشيخ على خلاف ما كان عليه عامة العلماء المتأخرين من التقليد والتسليم للمتقدمين بل كان ذا شخصية علمية قوية ناقدا قويا ومرجحا منصفًا وصاحب رأي مستقل.

التحق في أوائل شبابه بالعالم الجليل الرباني والمربي الكبير الشيخ كمال الدين الأحمدي فدرس عليه مقدارًا من العلوم واتخذهُ شيخًا في التصوف وتربى عليه وأخذ عنه الأذكار والأعمال على الطريقة النقشبندية وواظب عليها وانتفع بها في إصلاح قلبه، وتركه نفسه، وتوجه قلبه إلى الله تعالى.

وقد كان العربكندي من أقرب المقربين إلى الشيخ كمال الدين ومن المحظوظين بنظره والتفاته الخاص وكان ثالث ثلاثة من أخص أصحابه به، ثانيهم الشيخ محمد الديرشي، وأظن أن الثالث كان الملا سعيد الذي سيأتي ذكره وقريبا، وكان يقول: «كان الشيخ كمال الدين أوصاني بألا أبتعد عنه، وعندما كنت أخالف نصيحته هذه وابتعد عنه كنت أحس بضرر المخالفة في نفسي وأشعر كأني انسلخت من ثوبي» وكان يقول: «كانت أعمالي التي أخذتها من شيعي الشيخ كمال الدين الأحمدي رحمه الله تعالى وواظبت عليها من عنفوان شبابي إلى أن اتصلت بشيخي الشيخ محمد معصوم رحمه الله تعالى أكثر منها بعد ذلك، وكنت أرى منها النفع والترقي وازدياد المحبة لله تعالى يوما فيوما، وكانت تعترضني منها أحوال عجيبة، فربما كنت أشاهد النبي ﷺ عيانا وقت اشتغالي بالصلاة عليه، وكان ورد الصلاة عليه ﷺ لا ينقص عن ألف مرة كل يوم.»^(١) وقال: «كنت وأنا في أوائل عهد الشباب أقوم

(١) سمعت هذا من الشيخ صالح الغرسي مباشرة، فقد ذكر لي بأن الشيخ محمد عربكندي أخبره بأنه كان يرى رسول الله ﷺ عندما يصلي عليه بحضور الشيخ كمال الدين.

لصلاة التهجد مع الملا سعيد إمام قريتنا، وكان هو أيضا مريدا للشيخ كمال الدين، كنا نقوم معا في الليالي القصيرة، وكنا نصلي على سطح المسجد، وربما كنا نقرأ في الركعة الواحدة سورة الكهف كاملة، وربما كنا نطيل السجود قرابة نصف ساعة.» انتهى ما اختصرناه من مقالة الشيخ صالح الغرسي.

وقد ورد في المؤلفات التركية عن الشيخ العربكندي بأنه اجتمع بالشيخ كمال الدين عندما كان في السابعة عشرة. ولم يتسبب بعد وفاة الشيخ كمال الدين عام ١٩٣٦ إلى أحد من المشايخ حتى ١٩٥٣. في تلك السنة بايع الشيخ معصوم بن الشيخ أحمد الخزنوي رحمهما الله الذي استخلفه فيما بعد في الطريقة.

توفي الشيخ محمد العربكندي عام ١٩٨٧ ودفن في قريته عربكند.

❖ الشيخ عبد الرزاق الحلي

ولد هذا العالم عام ١٨٨٥ في قرية حلي التابعة لماردين.

لم نجد ما كتب عنه بالعربية. لذا نلخص فيما يلي مقالة نشرت في مجلة كلية العلوم الإسلامية في جامعة باطمان وهي مجلة محكمة.^(١) ويمدنا صاحب المقالة يحيى بيلكينار بمعلومات وافية عن حياة الشيخ عبد الرزاق رحمه الله:

(1) Bilginer, Yahya . «Şark Ulemalarından Arif ve Âlim Bir Şahsiyet: Ahlâk'ın-Nebvî Abdürrezzak Seydaoğulları el-Halefî». Batman Akademi Dergisi 5 / 1 (June 2021): 207228-.

بدأ شغفه بالدراسة من صغره. درس على عشرات العلماء في المنطقة لأعوام طويلة. وأجازه أكثر من عالم في العلوم الثقيلة والعقلية. منهم الشيخ أحمد الخزنوي رحمه الله. وقد أجازه أيضا في الطريقة النقشبندية.

وهناك واقعة منقولة عن الشيخ عبد الرزاق يقول فيها: إنه كان يدرس عند الشيخ كمال الدين حين قيام الشيخ سعيد البالوي بالخروج على الدولة، فقمعت الدولة هذه الحملة مستعينة بالجيش. ودخل الجنود القرية، فهرب حينها كثير ممن كان مع الشيخ كمال الدين خوفا من بطشهم. وظل الشيخ عبد الرزاق مع شيخه. وكان الشيخ كمال الدين جالسا على سجاده يقرأ أسماء شيوخ السلسلة النقشبندية ويدعو لهم، (انظر الصورة رقم) عندما أنهى الشيخ كمال الدين القراءة نظر وراءه ورأى الشيخ عبد الرزاق فقال له «يا ملا عبد الرزاق، لماذا لم تذهب؟ فجميع أهلنا قد غادروا» فأجاب: «لم أغادر لأن نفس شيخي أعلى من نفسي» فأخبره الشيخ كمال الدين بأنه سيصبح عالما كبيرا.^(١)

يزيد عدد من أخذوا الإجازة من الشيخ في العلوم الشرعية على السبعين. وعدد الذين استخلفهم في الطريقة النقشبندية سبعة.

توفي رحمه الله تعالى عام ١٤٠٠ في شهر شوال الموافق أغسطس ١٩٨٠.

(١) أخبرني أيضا والذي الدكتور محمد صادق الحامدي بأنه سمع هذه القصة مباشرة من الشيخ عبد الرزاق رحمه الله.

مؤلفات الشيخ كمال الدين

للشيخ كمال الدين مؤلف واحد -سوى الأشعار- هو «تحفة الكمال» الذي تقدم ذكره. ولم نقف على مؤلف له سوى هذه الرسالة اللطيفة. وسنفصل فيه الكلام.

أما سائر ما كتبه فعبارة عن قصائد ومنظومات شعرية. بالإضافة إلى ذلك حصلنا على رسائل متعددة بتوقيعه كتبها في أوقات متباعدة، تحتوي على معلومات مهمة عن الحوادث والوقائع المختلفة. وهي نماذج أدبية راقية تنبي عن الذوق الأدبي للشيخ رحمه الله.

❖ كتابه «تحفة الكمال»

ورد عنوان الكتاب هكذا «تحفة الكمال في بداية تعليم الأطفال فيما لا بد منه من الواجب واللازم والمحال». كتبه المؤلف لأجل تعليم المسائل الأساسية للصبيان. لذا جعله مختصراً جمع فيه أركان الإيمان والإسلام وذكر بعض المسائل الفرعية المتعلقة بالإيمان. والكتاب بلغ ٧٧ صفحة مع مقدمة المحقق التي أخذت ١٨ صفحة من الكتاب. وهو على صورة رسالة صغيرة في كل صفحة منها عشرة أسطر. طبع في إسطنبول عام ١٤٢٦ الموافق ٢٠٠٥. والكتاب ذو ترتيب جميل وملخص مفيد. أورد المؤلف في بدايته توطئة ذكر فيها سبب تأليفه الكتاب، نقلها ثم نقوم بتحليلها فهي بمثابة قطعة أدبية ظريفة:

«الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد فلما رأيت أكثر أهل الزمان مقصرين في

تعليم الصبيان، ما هو واجب وعلمه وتعليمه على كل إنسان، من العقيدة والواجبات والأركان، بل أكثرهم يرغبون في ما حدث في المدارس، من الجغرافيات والطبيعات والوساوس، واللغات المختلفة كأولاد الكنائس، فيتفخرون بذلك ويتطاولون. ولو سُئلوا عن أركان الإسلام لا يعرفون، بل حفظوا أسماء رؤساء الملك والأجانب، ومساحة الأرض وكل خبر كاذب، وكل ما لا ينفعهم ولا يغنيهم، وكل ذلك مما لا يعينهم، وقد روي عن سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام حين قتل قتيل في معركة المشركين، فقال قائل: هنيئاً له بالجنة. فقال ﷺ: «وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه». صدق رسول الله ﷺ. ترى كل واحد منهم غريق الشهوات، وأسير المألوفات، ورهين العادات. أهملوا ما يجب في حق الباري وما يجوز، واتبعوا أخبار الأمم الماضية ودين العجوز، وتركوا الصلاة واتبعوا الشهوات، والإثم راجع على الآباء والأولياء، يجب الأمر بالصلاة لسبع، والضرب لعشر، كما ثبت في الشريعة الغراء عن سيد الأنبياء وسند الأصفياء. فحررت هذه الرسالة وسميتها: «تحفة الكمال في بداية تعليم الأطفال فيما لا بد منه من الواجب واللازم والمحال» والمأمول من الناظر لهذا الجمع والسطور، ألا ينظر إليه بالاستحقار والفتور. فإنه ليس لي فيه إلا النقل من الكتب المعتمدة وكلام الجمهور. فما رأيته من حسن وصواب، فهو لأولئك الكرام. وما رأيته من تخليط وسهو فهو من سوء فهمي الذي هو أضعف الأفهام. فعليك إذن بالإصلاح، فإن في الإصلاح نجاحاً وفلاحاً. وربتها على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة.

وأنا الحقير محمد كمال، أسأل الله الملك المتعال، أن ينفع بها الأولاد، إنه كريم جواد، فعسى أن ينفعنا يوم المعاد.

لعل أول ما يلفت الانتباه في عبارة الشيخ هو استخدامه للسجع. وكان السجع كثير الاستخدام لعصور طويلة بين الكتاب والأدباء، وبدأ استخدامه يقل لدى المحررين والأدباء خاصة مع نهاية القرن التاسع عشر. واعتبره بعض العلماء سببا في حشو المتنون بالفاظ لا تفيد المعاني، وضعفا في بلاغة العبارة. ظل السجع مع ذلك فنا بديعيا يستكثر منه المؤلفون إلى وقت قريب. وسنرى أنه غالب حتى في أسلوب الرسائل والمكاتبات في تلك الحقبة.

يشتكى الشيخ كمال الدين -وقد جعله الدافع لتأليف رسالته- من التقصير الواقع من أهل زمانه في تعليم الصبيان ما يجب أن يعرفوه من أمور الدين. وآثروا تعليم صبيتهم العلوم الحديثة على حساب علوم الدين.

ولا ينبغي أن يفهم القارئ أن الشيخ كمال يعارض تعليم العلوم الحديثة، فالمعروف عن علماء الدين أن اعتراضهم إنما كان على حصر الاهتمام بالعلوم والمعارف الحديثة، خاصة الواردة من الغرب. حيث يقول « ولو سُئلوا عن أركان الإسلام لا يعرفون ».

النقطة الأخرى الملفتة للانتباه انتقاده لحفظ بعض المعلومات التي قد لا يفيد حفظها للجميع. وهذا رأي دافع عنه كثير من التربويين في عصرنا الحاضر. إذ يقول « حفظوا أسماء رؤساء الملك والأجانب »، فعلا هذه من الثقافة العامة، وإجبار الطلاب على حفظها قد تشغل ذهنه.

أما اعتراضه على تعلم مساحة الأرض وما شابهه محل نظر. ولعل كونه رحمه الله سكن في قرية جميلة ذات تربة خصبة قريبة من جداول المياه، لم يحوجه إلى الخروج منها إلى المدن والعيش فيها مدة طويلة. فيحتمل أنه

لم ير رحمه الله حاجة إلى تعلم هذه التفاصيل. وقد وردت فعلا اعتراضات على بعض المناهج الدراسية العامة التي تهتم بتعليم التلاميذ أسماء الأنهار والجبال الموجودة في البلاد الأجنبية.

على كل حال يرى الشيخ ترك إهمال تعلم أمور الدين بحجة الاهتمام بالعلوم والمعارف الحديثة. وألف هذا الكتيب لأجل سد هذه الحاجة كما صرح بذلك.

بعد هذه التوطئة كتب المؤلف مقدمة قصيرة قال فيها:

«اعلم أنه يجب على الآباء والأمهات أن يعلموا أبناءهم جميع ما يجب على المكلف معرفته كي يرسخ الإيمان في قلوبهم ويعتادون الطاعات، ولا يمكن العمل إلا بعد المعرفة. ومن لم يكن اعتقاده على وفق اعتقاد أهل السنة والجماعة فلا اعتقاد له ولا اعتبار بعلمه كيف ما كان. ومن زعم أنه مسلم وتقاعد عن تعلم ما يجب تعلمه فلا يكون عنده شيء من الإسلام إلا مجرد الدعوى. ولا فائدة له إلا عدم أخذ الجزية منه. وكيف يكون مسلماً من لم يعرف الإسلام؟ ولا يكون مؤمناً من لم يعرف الإيمان»

ثم شرع في تعريف الإسلام والإيمان. ويبيّن أنه قسم الكتاب إلى خمسة أبواب لأن مبنى الإسلام على خمسة أركان.

جعل الباب الأول لكلمتي الشهادة. وشرح في ضمنها أركان الإيمان والعناصر المتعلقة بها بشيء من التفصيل. وختم هذا الباب ببيان معاني بعض المصطلحات، كالمعلقة بأفعال المكلفين وركّز على أن عدد المذاهب أربعة.

جعل الباب الثاني للصلاة ووضح ما يتعلق بها. ثم أتبعها بباقي الأبواب في الزكاة والحج والصيام. وختم الكتاب بتبيين بعض الأمور المحرمة.

والكتاب في عمومته سهل العبارة بما يلائم مستوى الصبيان، ويحتوي المسائل الأساسية في الدين.

ويظهر فيه الاهتمام بالانتساب إلى أهل السنة والجماعة عقيدة وفقها.

وعمل المؤلف في هذا المجال التربوي من الأمور الجالبة للانتباه. فقلما ورد عن كبار العلماء في عصر المؤلف تخصيص كتب للأطفال، وذلك أن جل انشغال العلماء بالطلاب الكبار. فهذا الكتاب دليل على أن الشيخ كمال الدين كانت عنده نظرة تربوية.

الأمر الآخر هو استطاعته على اختيار ما ينبغي تدريسه للصغار من المعلومات وتنظيمها تنظيمًا يلائم الوعي لديهم. وقدرته على عرض المسائل بصورة مبسطة. فمن أصعب الأمور على الكبار خاصة في وضع المناهج هو النزول إلى مستوى الصبيان وشرح المسائل العلمية بطريقة يفهمونها ولا يصعب عليهم استيعابها.

وسبب ملاحظتنا هذه الجزئية هو أن الشيخ إلى جانب شهرته في المنطقة بصفة مدرس كان شيخ طريقة له وزنه بين الناس. وعامة مشايخ الطرق يعرف عنهم قلة الاختلاط بالأطفال لما يتمتعون به من التوقير والاحترام البالغ من قبل الناس. فمجالسهم في العموم يقل فيها وجود الأطفال. فاهتمام شيخ طريقة وعالم مشهور كالشيخ كمال بتخصيص كتاب للصبيان أمر ملفت للنظر.

وكما أسلفنا هذا هو الكتاب الوحيد الذي وقفنا عليه من آثار الشيخ. فلم يُذكر غيره في المصادر.

٤. نكبة النفي أو الإقامة الجبرية

هذه مرحلة مهمة في حياة الشيخ محمد كمال الدين بل في حياة الأسرة الحامدية بأجمعها. لذا سنذكرها بشيء من التفصيل.

وقعت اضطرابات في السنوات الأولى من تأسيس الجمهورية التركية، كان من ضمن تلك الاضطرابات خروج الشيخ سعيد البالوي^(١) على الدولة مع أتباعه.

تأسست الجمهورية التركية عام ١٩٢٣. وصدر قرار من مجلس الشعب بإلغاء مقام الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤. لقي القرار معارضة شديدة داخل تركيا وخارجها. حيث كانت السلطنة العثمانية والخلافة تتمتع بشعبية بين المواطنين.

وكان الشيخ سعيد من مشايخ الطريقة النقشبندية في بلدة بالو التابعة لمدينة معمورة العزيز الواقعة شمال مدينة ديار بكر. بعد صدور قانون إلغاء الخلافة بأشهر خرج على الدولة مع أتباعه، لأنها فقدت في نظره شرعيتها بسبب القوانين الصادرة. قمعت الدولة هذا القيام مع غيرها من حركات شبيهة بها واعتبرتها مخلة بالأمن. وأصدرت الحكومة قانوناً بعنوان «تقرير السكون». وبموجب هذا القانون تدخلت قوات الجيش للقضاء على هذه

(١) وهو غير سعيد النورسي (بضم النون وليس بفتحها، نسبة إلى قريته نُورس لا إلى طائر النورس) المعروف ببديع الزمان، مؤلف رسائل النور.

الحركة. وتم القبض على الشيخ سعيد وأتباعه. وصدر في حقه وفي حق من كانوا معه أو أيدوه الحكم بالإعدام.

لم تكن للأسرة الحامدية ولسائر الأسر العلمية خاصة في ماردين أي ارتباط بهذا الخروج. ويُذكر بأن الشيخ سعيد دعا العلماء والمشايخ للقيام معه -وكان الحامدية من ضمنهم - ولكن الأسرة الحامدية لم تشارك معه في هذا الحراك. ويُروى أن الشيخ كمال الدين كان ممن رفضوا المشاركة.

استتب الأمر للقوات الحكومية خلال شهرين، وقضت الحكومة بالكلية على الحركة. واتخذت بعد ذلك إجراءات صارمة خوفاً من وقوع حركات أخرى وتخويفاً لمن قد ينوي القيام بها. من جملتها فرض إقامة جبرية على جميع أفراد الأسر العلمية والشخصيات البارزة في المنطقة بتوزيعهم على مدن مختلفة، لم يكن ذنب هؤلاء سوى أنهم ذووا وجهة لدى الناس. فقد عاملتهم الحكومة معاملة مجرم يحتمل أن يعصي الدولة فقط لأنه ذو مكانة وشعبية.

لنذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض هؤلاء العلماء الذين تركوا ديارهم بسبب هذه الحادثة، منهم:

❖ بديع الزمان سعيد النورسي. كان قد اعتزل الناس مع مجموعة من طلابه في جبل في مدينة وان. أي لم يكن أصلاً قاطناً المدينة. وصل إليه الجنود وأخرجوه من معزله وحكموا عليه بالإقامة الجبرية في اسبارتا. وكان هذا من أسباب تأليفه رسائل النور.

❖ الشيخ إبراهيم حقي العلواني. من كبار مشايخ الطريقة النقشبندية في مدينة إسعرد. قد ارتحل بسبب هذه الأحداث مع أهله إلى العراق ثم إلى سوريا.

❖ الشيخ عبد الحكيم الأرواسي. من كبار مشايخ الطريقة النقشبندية في مدينة وان. وهو شيخ ومرشد الشاعر الإسلامي المعروف نجيب فاضل قيصه كورك. لم يكن الشاعر نجيب فاضل ذا توجه إسلامي حتى تعرف على هذا الشيخ وتأثر به. وقصته معه معروفة. حكم عليه بالإقامة الجبرية في مدن مختلفة.

لعل هذه الأفاعيل بالعلماء ومشايخ الطرق كانت رسالة غير منطوقة إلى كل من يكنّ في نفسه المحبة للدولة العثمانية وللخلافة، إشعاراً لهم بأن العهد السابق قد ولى دون رجوع، وأنه لا احترام لمن كانوا من قبل رموزاً بين الشعب. إنما الاحترام منحصر بشخصيات الدولة الحديثة، ومبادئها وقيمتها هي الأساس، كي يضع الجميع ذلك في عين الاعتبار. ويؤيد ذلك ما حدث في المناطق الأخرى، حيث وقعت حوادث مشابهة في الغرب والشمال من البلاد، قمعتها القوات الحكومية بعنف.

لنعد إلى ما عاشته الأسرة الحامدية وما عاشه الشيخ محمد كمال الدين على وجه الخصوص في هذا الإطار.

كان الشيخ كمال الدين قد بلغ الثالثة والستين حين وقوع حادثة الشيخ سعيد. وكان القائم على مدرسة قرية الأحمدية والتكية فيها مع أخيه لأمه الشيخ سيف الدين. والمؤسستان أنشأهما -كما أسلفنا- والد الشيخ كمال قبل ولادته. أي أنهما كانتا عريقتين مر عليهما أكثر من ستين عاماً. كانت

المدرسة بهذه الميزة من المراكز ذات التأثير في المنطقة، وهذا جعلها مظنة خطر، فما كانت لتنجو من سطوة الحوادث.

أخرجت القوات الحكومية المشايخ والمدرسين من القرية مع عوائلهم. وذهبوا بهم أولا إلى ديار بكر (آمد) ثم إلى أفيون. من هناك ذهبوا بالشيخ كمال الدين وأهله إلى بلدة قورقود ألي التابعة لمدينة أنطاليا - المدينة السياحية المعروفة في شاطئ البحر الأبيض - فأجبروا على الإقامة بها. ثم نقلوهم إلى مدينة مغنيسيا - مدينة في غرب البلاد قريبة من إزمير - حيث أجبرتهم الحكومة على الإقامة بها إلى صدور العفو العام.

وقد ورد ذكر بعض هذه الحوادث في أشعار الشيخ كمال الدين. حيث تحدث عن كيفية إخراجهم من الأحمدية والمصاعب التي عانوا منها في تلك الآونة.^(١)

استمرت هذه الإقامة الجبرية لمدة أربع سنوات تقريبا. من ١٩٢٥ حتى ١٩٢٩، حيث صدر عفو عام فرجع المشايخ والعلماء إلى بلادهم.

وهناك لطيفة تتعلق بأمر العفو. إذ أرسل بعض من كانوا مع الشيخ في مغنيسيا عريضة إلى الحكومة تطالب بإنهاء حكم الإقامة الجبرية، لأنه لم يكن هناك أي قرار قضائي أو مستند قانوني يوجب هذا الحكم. فأتاهم الرد بأن هذا القرار «أمر لا يتغير» (هكذا بالنص) فلا فائدة من هذه المراجعات. حين وصل هذا الرد بَشَّرَ الشيخ كمال الدين من معه بأن الفرج قد اقترب.

(١) وهي قصيدة رائية القافية.

لأن «الأمر الذي لا يتغير» ما هو إلا أمر الله تعالى وحده، وفي هذا الرد تطاول على الله تعالى وتحدي. فقال لهم: «انتظروا الفرج». وفعلا لم يمض على ذلك أسبوعان حتى وصل الخبر بالعفو الحكومي الشامل.^(١)

وقد صدر بعد حادثة الشيخ سعيد قوانين تقضي بإغلاق المدارس التقليدية، ومنع جميع فعاليات الطرق وإلغاء التكايا والزوايا الخاصة بها. وشمل المنع حتى المناصب والألقاب. فقد منعت استخدام الألقاب مثل: الشيخ-المريد- السيد- الدرويش- الأمير- النائب- الخليفة ومنع القيام بالخدمات المتعلقة بهذه الألقاب، ومنع ارتداء الأزياء الخاصة بهؤلاء. أي أن المشايخ والمدرسين حين رجوعهم إلى بلادهم وجدوا مؤسساتهم مغلقة، وألقابهم ملغية، وأزياءهم ممنوعة. (لم يسمح بوضع العمامة ولبس الجبة إلا للأئمة أثناء وجودهم داخل المسجد فحسب).

تغيرت بذلك الحياة اليومية للعلماء والمشايخ في جميع البلاد. ولعل التغير في المدن كان أعظم. لأن كثيرا من المدارس والتكايا الموجودة بها كانت مؤسسات قديمة، يعود بعضها إلى عهد السلاجقة، فانقطعت نشاطاتها وأحيل العاملين بها إلى التقاعد أو نقلوا إلى مؤسسات أخرى. والشيخ كمال الدين كان في قريته الأحمدية. لم تكن مدرسته مؤسسة حكومية يتقاضى من بها الرواتب. ولكن أنشطتها توقفت بطبيعة الحال. يقول الشيخ كمال الدين واصفا الآثار العميقة لهذه الأحداث:

(١) نقل هذه الواقعة الحاج عارف الأنصاري الذي كانت أسرته تحت الإقامة الجبرية مع الشيخ كمال الدين في مغنيسيا، حدث بها والذي الدكتور محمد صادق. وأنا سمعتها من والدي مرات متعددة.

أحبتنا يا آل حامد كنتم	مصاييح في البلدان تضيئون كالبدر
أحبتنا كنتم ثريا وأنجما	فصرتم بنات النعش عتبي على الدهر
أحبتنا صاح الزمان عليكم	ففرقكم تفريق كف من البذر
أحبتنا بالعين هل قد أصابكم	حسود بلى أم نافث عقدة السحر
أحبتنا نوحوا على ما أصابكم	من الهول والأحزان ومن نكبة الدهر
أحبتنا إني أراكم كأنكم	سكارى بلا شرب النبيذ ولا الخمر
أحبتنا هل تذكرون دورنا	تنادي بها القيعان واليوم كالقفر
أحبتنا فيها العناكب خيمت	بنسج عريض كالخيام وكالستر
أحبتنا والجن تأوي بيوتنا	بليل ويأويها الظلام من العصر
أحبتنا تلك التكايا وأهلها	تنوح على الضيفان والرشد والذكر
أحبتنا لا تخبروا عن مدارس	قد اندرست عن ذكر زيد وعن عمرو

وظل احترام المحبين في المنطقة من القرى المجاورة لأسرة الشيخ وله قائمة. فالزيارات إليه كانت مستمرة. ولا توجد في منهج الطريقة النقشبندية حلقات ذكر أو حضرات بالأذكار الجهرية.^(١) إنما يلقن الشيخ الذكر لمن يريد بصورة شخصية. يأمره مثلا بقراءة الأذكار المسنونة في الصباح والمساء وبعد الصلوات الخمس. وبالإكثار من التسبيح والتهليل والاستغفار والصلوات على رسول الله ﷺ. فلعل إرشاد الشيخ استمر حتى وفاته. ولعل تدريسه أيضا استمر في دائرة ضيقة. حيث درس عليه ابنا الشيخ سيف الدين كما أسلفنا، فلعلهما درسا عليه بعد رجوعه من مغنيسيا.

(١) وهم يمتنعون في منهجهم عن الرقص والسماع ويمنعونهما

حادثة الإقامة الجبرية هذه عرفت في الأسرة بالنفي. ولكن في الوثائق وردت عبارة «الإقامة» لا النفي. لم تكن فعلا هناك قرارات قضائية كي تسمى الحادثة بالنفي. ولكن ما تعرضت لها الأسرة كانت من جهة التطبيق نفيًا.

٥. عائلته

تزوج الشيخ من السيدة شريفة بنت عمه الشيخ عبد الحليم. ورزق باثنين من الأبناء هما: أحمد وأسعد. توفي ابنه أسعد وهو شاب أثناء إقامتهم بمغنيسيا سنة ١٣٤٥ ودفن بها. وقد رثاه الشيخ كمال بقصيدة مطلعها

أتهنأ نفسي بعد فقدان صاحبي وقد غاب سعدي في بلاد المغرب

وختم هذا الشعر الرقيق ببيان تاريخ وفاته:

وقل زائرا بعد السلام مؤرخا فقد فزت بالجنات أعلا المواهب
١٣٤٥ = (٨٥) (١٠٢) (٤٨٧) (٤٨٧) (١٨٤)

ورجع ابنه أحمد معه إلى القرية وتزوج بامرأة من بلدة الصور لكنه لم ينجب منها. وتوفي بعد وفاة والده بسنة، عام ١٩٣٧ وعمره ٣٧ سنة.

٦. وفاته

توفي الشيخ كمال الدين في الأحمدية ودفن بها عام ١٣٥٥ الموافق ١٩٣٦. أي بعد رجوعه من مغنيسيا بسبعة أعوام. وأوصى بأن يدفن في قبر ليس عليه بناء. ومرقده في مقبرة الحامدية في قرية الأحمدية كما أوصى. وقد رثاه غير واحد. منهم الشاعر الكردي المشهور ملا شيخموس الهساري المعروف

بجكر خوين رثاه بقصيدة بالكردية^(١). ورثاه أيضا صديقه الحميم ملا محمد الديرشي الذي تكرر ذكره في الديوان بهذه الأبيات التي أرخ في نهايتها لوفاته بالتاريخ الرومي ١٣٥٢. وردت في نهاية نسختين من المخطوطات فأثرنا نقلها هنا لمناسبة السياق:

«مرثية حضرة العالم العامل الشيخ كمال الدين قدس سره قالها حضرة العالم ملا محمد إمام ديرش

مالي أرى اليوم أن الشمس كاسفة قد أظلم الجو والأقمار خاسفة
أم الليالي توالى وهي عالفة بل أطبق الغيم والأمطار والفة
لعقد غوث الورى لما قضى سحرا

بالله هل هذه الأصوات فاجعة أم نفخة الصور جاءت وهي قارعة
أم القيامة قامت فهي واقعة بل الخلائق هذا الحين جامعة
لرحلة الشيخ فاضت عينهم عبرا

جادت عيوني بدمع غير منقطع وغاز جفن الكرا ليلا بلا هجع
وصار جسمي حليف السقم من وجع بل أضرمت نار أحشائي على جزع
مذ حل قطب الورى في الرسم واستترا

(١) يقول في مطلعها:

درده رونم آهو حسرت ناله ناله حزنو شين صالو ماهم روژ كاظم رنكي دو ژه غم جشبن،
ومعناه بالعربية: في أعماقي أهات وحسرات وأنين الحزن، عامي وشهري، يومي ولحظتي
اجتمع فيها الغم.

ويقول في دوامها: حامدي الأصل حقا أحمدي نسبة نامي آن قطب كمالست من چه
حاجت آنو این، معناه: لا حاجة أن أكثر فيه من المقال فشهرته قطب الكمال.

قد يتم العلم والإرشاد والعلماء ويتم الآل والأصحاب والأئمة
وأوحش موسم الخيرات والرسماء وأوهن الفضل والأحباب والكرماء
وغادر مسند الإرشاد فانذرنا

فلتبكه الكل ما دامت طريقته وليبكه العيد والقدر واليلته
ولتبكه الكتب أبريق وخلوته كذا المساجد تبكيه وحجرته
والليل يبكي عليه سيما سحرا

أهدى الخلائق للمولى بطلقته وجدد الدين والشرع بدعوته
وسنه المصطفى أخي بهمته نهى عن المنكر ردعا بزجرته
وأظهر الملة السمحاء وانتهرنا

أين الحبيب الذي قد كان لي سنداً غاب ووارث قلبي الحزن والكمدا
بت كثيباً وقد أصبحت منفرداً فليس لي بعده تالله ملتحداً
أفتش الكون لا القى له أثراً

إني أرى قلبي المكشوم من الم دهاه خطب جليل غير منفصم
فطفت بالله في عرب وفي عجم فما وجدت طبيباً يشفي سقم
لقيت في التيه لا شمسا ولا قمراً

تجري دموعي على خدي كالجمر من حر نار الجوى سرا بلا ثمر
ماذا وجفني لذيد النوم من سهر وما صحا قلبي المخمور من كدر
بل زاد يوماً فيوما خلته ظهراً

أبكي على شبابكم في الغرب إذدهما وألهف نفسي على شيخي وفقدتهما
روحي فداك أيا حلمي فابكهما تبكيهما الأم والأخت مثلهما
نبكي عليهم تعالوا نتخذ سمرا

عليك بالتقوى يا حلمي تنفرج عنك الهموم جميعا ثم تبتهج
أنت الذي في مقام الشيخ تندرج فالفيض والفضل والأنوار تبتهج
تسود عند الوري ما عشت مشتهرا

سقى الإله ضريحا يخاصم أعظمه وصيب الرحمة تروي دعائمه
وشامل عفوه توري معالمة سحائب فضله تربي مكارمه
وروحه في جنان تحتها نهرا

الوي العنان عن الميدان يا قلبي كفاك ما قلت بالالحن والنعم
فكثرة القول تهديك إلى الوصم فأختم مراثيك بالتاريخ والرقم
هاد الوري بكمال الدين اشتها

((١٣٥٢)) = ٩٠٧٩٥٩٣٢٤٧١

رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

آمين

والحمد لله رب العالمين



وصف النسخ الخطية وعملها عليها

وجدنا لديوان الشيخ محمد كمال الدين نسختين كاملتين، ونسخة بها أربع قصائد من المطولات. ولكن ليست أي واحدة منها مع الأسف بخطه. وقد سبب هذا عناء في محاولتنا لاستخراج الديوان بنصوص صحيحة. إذ كانت النسخ مليئة بالأخطاء. ولكثرتها لم نشر إليها في الحواشي. بعضها أخطاء نحوية، مثل عدم حذف حروف العلة في الأفعال المجزومة، بعضها أخطاء متعلقة بتصريف الكلمات، مثل كلمة (أرجو) التي كتبت (أرجي) فهي الدارجة في لهجة ماردن، وأخطاء إملائية، مثل إضافة الألف الفارقة بعد واوات ليست للجماعة، وأخطاء مخلة بالمعنى، وهذه الأخيرة أشرنا إليها في الغالب عند التصحيح، وأخطاء مخلة وبالوزن حاولنا تصحيح بعضها وخفنا أن نستكثر من تصحيحها كي لا يكون ذلك تصرفا منا في الأصول.

شرحنا معاني بعض الكلمات الغريبة. وقد وردت في أشعاره أسماء الكثيرين من أفراد أسرته. فأضفنا في الحواشي معلومات للتعريف بهم.

جعلنا النسخة المخطوطة التي كانت لدينا -وهي كراسة قديمة- أساسا في نقل الديوان إلى الحاسوب وسميناها (أ). لم نعرف اسم كاتبها. خطها واضح كما هو في الصورة. وهذه النسخة تبدأ بـ«رسالة المشق» التي كتبها لولده أسعد.

هذا تأليف العالم العامل الوفي ^{الفاصل} ~~الشيخ~~ السيد الكامل الشيخ محمد

كما لا الدين الحمادي القشندبي الخالدني : : : : : الاحمدني : :
حقه الله بلطفه وحسانه واسكنه بجوعة جنانه امين
بسم الله الرحمن الرحيم
هذه رسالة المشق في هداية الخلق الى طريق الحق وسبب
تسليمها بالمشق ان الولد المرحوم محمد اسعد قدم لنا وطمنا
ليكتب له سبطا كل يوم اولها من هذا (بحث الصبر)
رايت طعم الصبر مثل القبر ^{كثير} ~~لله~~ يخلو اخيرا فاذا رى
فاصبر ولا تغل تنال خيرا وتلتقي اليسرى وراء القبر
فالصبر مفتاح لما تهواها والامر وفق ما تؤم يجري
واستوصي بالحق لذا بالصبر واتل كلام الله قل والعصير
واذكر الله العالمين سدا واصمت اخي تان جليل القدر
اياك واليفة والتميمة فمنها قد يدك عذاب القبر
وابعد عن الكذب ولكن صدوقا في الجدة والهمل وفي بالذرة

(هذه مرثية العلم الفاضل الشيخ كمال الدين قدس قالها جكرخون المنهوي)
 درده روزم آهوست الفنا له جزوتو ^{بشیر} عداوا هم روز و کام نیکو و غم بقی
 مستور گردانم بیک زل اهو انین ^{بشیر} و جگرخون منی نوا اهو انینه سدرین
 بویه رحمت پیری پیران شیخ کمال قطب دین
 فرقنا وی ما لولکی دل به تان تقی رفاند هر کی رعده برو سکی او لکی که راهزاند
 خانومان تشویران لشکری عشقی شکاند رنکی اسکندر لارا دوتا می ور گراند
 کرنا مجروران رجوانی و اسرار و شانده شین
 شری و صغی وی بدینم لازمه دل صافی بم لی نکام خوش بیانم گر بخو کشفی بم
 حاشیه عصام لاری کولش خاکفی بم یان و کی فردوس توسی پیری مرثی لافی بم
 نه بشه عاجزم فی صد و کمال ابن الیمین
 حکمت و ادب و ارف درجهانی بی هقال زهد و طاعت علم شفق علم عقل و پیر کمال
 صدق و بود و حق و همت روز و صنادی الجلال مهابت و ورز جبین بود و قامت اعتدال
 دستگیر و شینم مرشد و هو رین العابدین
 دل و کمر ای صافی جامی بلور جانوش کایا آقا حیاتی اف کلام و گفتو کن
 شهرت و افتد و بنای لاله لیث و نور چن حامد و الاصل حق الامجدی نسبت
 نامی آن قطبی کمالست من چه حاجت آنو این
 بویه رحمت باغی جنت باری زیره کرمقام ای نسیم الصبیحی بلغ الغریب السلام
 با ادب زیره بخونه نامیده شری کلام ای صبا بیده توزای ای بخوری مصرع شام
 تلاوت نم کینه لست به کافری او خورین
 جیم او حیم

أما النسخة الثانية فهي تحوي أربع قصائد طويلة لصاحب الديوان الشيخ كمال الدين، ومرثيات نظمت عنه، فسميناها (ب). وهي أصح النسخ. وفي مطلعها قصيدة «تحفة الإحسان» للشيخ إبراهيم عم الشيخ كمال الدين. وقد كتب الشيخ كمال الدين تذييلاً على «تحفة الإحسان». وضعناه في الديوان بعد «رسالة المشق» لأنه غير موجود في نسخة (أ).

وتبدأ نسخة (ب) بهذه العبارة:

«فهرس هذا المختصر الذي هو شمة من ديوان قطب العارفين، زين العابدين، عمدة العلماء العاملين، مدار الكملاء الواصلين، مولانا سيدنا وسندنا وشيخنا الشيخ كمال الدين. حشره الله وإيانا معه في زمرة العلماء والصالحين، مع سيد الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم وعلينا بجاههم آمين، بجاه خاتم النبيين.»

ذكر الكاتب بعد ذلك أرقام صفحات القصائد الأربعة وهي:

١. تحفة الإحسان هدية الإخوان للشيخ إبراهيم الحامدي، وبعدها تذييل الشيخ كمال الدين على تحفة الإحسان.

٢. رسالة المشق في التصوف والأخلاق الحسنة. وذكر أقسامها بصفحاتها.

٣. تخميس الشيخ كمال الدين على الصلاة المضرية .

٤. توسل الشيخ كمال الدين إلى الله بحبيب الله ﷺ .

وفي نهايتها أدرجت أيضاً مرثية جكرخون بالكردية.

والنسخة الثالثة ورمزنا لها ب (ج) وهي بخط العم الشيخ عبد الحليم بن عصمة الله بن عبد الحليم بن الشيخ حامد (وكان يعرف بالشيخ حمدين) وقد حصلنا عليها مؤخراً بعد إتمام نقل المتن إلى الحاسوب، فصححنا بها ما استنسخناه من سابقتها.^(١) وهذه النسخة أيضاً تبدأ بقصيدة «تحفة الإحسان» يعقبها تذييل صاحب الديوان.

(١) وقد أرسلها إلي الأستاذ سلمان بن الشيخ حمدين وذكر أن والده وجد أوراق الديوان مبعثرة في ثنايا الجدران أثناء ترميم البيت الذي كان قد سكن فيه الشيخ كمال الدين، فاستخرجها وأعاد كتابتها.

فَهَرَسَ هَذَا الْخَطُّ الَّذِي هُوَ شَيْءٌ مِنْ دِيَارِ

قُطْبِ الْعَارِفِينَ . نَزْهِنِ الْعَابِدِينَ . مَعْدَةِ الْعُلَمَاءِ الْعَالَمِينَ .
مَدَارِ الْكَلَاءِ الْوَاصِلِينَ . مَوْلَانَا سَيِّدُنَا وَنَسِينَا الْبَيْتِغِ كَلَالِ
الْبَيْتِ . حَسْرَةُ اللَّهِ وَلِيَانَا مَعَهُ فِي زُرَّةِ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ . مَعَ
سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِينَ . صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ
وَعَلَيْهِمْ وَعَلَيْمَا جَاهِهِمْ آمِينَ . بِجَاهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ .

مَجْمَعُ الْأَخْيَارِ . عَدِيدَةُ الْأَخْوِيَّةِ . مِنْ مَجْمَعَةِ ١ - الْأَصْحَفَةِ ١٥

تَذِيلٌ لِحَقِّ الْبَيْتِ الْكَوْثَرِ مِنْ مَجْمَعَةِ ١٥ - الْأَصْحَفَةِ ١٤

رِسَالَةُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَالْإِتْلَاقِ الْمُسْتَعِدَّةِ مِنْ مَجْمَعَةِ ١٤ - الْحَقِّ

مَجْمَعُ الْقَصِيدَاتِ مِنْ مَجْمَعَةِ الْأَخْوِيَّةِ الْمُنْتَبِهَةِ وَالْأَخْوِيَّةِ عَلَى أَسَدِيهَا ١٤

مَجْمَعُ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ ١٤ مِنْ مَجْمَعِ الْإِتْلَاقِ الْمُسْتَعِدَّةِ ١٤

مَجْمَعُ الْقِيَامِ ١٤ مِنْ مَجْمَعِ الْإِتْلَاقِ الْمُسْتَعِدَّةِ ١٤ مِنْ مَجْمَعِ الْإِتْلَاقِ الْمُسْتَعِدَّةِ ١٤

مَجْمَعُ الْقِيَامِ ١٤ مِنْ مَجْمَعِ الْإِتْلَاقِ الْمُسْتَعِدَّةِ ١٤ مِنْ مَجْمَعِ الْإِتْلَاقِ الْمُسْتَعِدَّةِ ١٤

مَجْمَعُ الْقِيَامِ ١٤ مِنْ مَجْمَعِ الْإِتْلَاقِ الْمُسْتَعِدَّةِ ١٤ مِنْ مَجْمَعِ الْإِتْلَاقِ الْمُسْتَعِدَّةِ ١٤

مَجْمَعُ الْقِيَامِ ١٤ مِنْ مَجْمَعِ الْإِتْلَاقِ الْمُسْتَعِدَّةِ ١٤ مِنْ مَجْمَعِ الْإِتْلَاقِ الْمُسْتَعِدَّةِ ١٤

مَجْمَعُ الْقِيَامِ ١٤ مِنْ مَجْمَعِ الْإِتْلَاقِ الْمُسْتَعِدَّةِ ١٤ مِنْ مَجْمَعِ الْإِتْلَاقِ الْمُسْتَعِدَّةِ ١٤

مَجْمَعُ الْقِيَامِ ١٤ مِنْ مَجْمَعِ الْإِتْلَاقِ الْمُسْتَعِدَّةِ ١٤ مِنْ مَجْمَعِ الْإِتْلَاقِ الْمُسْتَعِدَّةِ ١٤

مَجْمَعُ الْقِيَامِ ١٤ مِنْ مَجْمَعِ الْإِتْلَاقِ الْمُسْتَعِدَّةِ ١٤ مِنْ مَجْمَعِ الْإِتْلَاقِ الْمُسْتَعِدَّةِ ١٤

وَاحْتَرَمَ الشَّوْخَهْ أَهْلَ النَّسَبِ حَالِسَهُمْ بِأَدَبٍ وَهَيْبَةٍ
 ﴿وَمِنْ هُنَا تَذْيِيلُ الْفَقِيرِ مُحَمَّدٌ كَمَالُ الدِّينِ هَكَذَا﴾
 قَدَّسَهُمْ فِي الشَّيْءِ فِي الْحَرِيقِ وَارْفَقَ بِصَاحِبِ وَبِالْغَيْفِ
 عَلَيْكَ بِاحْتِرَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ عَالِمُهُمْ بِكَرَمٍ وَحِلْمِ
 بِهِمْ عَرَفْنَا دِينَنَا بِالصَّاحِ قَدْ صَبَّحُوا لِلدِّينِ كَالْمُصْبِحِ
 فَأَنْبَأَهُمُ الْإِنْبِيَاءُ وَرَثَهُ أَخْبَرَنَا نَبِيًّا وَحَدَّثَهُ
 قَدِّمَ قُرَيْشًا أَنْبَاءُ أَهْلِ الْوَلَاءِ وَفَضَّلَهُمْ فَوْقَ الْمَلَائِكَةِ عَلَا
 وَحَبَّ أَهْلَ الْبَيْتِ حَقًّا وَجِبَا أَهْلًا وَسَهْلًا قُلْ لَهُمْ وَجِبَا
 (15)

صِدْقٌ وَجُودٌ وَحَقٌّ وَهَمَّتْ رُقَى نَحْسًا ذِي الْجَلَالِ
 مَا هَيْبَابُ بَوْرُ وَرَجَبِينَ بَوْرٌ وَدَقَامَتِ اعْتِدَالِ
 (رَسَّكَ بِنُورٍ وَنَشِيعٌ وَمُرْسِدٌ وَهُوَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ)
 دَلَّ وَكَيْ فَرَاتٍ صَافِي جَامٍ بَلُورٍ خَابُو نَنْ
 لَا نِيَا أَلْفَا حَيَاتٍ أَتَى كَلَامُ كُنْشُوكَنْ
 شَرِبْنَا قَنْدُوبَاتٍ لَالَةٍ لِيَقْبُورُ حَمْدٍ طَرِيقِ
 حَامِدِي الْأَصْلَحَاءِ أَحْمَدِي نَسَبَةٍ
 (نَامُ أَنْ قَطْبٍ كَلَامَتِ مَهْ جِهَ حَاجَتِ أَنْ دَانِ)
 جُودِهِ نَحْتِ بَلَاغِ حَيْثُ بَارِي نَهْرِهِ كَرَمَقَا
 أَيْ نَسِيمِ الصَّعِ عَنِّي بَلَاغِ الرُّبِّ السَّلَامِ
 بَا أَدَبِ نَهْرِهِ جُودِهِ نَامِيَا شَرِبِينَ كَلَامِ
 أَيْ صَبَابِيهِ نَوَازِنِي أَيْ عَزِينِ مَضْرُوسَا
 (نَارُ غَمٍّ كَبْنَهُ لَسَرَتْهُ جَمٌّ وَكَافُورِي أَوْخُونِ)
 مَتَّ وَبَالِغِي عَمَّتْ وَعَلَى مَوَاتِنَا دَانِيَا وَفَارِيَا وَطَبَالِيَا الْفَالَكِيَا
 فِي ١٥ شَعْبَانَ الْأَلَمِ سَنَةِ ١٠١٠ هـ وَتَوَاجَّحَ أَمْرُهُمُ الْفَارُخِيَّةُ وَكَانَ عَمَلُهُ
 الْهَبْرِيُّ الدَّرِيَّةُ الْهَبْرِيَّةُ الْمَوْفَقَةُ

أحوج خلق الله ذللك
 يدعي بالعبودية الخ
 يريد الدين وما فيه
 على الرب يرضى أن يبر
 من خرق العتاق بالأفلاج
 والبر بما في عمل الفصاح
 وفيه لا فلاح وثوقاً ذاك
 ويذكر الله ما في ريانع الهدى
 كي ينفذ ما فيه الآمال
 هو في السعور والوصال
 سميها بحقة الحب
 هدية تفي إلى الأخوات
 وبعد فاصولاً في الآلات
 والبر بالوقف المحسنات
 وأبو النبي خير الرسل
 مخلص بالجنة في السبل
 بالشفاعة الكرامة الفناء
 والسنة الوصية البيضاء

☆ غفة الأحبا بعدة الأخوات بالفضل والولي
 الحلال العالم الفضائل الشريفة الرعية
 الجامع النفع في الخالد
 على عنده في سيرة
 الحمد لله القديم الأحدي
 الغابر الرزق والسيرة
 والشكر للولي على الغنى
 أني بذا الصبر بالسراء
 نور الهامة هناك تآدى ربنا
 على نبى فضله قد عفت
 محمداً شريف في العالم
 كنه تاله في بجزى الدنيا والدين
 والآل والعبيد الكواكب
 أنفسها عواشيه وبهجة
 وبعد في التصدير والخصب
 لربى غيان السيف الجاني

أحوج

واحترس الشيخ اهل البيت جالسهم وبادب وخصبه
 (ومرضاهم تزيل النقيير محمد كمال الدين)
 خدمهم وافي المشي في الطريق وارتقى بصبا وبالرفيق
 عليك باحترام اهل العالم عالمهم واكرام وحر
 بهم عرفان ينشأ يا صاح قد اصبحوا للدين طامع
 فانهم للانبياء ورثه اخبرنا نبينا وحدثه
 قدم قريشا انهم اهل الولاء وفضلهم فوق ما لا القدع
 وحب اهل البيت حما وجبا اهلنا وسهلا قل لهم ورحبا
 نفوسهم من الشرف والنفوس فارفع مكانهم على الرأس

قد كتبت كتاباً لهذه المجموعة على نصف الصبابة
 السيد عبد الحليم الحامدي بن ذوي الرشادة
 الشيخ محمد عصمت الله الحامدي الحسيني السالني
 في قرية الاحمدى عندها المصيد الهدي امين في حب الفرد
 ١٧٨٥ هـ

رحم الله تعالى ناسخي المخطوطات الثلاثة، فقد كانوا الوسيلة في وصول قصائد الشيخ كمال الدين رحمه الله إلينا، وغفر الله تعالى لهم ولنا.

وجدنا في مستهل الأشعار عبارات مختصرة تعطي معلومات عن الشعر. بعضها للشيخ نفسه، فترد فيها عبارات مثل (فكتبْتُ تبريكا) أو (فكتبنا)، والبعض الآخر لمن دونها، مثل (وقال مشطرا) في بدايات التشطيرات أو (وقال مؤرخا) في الأبيات التي أُرِّخ فيها للحوادث. فنقلنا جميعها في مواضعها كما وردت.

لم نغير ترتيب الأشعار وحافظنا عليه كما هو في المخطوط.



تحليل مختصر عن أشعاره وأسلوبه فيها

من الملاحظ أن الشيخ كمال الدين رحمه الله ترخص في كثير من الأبيات بخصوص مطابقتها بحور العروض. فلا تستقيم أوزانها إلا بتسكين أو آخر بعض الكلمات فيها. وقد تكون هذه الكلمات في وسط البيت وليست في نهايته. أي أن السكون قد لا يكون عارضياً، ولكن لا ينضبط تقطيع البيت بغير ذلك. وأيضاً هناك كلمات تنتهي بحروف العلة لا تستقيم أوزان أبياتها إلا باستبدالها بالحركات. (مثلاً كإبدال حرف الياء بالكسرة)، وفي بعض الكلمات ينبغي نطق همزة الوصل كهزمة القطع أو العكس لأجل الوزن.

ولعل أبياتاً كثيرة كتبت خطأ في النسخ المخطوطة. اجتهدنا في تصحيح بعضها (خاصة إذا كانت الأخطاء مخلة بالمعنى) بما يوافق المعنى والوزن. وتركنا البعض الآخر (مع إدراكنا عدم موافقتها للوزن) حفاظاً على أصول متون النسخ.

يمكننا القول بالنظر إلى أشعار الشيخ كمال الدين رحمه الله أن له أسلوباً خاصاً بنفسه، كسائر الشعراء. فهو ليس مجرد ناظم لبعض القصائد، بل يصوغ عدة حوادث ووقائع عاشها صياغة شعرية، وهذا لا يتأتى إلا للمتمكنين من لغة الشعر.

من الأحداث التي كرر ذكرها وفاة ابنه أسعد أثناء إقامته التي أجبر عليها في مغنيسيا. وقرنها بذكر وفاة الأخوين الشيخ صالح والشيخ طاهر (أبي بدر الدين)، وهما ابنا الشيخ عبد الحليم الذي تربي الشيخ كمال الدين

على يديه، عمه وزوج أمه كما أوردنا في ترجمته. ويذكر أيضا وفاة شمس الدين بن الشيخ طاهر.

أحبتنا أمست طناط وأهلها	يتامى ذوي حزن لفقد أبي البدر
أحبتنا من بعده فقد صالح	غريبا عن الإخوان في موطن فقر
أحبتنا حق لفقدان شمسهم	حداد ولبس السود لا الحمر والصفير
أحبتنا قد كان شمسا كاسمه	عزيزا شجيعا فاضلا باسم الثغر
أحبتنا دار لقد دار حزنها	عليها فقد صمت عن الرشد والذكر
أحبتنا أدهى وأكبر عندنا	من الكل موت الشاب عندي ذي القدر
أحبتنا فقدان صاحبي مهجتي	وقرة عيني أسعدي صاحب سري
أحبتنا هل أطفئ نار فراقه	بدمعي وطرفي قد عصاني فلا يجري

يكرر ذكر وفاتهم في موضع آخر حيث يقول:

فهل من طاهر من قبل شمس
وأيّن نجاتنا مذ غاب سعدي
وهل من صالح يأوي إلينا
إلى دار المحازن قد أوينا
ومن جهة أخرى يمكننا أن نعد أشعاره بمثابة أرشيف لكثير من الأمور.
فإنه يسجل زمن وقوع الأحداث.

يذكر مثلا بداية ترحيل الأسرة الحامدية إلى الغرب بهذا البيت:

بدت سفرتي يوم العروج وانتهت
بقر قود ايلي يا صاح في ليلة الفطر
يفهم مما كتبه أنهم وصلوا بلدة قور قود ايلي مع نهاية شهر رمضان.

وقد أرخ لكثير من الأحداث. كالمواليد والأعراس وخاصة للوفيات.
ويظهر أنه كان ينظم الأبيات لتكتب على شواهد القبور. وهذه بعض النماذج:

«وقال مهنيا للعزیز عبد الکریم لولادة بنته ليلة الميلاد فسمها
مولودة»

هנית إذا نعم المولى بمولودة لا زلت في نعم ليست بمعدودة
ودمت بالأهل في فضل وعافية وكل عين على المعيان مردودة
والخال لازال مذ أضحى يؤرخها يحب أخت صلاح الدين مولودة
[١٣٣٩]

«وقال مؤرخا وتهنئة لمولود الشيخ بشير بذكر اسمه بالحساب الشمسية
الرومية»

تاريخ روم إن ترم أرخته بشرتكم بمحمد المعصوم
[١٣٣٣]

«وقلت ببركات تاريخا لما من الله على أخينا الشيخ سيف الدين بولده
يريد تسميته محمد عفيف»

حمدت مولانا الكريم اللطيف لمنه هذا العطاء المنيف
لأخ فالتبريك مني له مؤرخا هاك غلام عفيف
[١٣٣٧]

«وكتبت تبريكا وتاريخا لزفاف ذي الفطنة والذكاوة ابن أختي الشيخ
عبد الكريم أفندي»

بدى السرور من فؤاد صافي دام الهنا للعرس بأتلاف
فارتجل اللسان في التاريخ خير ويمن في الزفاف الوافي
[١٣٣٣]

«وقال تهنته لخطبة الشيخ بشير وكريمة الشيخ صالح أفندي هاجرة سنة
١٣٣٥ مؤرخا لهما سنة ١٣٣٦»

لما خطب الدرة الباكرة أرخته لعمننا هاجرة
[١٣٣٥]
هني أبا الشناء في عرسه أرخ بدوا أفراحك حاضرة
[١٣٣٦]

وقال في وفاة والدته فاطمة رحمها الله

وافتك فاطمة البتول باسمها وحشرت في زمرتها مسرورة
فلك الهناء إذا دعيت باسمها فلذا وفاتك أرخوا: مغفورة
[١٣٣١]

«وقال مؤرخا عفى الله عنه» (لوفاة السيدة رحيمة)

السيدة رحيمة أوصافها سنية وهي بحق أرخ في عيشة هنية
[١٣٣٥]

والشعر عند الشيخ هو لسان الحكمة. فأكثر شعره عبارة عن النصائح
الإرشادية والتذكير بالآخرة. ويحس القارئ بانسياب المعاني من قلمه
بسهولة دون تكلف. ورسالة المشق التي كتبها لابنه أسعد كي يتعلم مشق
الخط بكتابتها هي عبارة عن حكم ومواعظ. يقول في مطلعها عن الصبر:

رأيت طعم الصبر مثل الصبر لكنه يحلو أخيرا فادر

ويقول فيها أيضا:

إياك والغيبة والنميمة فمنها قد يك عذاب القبر

ويقول في توصيف وفاة صاحب المال:

ما أسرع الغسل والتكفين واأسفي والدفن إن لم يكن من زمرة الفقرا
أمسى وحيدا ضجيع الرأس منفردا من بعد عزته صار الفراش ثرى
لم يمهلوا أن أتوا للمال واقتسموا ولم يبالوا فقيدا بات مفتقرا
ترى النزاع على مقدار ما ورثوا ما بينهم قلّ هذا المال أو كثرا
وقوله بأن النزاع على مقدار كثرة الميراث إشارة لطيفة إلى حقيقة مشهودة.

وقال ناصحا:

فابك على الذنب والزم دارا وامسك لسانا لا تكن ثرثارا
إن اللسان جرّمه صغير وجُرمه في فعله كبير
وقلم الكاتب كاللسان فاحفظه عن فحش وعن طغيان
والعين فاحفظها أخي عن النظر إذ يعظم الذنب كنار من شر

وحين تألم بالغبرة في الإقامة الجبرية قال:

تغربت عن أوطاني في آخر العمر وصرت أطوف في البلاد ولا أدري
إلى أين أذهب لا ولا أين ينتهي مسيري سوى نحو الغروب أرى أسري
وطفت بلادا ما سمعت باسمها ومركبي من تحت الجبال غدا يجري

ولكن نجده قد ألف بعد مدة البلاد التي أجبر على الإقامة فيها فقال:

لولا أحبائي ما رمت الرجوع إلى دار وإن قد مضى عمري بها زما

ولا نظرت إلى آثار صاحبنا قلت وجلت فقد لاقى بها محنا
ربا بمغنيسيا قد صاد الفؤاد كما قد صاد سعدي فصار اليوم لي وطنا
أقر أن ربا مغنيسيا جذبت بحسنها فؤاده مشيرا إلى أنه أودع ابنه أسعد في
أرضها فصارت له وطنا.

وقد رثى الشيخ رحمه الله بعض أحبائه، قال في مطلع رثائه الذي كتبه في
ابن عمه الشيخ مهدي:

غدر الزمان بآل حامد بغتة أضحت عيون القوم طرا باكية
نار غدت في أضلعي ولهيبها في القلب فالأحشاء منها شاكية
وقال في رثاء ابنه أسعد:

أتهنأ نفسي بعد فقدان صاحبي وقد غاب سعدي في بلاد مغارب
وأوقد نارا في الفؤاد فأحرقت ضلوعي وأحشائي وبطن جوانبي
بكيت لأطفئها بماء مدامعي فطر في أبي بخلا فضاقت مذاهبي
وأظلم يومي مثل ليلي وأقبلت علي جيوش الهم من كل جانبي

ووجدنا أن للمزاح نصيب من شعره، فقد طلب منه أحدهم أن يكتب
تقريظا لكتاب ألفه ولكن لم يعجب الشيخ بالكتاب فقال فيه أبياتا مطلعها:

ألا يا قومنا هذا كتاب لعمرى فيه أشياء عجاب
فمن لم يعلمن قصد المؤلف يرى الإعراض عنه هو الصواب

وقال عن كتاب آخر:

هذا كتاب لو يباع بوزنه تبنا لأمسى المشتري مجنوننا
لا مثلما زعم المؤلف قائلا تبرالكان البائع المغبوننا
وأعجب بحجر رآه فقال عنه أبياتا منها:

حجر كالملح تبيض لنا لونها يشبه لون المرمر
قلت يا سبحان من لونها يا لها في حسنهما من حجر
وقد شطر أبياتا كثيرة لم يرد أسماء أصحابها، ولكن ذكر قبلها مباشرة أنها
تشطير. وكانت بينه وبين بعض معارفه مكاتبات شعرية.
وكذلك له أشعار ذات أغراض أخرى مختلفة في ديوانه.





الشيخ محمد كمال الحامدي الدين رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا تأليف العالم العامل الولي المرشد

الكامل السيد الشيخ محمد كمال الدين

الحامدي النقشبندي الخالدي الأحمدي

حفه الله بلطفه وإحسانه

وأسكنه بحبوحه جنانه آمين.

هذه رسالة «المشق في هداية الخلق إلى طريق الحق» وسبب تسميتها
بالمشق أن الولد المرحوم محمد أسعد قدم لنا قرطاسا لنكتب له سطرا كل
يوم أولها من هنا

مبحث الصبر [ومنافعه وفوائده]^(١)

رأيت طعم الصبر مثل الصبر	لكنه يحلو أخيرا فادر
فاصبر ولا تعجل [تنل بالخير] ^(٢)	وتلتقي اليسر وراء العسر
فالصبر مفتاح لما تهواه	والأمر وفق ما تروم يجري
واستوص ^(٣) بالحق كذا بالصبر	واتل كلام الله قل والعصر
واذكر إله العالمين سرا	واصمت أخي تكن جليل القدر



(١) زيادة في ب

(٢) في أ (تنال خيرا) وما أثبتناه من ب أصح

(٣) في أ استوصي وهو خطأ

مبحث النهي والزجر عن الأخلاق الذميمة

والأمر والحث على أضرارها^(١)

إياك والغيبة والنميمة
وابعد عن الكذب وكن صدوقا
وصن لسانا عن كلام فحش
عن لعن مخلوق فصن وشتم
عن نظر الحرام أغمض طرفا
لا تأمنن فتى تراه سهلا
ولا تكن فظا غليظ القلب
تكفي الحسود ناره فدعه
هيهات أن تلقى خليلا وافيا
فتابع الشرع الشريف تنج^(٢)
ولا تكن إلى الطعام شرها
فمنها قد يكن^(٣) عذاب القبر
في الجد والهزل وف^(٤) بالندر
فالفحش في التشبيه مثل القدر
ومل دواما للكلام النزر^(٥)
فإنه للبغي مثل البذر^(٦)
بل اختبر وجانبين ذا^(٧) مكر
ينفضوا لا تنظر أخي بشزر
ودع لئما غيظه في النحر
تالله إنه ثمين السعر
واترك خليلا عاملا بالسحر
شره الطعام عادة للحر

(١) هذا العنوان غير موجود في أ

(٢) في أ يك

(٣) في أ وفي وهو خطأ

(٤) في أ للنزل وهو خطأ بارز، وفي ب كتب بجانبه بين القوسين (أي القليل)

(٥) في كلا النسختين كتب على كلمة البغي (للشتر نسخ)

(٦) في أ (وجانبا ذي) ، وهو خطأ

(٧) في ب تنجو وهو خطأ

تكاثر الزينة أراها تزري	وجمل الهيئة لا تبالغ
وقيمة الإنسان ما قد يدري	وزينة الفتى جميل خلق
وإن يكونوا في ثياب طمر	وقد نرى رفعة أهل العلم
هل تنقصن قيمة للدر	وهذه تشقق الأصداف



في كل علم رفعة وفضل
فالنحو زين والمقال يحلو
والمنطق الموثوق أي علم
علم البيان والبديع ثم ال
آداب بحث ليس فيه بأس
وأُس كل العلم علم الفقه
علم الأصول موصل للفقه
عقائد الإيمان أتقن صاح
علم الكلام والنجوم اهجر
واقصد بذی العلوم وجه الله
أو للحطام فاستعذ بالله

فاطلبه لو بالصين ثم استقرئ
برفع زيد وانتصاب عمرو
إن كنت لا تدريه لست تدري
معان لا يهملها ذو فكر
هندس واحسب وانظمن^(٢) للشعر
إتقانه فرض لكل عصر
فخذ بمنهاج الأصول واسر
من بعد تجويد لدفع الوزر
من سفه الفلسفة تب واستبر
إياك والعلم لأجل الفخر
منه فقد يفضي للهب الجمر



(١) زيادة في ب

(٢) في ب (وانتظم)

لا تفتخر بحسب وأصل
بالبر عامل والديك وابعد
واخفض جناحا لهما وأحسن
وآل طه حبههم محتوم
قد جاء في التنزيل لا أسألكم
لا تكثر النوم وأقلل ضحكا
أكرم عزيزا ذل أو غنيا
واضحك لضيء إذ أتى واكرمه
وأعط فقيرا لا تهن مسكينا
لا تنهر السائل لا ترده
البخل شين في كلا الدارين
الحر إن أكرمته تملكه

فالكل من بطن بدا وظهر
عن قول أف واجتنب عن نهر
وارحمهما إذ ربيا في الصغر
كما أتى الحث بنص الذكر
عليه إلا ودهم من أجر
واكسب غوال في امتداد السهر
كان يقوم فارتدى^(٢) بغبر
ولو عدوا إن أتاك فافر
أكرم يتيما وانته عن قهر
ولو بظلف أو بشق تمر
فانفق أخي ولا تخف من فقر
فكن كريما باكتساب الحر



(١) زيادة في ب

(٢) في ب (فارتدد)

مبحث النساء

فاحبب ولا تكن مطيع الأمر	حب النساء سنة النبي
لهن أمرا فتقع في غمر	شاور وخالف قط لا تول
فكاشف السريكن في خطر	ولا تبح لهن يوما سرا
لا تقتحم في المعدن المنهار ^(١)	والطمع الممقوت لا تقربه
حرفته الذل وحمل الإصر	غايته الحرمان والهوان
ومن حلول الموت كن في حذر	وقصر الآمال لا تطلها
عما قليل تتكي في الحفر	لا تمش فوق الأرض بافتخار



(١) في ب (منهر) بتشديد الراء

قل أين من مكنه مولاه
مغرب شمس قد بلغ وشرقا
وأين تلك الأنبياء جميعا
وأين من لولاه ما خلقنا
وأين من عمر مدنا فانظر
وأين نمرود وأين عاد
أفناهم الدهر أخي وضاعوا
خزي لطاغ وعذاب نار
لا تأمن الدنيا فكم رأينا
وكم رأينا خفضت شريفا
فإنها حقا كظل يمضي
يحسبه الظمآن ماء حتى
زهرتها مونة تراها
أو أنها كجيفة خبيثة
مثالها زجاجة بيضاء
إن تجتنبها لم تنل أذاها

في الأرض إذ طاف بكل قطر
ومكن السد بصب القطر
ومن له الرياح كانت تجري
أشرف كل الخلق كل الدهر
وأين من كان طويل العمر
وأين فرعون مليك المصر
أضحوا جميعا في لحود القبر
طوبى لمن القى جميل الذكر
أعلت رعاة الشاة فوق نسر
إذ كان في القوم شبيه البدر
أو كسراب لاح مثل النهر
إذا أتاه زاد كرب الحر
لكنها تسقى بماء مر
تجرها كلابها بالثغر
حوت سموما مزجت بخمر
أو تجتذبها نازعت في الجر

(١) زيادة في ب

أو إنها مثل عجوز سوء	قدموهت ظاهرها بتبر
مكاره خداعة شوهاء	يحسبها الجهول ^(١) مثل البكر
يراهاتعطيه ولكن سرا	تبطش في الأخذ ببطش الكسر
إن أقبلت ولت وأن أتتك	ساعت وإن صفت أتت بغدر
فلن يدوم قرح وعن	ولن تدوم حالة في يسر



(١) في ب (الجاهل)

مبحث الشيب

ولا شباب قد نراه إلا
ما أسرع الشباب ارتحالا
لا يكتم الشيب إذا بكتم
لا يهنأ العيش إذا تولى
أنذرنى الشيب ولم أسمع
نادى لسان الشيب في فؤادي
فلا غنى يغني لدفع الموت
من يتخذ إلهه هواه
غشاه شيب يقتضي للإثر
عنك إذا الشيب بدى بالشعر
ولا بنتف ولا بتبر
شبابي وانحنى ظهري لكبري
وما أتى إلا لأجل النذر
حتى على الذهاب نحو القبر
ولا الجلوس في مقام الصدر
يهوي به إلى عذاب القعر



مبحث النفس (ومقاماتها)^(١)

أعدى الأعادي نفسك الأماره	تأمر بالسوء وكل شر
خذ باللجام واحتفظ عن غي	لا تمهلنها وانها بالزجر
تبدل وصفا وتكن لوامة	تلوم عما فعلت من ضر
توسم بالملهمه ^(٢) بعد هذا	إذ تلهم الخير وكل بر
مقامها الرابع مطمئنة	تدعى إذا تزينت ^(٣) بالشكر
وبعده راضية تسمى	أعمالها تخلص مثل الدر
ثم تكون بعده مرضية	وحظها رضا مليك البر
كاملة في منتهى المقام	فنعم من يحظى بذي ^(٤) المقر



(١) زيادة فيه ب

(٢) إشارة إلى النفس الملهمه، ولا يستقيم الوزن إلا بالوقوف عليه

(٣) في ب (إذا تزينه)

(٤) في ب (بذا المقر) وهذا أصح

(مبحث اللطائف الست)^(١)

ست لطائف محل الذكر	منازل سلمها القلوب
بدون فيض إنها في زجر	مملكة القلب لها شؤون
كالأرض تحيا بنزول القطر	القلب يحيى بدوام الذكر
ويذهب الدجى بضوء الفجر	فيذهب الغشا بفيض الذكر
وثم بالروح وثم السر	والذكر بالقلب باسم الذات ^(٢)
فهؤلاء خمسها في الصدر	وبالخفي بعده بالأخفى
لذا كانت من علوم الأمر	بأمر كن كانت فاحفظنها
محلها الدماغ مثل الوكر	ساديتها ^(٣) نفس ^(٤) ناطقه ^(٥) تسمى



(١) زيادة في ب

(٢) في نسخة أ (ذاتي) وهو خطأ

(٣) يقصد بها اللطيفة السادسة وهي النفس

(٤) في ب (نفسا) على أنها مفعول ثان مقدم

(٥) وقف لضرورة الوزن

مبحث الذكر وشروطه وآدابه^(١)

من عنصر هذا فأكثر ذكرا
وارد ورد انتظر أخيرا
راع^(٣) شروطا والتزم آدابا
تخال جسما ذا كرا داما
لطائف الست بالذكر تغلي
ثم انف^(٤) واثبت عددا في نفس
متى انتهيت عد ما ذكرنا
وانسجر^(٦) الصدر بحر الذكر
من بعد هذا راقبن قيوما
وتبرز الشروق والبروق

فيه واستنشقن^(٢) نسيم العطر
آخر ورد قبل فتح البصر
واربط بشيخ دافع للخطر
بدون صوت وبدون فتر
تغلي كغلي الماء وسط قدر
من بعد عشرين ثلاث وتر^(٥)
في نفس هبت رياح البشر
فأثبت للجر واستلذ بالسجر
وفز بحال وانغمس في غمر
ويؤجل القلب وليس يقري^(٧)

(١) زيادة من ب

(٢) في ب (واستنشق)

(٣) في أ (راعي) وهو خطأ

(٤) ف أ (انفي) وهو خطأ

(٥) إشارة إلى ذكر النفي والإثبات أي الكلمة الطبية (لا إله إلا الله) وقصده بقوله (في نفس) هو ما ورد في كتب النقشبندية بحبس النفس. وكيفيته أن يستنشق الذاكر ويحبس نفسه لمدة يسيرة أثناء ذكره بقلبه، وهذا ليس أمرا واجبا عندهم. فقط يراه بعضهم مساعدا على التركيز ودافعا للغفلة والخواطر. والذكر يكون بالقلب بعدد معين كما بين هنا. يحبس نفسه ويكرر كلمة التوحيد ثلاث وعشرين مرة في قلبه وهكذا.

(٦) في ب (وسجر الصدر) بصيغة الأمر

(٧) في ب (يفري)

وتبدو أنوارا بكل لون
ترى ضياء في دجى الليالي
يفيض القلب ينبوعا بعلم
ومعنى الآي يأتي من لدنه
وأشياء عجايبا قد تراها
واعلم بأن هذا اختبار
فخل عنه لا تنظر إليه
وإياك بأن تبديه يوما
فكم قد ذل أقوام بهذا
نسوا الله فأنساهم نفوسا
ومن يعيش عن الذكر يقيض
والعوذ بالله فيصلى نارا
مثل الذي أخلد نحو الأرض
أتاه آيات عظام أمسى
تركه أو تحمل عليه يلهث
فجد بالسير واستنجد دليلا
لا تسلكن قط طريقا إلا
من يسلك الطرق بغير شيخ
يضل أو يهوي به هواه

من نار شوق شعلت في الصور
من دون مصباح كشمس الظهر
ببرهان ولم يوجد بسفر
بلا حرف ولا صوت وسطر
برأى العين لم تحجب بجدر
فابصر صاح لا تقع بوعر
وعجل بالصعود بغير عثر
لسر الغير فيه هتك سر
تردوا بعد عز كل دمر
وضلوا عن سبيل الهداة الغر
له الشيطان يغويه ويغري
شرارها مثل جمال صفر
واتبع الهوى بسوء الفكر
منسلخا منها بوصف الكفر
مثله بالكلب لا بالهر
وقل يا رب اشدد فيه أزمري
خلف دليل عارف ذي خبر
وإن يكن في العلم مثل الحبر
في غيبه أو في لجاج البحر

لا يرتقي فتى بغير شيخ
لا تدخلن حيلة شيخ إلا
إذا الطبيب إن يكن عليلا
من ليس يهتدي فكيف يهدي
وإن يكن مقتدرا بصيرا
إن ساعد القدور يوما شيخا
قم في رضاه واتبع هداه
واقصد وخله كعبة الآمال
قف عرفات الذل بانكسار
اخفض له الصوت وكن أدبيا
واطرق الرأس واغضض طرفا
وكن كميت حال غسل طبعاً
وقم بأمر لو بخوض بحر تعبته
يجلي عن القلوب كل غين
يريك أحوالا عجاباً منها
لا تعترض إذا جهلت أمراً
قد قالوا من قال لما لم يفلح
لا تنكرن أهل الطريق قط
واسمع لما أتاه ابن السقي

مكمل كمثل نجم دري
أن يجذب النفس بجذب القهر
حال المريض في ردا وخطر
فالأعمى يهدي لمكان قفر
يسير في يوم مسير شهر
وساقك القضاء إليه فاسر
وقل أتيت صاحبا من سكري
طف بالمقام كطواف الحجر
تعن بالذل أخي والكسر
عند الحضور كذوات الخدر
وارفع عنى الأذنين صم الوقر
وسلم الأمر بغير نكر
لم تقدر بغير جسر
ويشفي غلها وحياء يبري
ومن مقام لمقام تسري
بل اكتف بقصة للخضر
فالاعتراض موجب للدحر
واهجر مسيء الظن أهل الكبر
ففيه إقناع لدى ذي حجر

فاستغنم الوقت وابذل خيرا
 وصافح أبناء الطريق وأخذ من
 تظفر بالهنا وظل عرش
 تفوز بالحدور وبالقصور
 وتحظى بالأنس ونفح القدس
 طريقة النقشي لا تدعها
 مقامهم عالي الذرا فاقصد
 للشهوات وذميم العيش
 زماننا هذا زمان سوء
 هذا الفساد عم كل قطر
 وملة الكفر لدنيا قامت
 تقصد نحو المسلمين جمعا
 وأيد الدين ومن ينصره
 نسالك الحفظ بمحض فضل
 وهذا منتهى نظمي وأرجو
 وأحمد الله على توفيقني
 نصحا وآداب المريد يحوي
 نظم بقصد المشق حررناه
 للولد الصغير أسعد صاحب
 للقوم كي تنال عظيم الأجر
 لهم بجهد لتفز بالظفر
 وشرب كأس في وطيس الحشر
 فاسع بجد وابتذل في المهر
 والابتهاج والتجلي الجهر
 فإنها كالسيف حين يبري
 وانفض إليه لاتكن في أسر
 عن دأب أهل الوقت كن في نفر
 قبضك للدين كقبض الجمر
 بكل بحر وبكل بر
 شرقا وغربا وبكل قطر
 يا رب بالفتح فمن والنصر
 وأنزل البأس بأهل الكفر
 من الشرور برداء الستر
 به نصحا ونفعا يوم حشري
 لنظم ما ترى رجزا كنثر
 من دون تطويل ودون قصر
 ثم أتى سطريلي للسطر
 لما أتى بقلم وحب

وباعى قاصر في النظم فاعذر	أو أصلح النظم واقبل عذري
أدعى كمال الدين لكن اسمي	بعكس وصفى وبضد سري
كهذا النظم يعزى لي ولكن	كما يعزى الرضيع لذات عقر
من زاد بعد مائة سبعين	بيتا تماما قد أتى بالحصر
إن ذاقت النفس اضطبارا أرخ	أو قل لقد رأيت طعم الصبر
ثم الصلاة للنبي الهادي	ما غرد الطير وصاح قمري
وعبد رزاق أجاد خطا	وقاه ربه من نكيب الدهر

يا الله يا معين



هذا آخر بيت من «تحفة الإحسان هدية الإخوان» تأليف حضرة الولي
الكامل العالم الفاضل السيد الشيخ إبراهيم أفندي الحامدي النقشبندي
الخالدي عفي عنه و قدس سره. وقد كتب الشيخ كمال الدين ذيلاً ندرجه
في الديوان.^(١)

واحترم الشيوخ اهل الشية جالسهمو بأدب وهيبة
ومن هنا يبدأ تذليل الفقير محمد كمال الدين قدس سره

قدمهمو في المشي في الطريق	وارفق بصاحب وبالرفيق
عليك باحترام اهل العلم	عاملهمو بكرم وحلم
بهم عرفنا ديننا يا صاح	قد أصبحوا للدين كالمصباح
فإنهم للأنبيا ورثة	أخبرنا نبينا وحدثه
قدم قريشا إنهم اهل الولاء	وفضلهم فوق الملا لقد علا
وحب أهل البيت حقاً وجبا	أهلاً وسهلاً قل لهم ومرحبا
نفوسهم من أشرف النفوس	فارفع مكانهم على الرؤوس
قال تعالى في الكتاب قل لا	أسألكم عليه اجرا إلا
مودة القربى فصار فرضاً	إياك ان تنظر فيهم بغضاً
كم جاء فيهم من حديث وعبر	عن جدهم بودهم لنا أمر

(١) نقلنا الذيل من النسخة (ب) فهي غير موجودة في (أ). وتحفة الإحسان قصيدة طويلة
للشيخ إبراهيم عم الشيخ كمال الدين، تحوي حكم ومبادئ في الأخلاق، ولم نورد هنا
شعر الشيخ إبراهيم رحمه الله تعالى الذي هو أصل التذليل، لأنه ليس من شعر الشيخ كمال
الدين وعدد أبياته أكثر من مائة وخمسين بيتاً، فاكتفينا بنقل البيت الأخير لإظهار المعنى.

وكم نهي عن بغضهم فمن جفا
 وجاء من آذاني آذى الله
 باغضهم ليس له من شافع
 فكن محبا لهم فتظفر
 والنفس ريّض في رضا مولاه
 لكن زماننا اخي تبدل
 لذا ترى أمورنا لا تنتظم
 أراذل القوم لقد تعلوا
 فوسدوا الأمر لغير أهله
 ونبذوا العلم وراء الأظهر
 فأين علم قسمة الميراث
 اذكر أخي أول علم يرفع
 فأخر الزمان حقا قد دنا
 هذا الربا عم البلاد والقري
 والناس فيه قد بقت حثالا
 فابك على الذنب والزم دارا
 إن اللسان جرمه صغير
 وقلم الكاتب كاللسان
 والعين فاحفظها أخي عن النظر
 نفسا فقد آذى النبي المصطفى
 قضية منتجه تراها
 ولا خليل يوم حشر نافع
 كل امرئ مع من أحب يحشر
 يا بئس نفس تتبع هواها
 والوضع عن محله تحول
 وا حسرتا ذلت به أهل الكرم
 ولأمر قد ترى تولوا
 وكل شيء غيروا عن أصله
 اه على الشرع المنيف الأنور
 فيه استوى الذكور بالإناث
 لذا ترى في نقضه توسع
 والجور عم والفجور أعلننا
 وقل أن يسلم منه من ترى
 والنصح فيه قد غدا محالا
 وامسك لسانا لا تكن ثرئارا
 وجُرمه في فعله كبير
 فاحفظه عن فحش وعن طغيان
 إذ يعظم الذنب كنار من شر

وقلّ أن ترى فقيها صالحا
 وهل تجد يوما خليلا وافي
 لكن ظن خيرا تكون حرا
 واختر خمولا لا تكن مشتهرا
 ولا تكن رأسا فإن الضرب
 وإن سمعت من لئيم سبّا
 أعرض عن الحسود ذي المساوي
 نار الحسود دائما مشعوله
 إن الحسود لا يسود عمره
 وشاور النساء ثم خالف
 إياك أن تامنهن ابدا
 فإنهن ناقصات عقل
 لكنهن جنة من نار
 عاشر بليّن دار لا بضعف
 فاحفظ كلامي وامثل يا صاح
 ذي تحفه العم الكبير الفاضل
 أبياتها مائة وسبعون أتت
 جزاه عنا ربنا خير الجزا
 مشتملا على معان جمه
 وعزّ أن تلقى أمينا ناصحا
 إلا كعنقاء تُرى بقاف
 ولا تظن شرا فتلق شرا
 فالاشتهار آفة بلا مرا
 يكون عليه إن أردت حربا
 فامض وأعرض وأظهرن حبا
 فداؤه ليس له مداوي
 في قلبه وهو بها مشغولا
 كذا اللئيم لا يتم امره
 ودائما لهن كن مخالف
 ومن يطع امراته نال الردى
 قد صرن للشيطان مثل الحبل
 هذا الحديث صح في البخاري
 واغلظ بلا زجر ولا بعنف
 تظفر في الدارين بالنجاح
 أبدعها فياله من كامل
 لعقد در في النحور قد ثبت
 اتحفنا نظما بديعا موجزا
 كفضه بين الورى قد عم

وكان عن كل المساوي خاليا
 وكان ذا مكانه وشان
 اخر ابياتها جاءت اوله
 واخر البيت الاخير هيبه
 هل يأتي مثله الزمان لو حلف
 أعني به نجله فتح الله^(١)
 وهو الذي تكميلها قد التمس
 ومن بحار يممها أغترف
 جاء بحمد الله نظما سهلا
 الفرق بين التحفة والذيل يرى
 فانفع إلهي كل من يعمل بها
 سقى الضريح وابل الغفران
 ثم الصلاة على النبي وصحبه
 مع السلام كلما هب الصبا
 وحين تمت تحفة الإحسان
 قال كمال الدين إني المفتقر
 ستون بيتا كملت للطالب
 بل كان حقا من كبار الاوليا
 تنبا عنه تحفه الاحسان
 لفظ احترم يا ربنا فكن له
 خاليه من وصمة وعيبه
 كلا فلا يكن سوى هذا الخلف
 مقام رشده به يباهي
 أجبتة وصرت منها أقتبس
 وبالقصور دائما أعترف
 وإنني لست لذاك أهلا
 كما يرى بين الثريا والثرى
 وعد علينا الفضل من صاحبها
 ما دام تتلى تحفة الإحسان
 وآله ومن شغف بحبه
 وكلما نظم بذيل أعقبا
 أرخت روعي هدية الإخوان
 حاشاني في تاريخها أن أفخر
 فاغفر لتاليها كذا والكاتب
 [١٣٣٢]

(١) المقصود به الشيخ فتح الله بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ حامد، ويظهر أن الشيخ فتح الله طلب من ابن عمه الشيخ كمال الدين هذا التذيل فأجابه صاحب الديوان

وسأل بعض طلبة الشيخ كمال الدين رحمه الله تشطير ثلاث أبيات من
هذه القصيدة فأجابه وزاد عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا خادماً الجسم كم تسعى لخدمته	هل فيك من جنة أم أنت سكران
لا ربح في عمل جلت خسارته	وتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس فاستكمل فضائلها	إن الذي استكمل الأفضال سلطان
جسم البهائم لحم مثلنا ودم	فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان
من يتق الله يحمده في عواقبه	بشرى له فله حور وولدان
والله يحفظه من كل نازلة	ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
وذو القناعة راض في معيشته	لا يعتريه لنقص العيش أحزان
تخاله ذاعنا وعفة فرحا	وصاحب الحرص إن أثرى فعصيان
كفى من العيش ما قد سد من رفق	كما اكتفى منه زهاد ورهبان
وإن تكن لقيام الجسم غايته	ففيه للمرء إن حققت غنيان
لا تحسبن سرورا دائما أبدا	إن كنت ممن له قلب وأجفان
الم تر هذه الدنيا وخستها	من سره زمن ساءته أزمان
دنياك مكاراة خداعة وبها	هواك والنفس والشيطان أعوان
هي العدو في وصف الصديق لقد	تبدو وأغراضها ظلم وعدوان
فاحذر مكايدها ساءت عواقبها	وحل في عزها ذل وخذلان
كم ضاع تحت ثرى قوم وكانوا كما	كنا ويوما نكون مثلما كانوا

تلك الجبابرة قارون وهامان
من غير ربك لا إنس ولا جان
إلا ويتبعه قطن وأكفان
هوانا لجسم إذ تأكله ديدان
كما غشى من مضوا طي ونسيان
والصحف ناشرة والرب ديان
والمصطفى شافع والرسل سكان
لكل من نالها روح وريحان
ماء وخمر وأعسال وألبان
لزهرة أصلها هم وأشجان
وليس يبقى لهذا السر إعلان
عيش وآخر بين الرمل عريان
إن الحسود له في القلب نيران
ما متعوا جاء في ذي النهي قرآن
الفظ يبغضه أهل وجيران
كفين تحببك أعداء وخلان
واحذر رياء غدا يعقبه حرمان
ما فاز بالعلم والأفضال كسلان
من أهمل الكسب بين الخلق ندمان

فأين من ملك الدنيا خزائنها
تفنى العوالم لا يبقى بها أحد
لا يدخل القبر مما المرء يكسبه
وا حزني من ساعة تلقى السؤال بها
تبلى العظام وينسى الاسم والأسفى
وكيف بالحرش إن حل الحساب بنا
وجاء ربك والأملاك حاضرة
ويل لمن لم ينل منه شفاعته
وجنة تحتها الأنهار جارية
فيا أخي كن حريصا للمحاسن لا
لقسمة الرزق في تفصيله حكم
هذا على فرش الديباج في رعد ال
وارض بما قسم المولى بلا حسد
ولا تمدن عينيك بني إلى
ولا تكن سيئ الأخلاق ويحك إن
وكن دواما طليق الوجه منبسط ال
واعبد الله لا تشرك به أحدا
وقلل النوم لا تكسل وكن حزما
وشمر الساق واجهد واكتسب أبدا

حصل علوما تكن في القوم مرتفعاً
بالعلم يمتاز كل عن بهائم
وكثرة البحث في العلم زيادته
ولا تقولن أصلي كان ذا شرف
وعنصر الكل طين لازب وغدا
وإن أكن هاشمياً لست مفتخراً
كم من وضع تراه وهو ذو حسب
لا تصحبن فتى تبدو حماقته
لا تغتبن فتى يوماً بمنقصة
المخلصون إذا تحسن لهم شكروا
يكفيك يا قلمي قولاً بلا عمل
بالحبر يسود منك الرأس يا قلمي
النصح سهل ولكن أين سامعه
حل المشيب بلا مهل بناصيتي
خف أنت يا قلمي من نكبة وخطأ
عن الأنامل أنزل أنت متبدراً
الست تدري بأن الوقت منعكس
وهذه عادة الدنيا جرت وكذا
زماننا زمن للعلم محترق

أخو الجهالة في الديوان خجلان
والعلم للفضل والتكريم عنوان
لكثرة العقل صمت المرء برهان
فالأصل آدم والآباء أغصان
الفرق في الكل إيمان وعصيان
جدي الحسين وأصل الجد عدنان
والورد في أصله شوك وقضبان
إن القرينين في الأوصاف ميزان
فيه فإن لم تكن فيه فبهتان
وإنهم عن عيوب الناس عميان
أقصر فقد ضاق عنك اليوم ميدان
والشيب من رأسي لا يغشاه كتمان
صمت برنة ذي الدينار آذان
وأنت والقلب والآمال شبان
أو يلطمك في الميدان فرسان
إذا كبرت فتكسر منك أسنان
الناس فيه لذي الدينار أخدان
تجري كما قد مضى في ذاك أحيان
ذو المال سقف وكل الناس حيطان

تراه مرتفعاً والناس تخدمه
 دع يا كمال سوى حب النبي وري
 أقبل على حب من لولاه ما ملك
 ولا سماء ولا أرض ولا جبل
 ولا نهار ولا ليل ولا زمن
 من الذي صدقت نطقاً رسالته
 من الذي سره في العالمين سرى
 وهو الإمام لسكان السماء ومن
 وقد علا فوق كل الفوق مرتبة
 هل يحصر الرمل كيلاً في الوري أحد
 فقل لمن رام أن يحصي محاسنه
 بل إنما شرفوا فيه مديحهم
 أفدت صحابته في حبه مهجاً
 مد امرئ منهم في الفضل متسع
 بصحبة المصطفى الله شرفهم
 أصحاب كهف رقود الغار أزمنة
 في مآزم الحرب إيقاظ وذو حزم
 الهادي كهف وهم أصحابه وأنا
 وباسط الذرع محتاج الفتات ومن

وابن الكرام إذا ما حل حيران
 طه الذي عند مولانا له شأن
 يبدو ولا فلك ينشأ ودوران
 ولا نبات ولا مصر وبلدان
 ولا مكان ولا إنس وعمران
 جن ووحش الفلا طير وحياتن
 وكل ذراتها من نوره بانوا
 في الأرض والقول في القرآن تبيان
 لفضله بين خلق الله رجحان
 أو يحصر البحر والمكيال فنجان
 كلا وقد كل أعجام وعربان
 كما تشرف بالتوصيف حسان
 ومبتغاهم من الرحمن رضوان
 من غيرهم لا يساوي المد صيفان
 فهم نجوم الهدى للدين أركان
 وصحب طه أسود الغاب شجعان
 هل يستوي راقد دوماً ويقظان
 قطميرهم بوسيد الباب سهران
 موائد العفو إذ تنزله ضيفان

فيمطر السحب جوداً من شفاعته
 فاركض برجلك واغسل ماشعتك به
 سقيت قلبي كؤوساً من محبته
 لو كان لي ألف روح ثم أجعلها
 ما عاقني عنه أموال ولا ولد
 وكان حرصي على عودي لروضته
 عوائق الدهر لوزالت وساعدني الت
 لقل ذلك مني في محبته
 تكون لي وقفة في باب مسجده
 لكي أعفر خدي في التراب وكي
 ثوت بأحشائي مذ فارقت حجرته
 هو المغيث متى ما أستغيث به
 به إلى الله أشكو علتي وكذا
 يشفي ويقضي ويغفر لي برحمته
 صلى عليه كريم زاده شرفاً
 مع السلام على الأصحاب قاطبة
 شطرت ستة أبيات كما سألوا
 فهل يساويه بحر لا وطوفان
 واشرب لتروى كميل أنت ظمآن
 فالقلب منفرد والشوق صنوان
 له فداء ومثل الروح أبدان
 ولا متاع ولا حرث وغزلان
 فالذنب أقعدني والذنب سجان^(١)
 تقدير يوماً ولي الأشواق أظعان
 وما لحبي بغير الوصل سلوان
 باب السلام وعند الباب إيوان
 تطفي إذا ما يسيل الدمع نيران
 ولم أزل في أسى والعقل ولهان
 إن ضقت لي ملجأ حصن وبنيان^(٢)
 ذنبي وإثمي وإن كلي عصيان^(٣)
 بجاه من نطقه وحي وقرآن
 ما يروى من حوضه المورد ظمآن
 من الذين لدين الله قد صانوا
 وزاد من قلبي شوق وهذيان

(١) في المخطوط (فذنبي أقعدني)

(٢) في المخطوط (ما استغيث به)

(٣) في المخطوط (ديني)

ذيلت سبعين بيتا بعد أربعة	وجدا ونصحا كأن النظم مرجان
فقل لمن عابه يوما مكابرة	لقد يعيب عقود الدر تبان
وقل له آتني خيرا تكن لسنا	أو مثله نافعا إن أنت نبهان
أقول مستغفرا قل لي بلا عمل	وإنني مذنب والله رحمان
إني كمال كثير الوزر ذو الخجل	مما جنى من عظيم الذنب ندمان
ويرتجي دعوة من كل ذي كرم	جزاء من يدع بالغفران غفران



وله رحمه الله أيضا

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا زال قلبي في فمي ومستطري وفي قيامي وفي نومي وفي سهري
وفي غيابي وأسفاري وفي حضري يا رب صل على المختار من مضر
والأنبياء وجميع الرسل ما ذكروا

ومذ رشفت مياها من شريعته أقول دوما لأدخل في شفاعته
يا رب صل على المهدي وعترته وصل رب على الهادي وشيعته
وصحبه من لطى الدين قد نشروا

من بعدما بايعوا المختار واعتقدوا جدوا وما وهنوا أوفوا بما وعدوا
محبة المصطفى منها لها وردوا وجاهدوا معه في الله واجتهدوا
وهاجروا وله آووا وقد نصرُوا

وأفرغوا الجهد إذ للدين انتسبوا وأبدلوا المال والأرواح واكتسبوا
ومهدوا ديننا بالجهد واحتسبوا وبينوا الفرض والمسنون واعتصموا
لله واعتصموا بالله وانتصروا

عصابة المصطفى الله شرفها لما اقتفوه وحين الخيل أوجفها
صلوا عليه وأن الله ضاعفها أزكى الصلاة وأنماها وأشرفها
يعطر الكون ريان نشرها العطر

منيرة ولضوء الشمس حاكية كافلة لدوام الفيض كافية

ممزوجة عنبراً بالندغالية مقرونة بعبير المسك زاكية

من طيبها أرج الرضوان يتشر

أزكى صلاة وأئماها وأنفعها بكل ما نطق الأرواح أجمعها

بكل لفظ أتت فالله يسمعها عد الحصى والثرى والرمل يتبعها

نجم السماء ونبت الأرض والمدر

أعلا صلاة بدت من بارئ الفلق تعداد ما ضاء نجم بان في الأفق

وعد ما هطلت مزن من الودق وعد ما حوت الأشجار من ورق

وكل حرف غدا يتلى ويستطر

وعد حبات بذر في الثرى نبذ وما بكيل وزرع في الورى أخذ

وعد ما اتصل الشئان أو جذذا وعد وزن مثاقيل الجبال كذا

يتلوه قطر جميع الماء والمطر

وعدّ قطرة ما ينهل من ديم وعدّ ما ناله الإنسان من نِعم

كذاك تعداد ما في الأرض من علم والوحش والطير والأسماك مع نِعم

يتلوهم الجن والأملاك والبشر

وعدّ ما فاح ريح المسك منه شذا وعدّ ما جاء في القرآن إذ وإذا

وعد ما أمر المولى وما نفذ والذر والنمل مع جمع الحبوب كذا

والشعر والصوف والأرياش والوبر

وعد ما برقوم الهند قد رقما وضعف ما مر من تعداد ما رسما
وعد ما في كنوز العلم منكما وما أحاط به العلم المحيط وما

جرى به القلم المأمور والقدر

ما قامت الإنس كُلاً في مراتبها أو النباتات بانث من منابتها
أو قام من نومه الوسنان منتبها وعدّ نعمائك اللاتي مننت بها

على الخلائق مذ كانوا ومذ حشروا

عد الليالي التي تأتي وما سلفت وما كروب إذا ناديته كشفت
وعد أفئدة في حبه شغفت وعد مقداره السامي الذي شرفت

به النبيون والأملأك وافتخروا

وعد ما حن قلب الأم للولد وعد ما في علوم الله من عدد
وعد الحاظ مخلوق إلى الأبد وعد ما كان في الأكوان يا سندي

وما يكون إلى أن تبعث الصور

ما الناس في الأرض تمشي في مناكبها والعابدون تناجي في محاربها
وعد ما الخلق تسعى في مآربها في كل طرفة عين يطفون بها

أهل السماوات والأرضين أو يذر

ما غابت الشمس في عين من الحمأ تعداد ما للسماء والأرض من خبأ
تعداد ما يرتوي بالماء من ظمأ ملأ السموات والأرضين مع خلا^(١)

والعرش والفرش والكرسي وما حصروا

(١) لعله يقصد الفراغ بين السموات والأرض

وعد ما كل مرء فيه من أمل وعد ما من رطام^(١) الغيم منهطل
وعد ما يضرب الإنسان من مثل ملأ السماوات والأرضين مع جبل
والعرش والفرش والكرسي وما حصروا^(٢)

تعداد ما الوحش في بر الفلاة رتع أعلى صلاة على خير البرية مع
أنمى سلام لحاكي البرق حين لمع ما أعدم الله موجودا وأوجد مع
دوما صلاة دواما ليس تنحصر

بعدّ ما قبّل الركنان واستلما أولى صلاة بعدّ من سعى ورمى
بعدّ رمل بواد الرمل قد ركما تستغرق العد مع مر الدهور كما
تحيط بالحد لا تبقي ولا تذر

كزينة الدنيا أخرها وأولها ما تاه حب بواد العشق أو ولها
أزكى صلاة وأعلاها وأجملها لا غاية وانتهاه يا عظيم لها
ولا لها أمد يقضى فيعتبر

بعدّ ما هال من ثلج ومن برد من غير حصر ولا قطع ولا نفذ
أيضا صلاة عليه منك يا سندي مع السلام كما قد مر من عدد
رب وضاعفهما فالفضل منتشر

يارب ضاعف وزد في ضعف ضعفهما ما سر قلب بفرط الحب أو وكما

(١) الإمساك والاحتباس

(٢) يظهر أنه خمّس هذا البيت مرتين فأبقى الاثنين

وما أمير الهوى في الحب قد حكما كما تحب وترضى سيدي وكما
أمرتنا أن نصلي أنت مقتدر

تعداد من يرتقي في سلم الشرف وعد من عن طريق الحق ينحرف
مقدار ما قلم الحساب ليس يفي وكل ذلك مضروب بحقك في
أنفاس خلقك إن قلّوا وإن كثروا

تعداد ما في جبال الأرض من جدد وعد ما في فيوض الله من مدد
وعد ما لجنود الله من عدد وعد أضعاف ما قد مر من عدد
مع ضعف أضعافه يا من له القدر

وعد ما وابل من ذا السحاب هما وما أصاب فتى في الحكم أو وهما
ومن يسبح لفظاً أو إليه ومى^(١) وعد أضعاف ذرات الوجود وما
جاءت بتبيانه الآيات والسور

يا رب عبد حقير جاء متكلاً عليك من كثرة الأثام من خجلاً
بحق من بلغ الآيات ممثلاً اختتم بخير لنا إنا عبيدك لا
نرجو سواك فمنك النفع والضرر

يا رب من بعطايا منك حافلة للمسلمين دواما غير زائلة
وافسح وبارك لنا في كل منزلة وكن لطيفاً بنا في كل نازلة
لطفا جميلا به الأهوال تنحسر

(١) لغة في وَمَا بمعنى أشار

وآتنا منك يا مولاي معرفة وألهم واقبل لنا يا رب معذرة
واجعل لنا فكرة دوما وتذكرة يا رب وأعظم لنا أجرا ومغفرة
فإن جودك بحر ليس ينحصر

يا سيدي كن لعبد بات منكسرا للقلب عوناً وكن يا رب متصرا
له ترى شمله مولاي مندثرا يا رب عبد ضعيف جاء معتذرا
مما جنى وهو للغفران مفتقر

يا رب إن الهوى في الوجد أغفله وقلبه بلهيب الهجر أشعله
وإثمه عن سلوك الخير أعقله والهم عن كل ما يبغيه أشغله
وقد أتى خاضعا والقلب منكسر

يا ويحه من خطايا قد تداولها عظمة الجرم لا شيء يعادلها
فجاء منكسر النفس يجادلها وقد أتى بذنوب لا عداد لها
لكن عفوك لا يبقي ولا يذر

يا من بأكرم خلق الله شرفنا بحبه زادنا فضلا وهيئنا
كما وعدت أجب ما أنت تلهمنا نرجوك يا رب في الدارين ترحمنا
بجاه من في يديه سبح الحجر

يا عالما قد يرى ما في سريرتنا بحق سادتنا الأولى وخيرتنا
اغفر لأحبابنا طرا وإخواننا ووالدينا وأهلينا وجيرتنا
وكلنا سيدي للعفو نفتقر

أفرض علينا إلهي من لوازمها واعف مخمسها واغفر لجامعها^(١)
وانفعنا كُلاً إلهي من منافعها يا رب واغفر لقاريها وسامعها
والمسلمين جميعاً أينما حضروا

هذا الفقير كمال جاء مرتسماً تخميسه ليكن من جملة الخدما
فاجبر لأعماله ما كان منخرماً وبالصلاة والتسليم عد كرماً
على نبي به الأكوان تفتخر

وفضله فاق كل الانبياء رحماً كذا الصلاة عليه والسلام كما
عرش الإله سما تسمو خيامهما أزكى صلاة وتسليم ختامهما
مسك شذا نشره في الكون منتشر



(١) في الأصل (لكاتبها) وتصحيحه هكذا في الهامش فأثبتناه

هذا ما قاله الشيخ كمال الدين رحمه الله

في بلدة مغنيسيا وقت النفي^(١)

بسم الرحمن الرحيم

أحبتنا بالله ألقوا مسامعا
لقصتنا حقا بنظم وبالنثر
أحبتنا أين العهود التي مضت
بأننا عيش بيننا سالف الدهر
أحبتنا إني أقول بأنني
تغربت عن أوطاني في آخر العمر
أحبتنا هل قد نسيتم وادنا
وصحبتنا أم لانزال من الفكر
أحبتنا جئنا بأسرع حالة
بسير سريع سرنا في مركب البر
أحبتنا بتنا ليال بآمد
بمسجدها يقضى إلى مطلع الفجر
أحبتنا سرنا إلى نحو مغرب
ولكن إلى أين نسير فلم ندر

(١) في هذه القصيدة يتحدث الشيخ عن ترحيلهم للإقامة الجبرية أو النفي كما أطلقوا عليه.

أحبتنا جزنا بلادا عميقة
ولم نك نسمعها بكتب ولا زبر
أحبتنا مروا بنا في مضايق
وفي نافقاء^(١) الأرض بالكر والفر
أحبتنا لولا وقود ضيائهم
لكان ظلام الخرق في المثل كالقبر
أحبتنا لولا رأيتم محلنا
بأفيون محبوسين في أضيق القصر
أحبتنا فيها بتفريقنا بدوا
فزاد البكاء والعويل بلا حصر
أحبتنا عينكاف^(٢) طيب نسيما
لعمرك قد يشفي العليل من الضر
أحبتنا إذ كان فيها نجاتهم
فهل حبه ينسى إلى آخر العمر
أحبتنا لا تذكروا أحمديّة^(٣)
وجناتها والماء من تحتها يجري

(١) إحدى جِحْرَةِ الفأر أو اليربوع أو ما شابههما

(٢) بلدة كانت تابعة لمدينة ماردین، بها إحدى مدارس الأسرة الحامدية

(٣) قريته التي ولد فيها وتوفي بها

أحببتنا أمست طنّاط^(١) وأهلها
يتامى ذوي حزن لفقد أبي البدر^(٢)
أحببتنا من بعده فقد صالح^(٣)
غريبا عن الإخوان في موطن قفر
أحببتنا حق لفقدان شمسهم^(٤)
حداد ولبس السود لا الحمر والصفّر
أحببتنا قد كان شمسا كاسمه
عزيزا شجيعا فاضلا باسم الشجر
أحببتنا دار لقد دار حزنها
عليها فقد صمت عن الرشد والذكر
أحببتنا أدهى وأكبر عندنا
من الكل موت الشاب عندي ذوي القدر^(٥)
أحببتنا فقدان صاحبي مهجتي
وقرة عيني أسعدي صاحب سري

(١) قرية تابعة لنصيبين (قضاء بماردين) كان بها إحدى مدارس الحامدية
(٢) يقصد بأبي البدر الشيخ طاهر وهو ابن عمه الشيخ عبد الحليم الذي تولى تربيته. إذ
كان مدرسا ومرشدا في قرية طنّاط مع أخيه.
(٣) يقصد به الشيخ صالح بن الشيخ عبد الحليم، الأخ الشقيق للشيخ طاهر الذي كانا معا
في قرية طنّاط للتدريس والإرشاد
(٤) يقصد به شمس الدين بن الشيخ طاهر سالف الذكر
(٥) يقصد به ابنه أسعد الذي فقده في مغنيسيا كما بينه في البيت التالي

أحبتنا هل أطفئ نار فراقه
بدمعي وطرفي قد عصاني فلا يجري
أحبتنا كربي عظيم ومقسمي
بأن لا تلوموني وأن تقبلوا عذري
أحبتنا يا آل حامد كنتم
مصايح في البلدان تضيئون كالبدر
أحبتنا كنتم ثريا وأنجما
فصرتم بنات النعش عتي على الدهر
أحبتنا صاح الزمان عليكم
ففرقكم تفريق كف من البذر
أحبتنا بالعين هل قد أصابكم
حسود بلى أم نافث عقدة السحر
أحبتنا نوحوا على ما أصابكم
من الهول والأحزان ومن نكبة الدهر
أحبتنا إني أراكم كأنكم
سكارى بلا شرب النبيذ ولا الخمر
أحبتنا هل تذكرون دورنا
تنادي بها القيعان والبوم كالقفر
أحبتنا فيها العناكب خيمت
بنسج عريض كالخيام وكالستر

أحببتنا والجن تأوي بيوتنا
بليل ويأويها الظلام من العصر
أحببتنا تلك التكايا وأهلها
تنوح على الضيفان والرشد والذكر^(١)
أحببتنا لا تخبروا عن مدارس
قد اندرست عن ذكر زيد وعن عمرو
أحببتنا مهلاً وجودوا بدمعكم
ولا تضربوا فوق الخدود ولا الصدر
أحببتنا الأمر كان مقدراً
ألا فاستعينوا بالرضاء وبالصبر
أحببتنا قد جاء ﴿قل لن يصيبنا﴾
بمحكم تنزيل ونص وبالأمر
أحببتنا أدهى وأعظم قد جرى
لأسلافنا السادات ونمشي على الإثر
أحببتنا جدي الحسين وسبط من
شفاعته تنجي من الكرب في الحشر
أحببتنا يكفي علو شأنه
بأن نال تقبيل الرسول على الثغر

(١) يقصد بذلك حضور الضيوف إلى التكايا لأجل تلقي الإرشاد والاشتراك في حلق الذكر

أحبتنا حزني لتفريق آله
وأولاده والدمع كالسيل قد يجري
أحبتنا إذ صُدَّ ساعة قتله
فوا أسفي عن شرب ماء من النهر
أحبتنا قد شاع ما قد أصابه
وقصته تأبى عن القص والحصر
أحبتنا من قبل حقا لقد جرت
أمور عظام داهيات وقد تجري
أحبتنا دنيانا هذي شؤونها
فلا تجزعوا أن ساءكم مكره الدهر
أحبتنا دنياكم ذات حلية
تزل بها الأبطال من شدة المكر
أحبتنا تدنى الحسيب وتعلي من
إذا ما تسأله عن أبيه فلا يدري
أحبتنا تغني الزنيم وجاهلا
وترمي كريما بالبلاء وبالفقر
أحبتنا تبدي لذيها حلاوة
وعند الصفا تسقيه كأسا من المر
أحبتنا دنياكم مثل جيفة
عليها كلاب ما لهن سوى الجر

أحبتنا الدنيا سراب بقيعة
ويحسبه الظمآن كالماء في النهر
أحبتنا حتى إذا جاء لم يجد
ه شيئا وقد أعياه كرب من الحر
أحبتنا إياكم وعهودها
إذا أقسمت في الوعد بالله قد تغري
أحبتنا يكفي اعتبارا بمن مضوا
وقد ملكوها كلها سل من القبر
أحبتنا الموت أكبر عبرة
وتحت الثرى بعد لمن كان ذا حجر
أحبتنا والبعث ثم وقوفه
وأهوال ما تلقاه في الحشر والنشر
أحبتنا يا ويل نفس بها الهوى
غدا لاعبا دوما من حيث لا يدري
أحبتنا عنكم دعوا ما يشينكم
وعما يسيء من أمور وما يزري
أحبتنا لا تحسدوا الناس واكتفوا
بـ«نحن قسمنا بينهم» جاء في الذكر
أحبتنا الله يعلم فعلنا
وخائنة الأعين وما تخفى في الصدر

أحببتنا كفوا لساننا وأعيننا
وأذنا عن المنهي وما فيه من وزر
أحببتنا كفوا الفؤاد عن الهوى
ولا تفتنوا في حب بيض ولا سمر
أحببتنا لا تركبوا العار إنه
سيهوي بأهليه إلى منتهى القعر
أحببتنا ميلوا بحب قلوبنا
إلى حب من قد جاء بالفتح والنصر
أحببتنا صلوا عليه وسلموا
لكي تنجوا يوم التغابن والحشر
أحببتنا ما قلت حسبي من التقى
ومن يتق يلق عظيمًا من الأجر
وإني كمال الدين أطلت مقالتي
فلا تسأموا يا إخوتي واقبلوا عذري



وقال الشيخ كمال الدين رحمه الله تعالى

في مغنيسيا

لولا أحبائي ما رمت الرجوع إلى
ولا نظرت إلى آثار صاحبنا
ربا بمغنيسيا قد صاد الفؤاد كما
ألفت أحجار أحداث له نصبت
بل إنما مُنِّيَتِ ذات النخيل وقد
من غير طيبة لا أرض تطيب لنا
عسى بتمرير خدي أن أفوز بما
هذا رجائي وإن يوما ظفرت به
أصبّ فوق ذنوبي من دموعي إذا
هذا وإلا فإن القلب في حرق
والشيب خيم فوق الرأس خيمته
والأرض ألفتها ضاقت بما رجت
واحسرتي انقضى عمري بلا عمل
مالي سوى حب طه وهو ملتجئي

دار وإن قد مضى عمري بها زمنا
قلت وجلت فقد لاقى بها محنا
قد صاد سعدي فصار اليوم لي وطنا^(١)
كأنما اترأ الروح البدن^(٢)
جعلت للوصول منها مهجتي ثمنا
ولا سوى تربها يشفي لقلبي عنا
إنا عفونا كمالا ما أتى وجنى
فقد ظفرت بحظ وافر وهنا
جرت ذنوبا وأفضى النجب مفتتنا
والطرف في أرق والعظم قد وهنا
ينادي قم منذرا إن الرحيل دنا
وباكتسابي لقد أمسيت مرتها
في غفلة وهوى آه ووا حزنا
وهو الشفيع غدا مالي سواه غنا

(١) يستقيم الوزن بنطق اسم مدينة مغنيسيا كما هو في التركية (مَانِصَة)

(٢) في أ (مع البدن) وهو خطأ وما أثبتناه من ج، مع ذلك لم استطع أن أجِد معنى يناسب المقام لكلمة (اترأ)

ووالله يعفو سوى من يعبد الوثنا	وواسع العفو حسبي عند معتقدي
قال الرحيم كما يظن عبدي أنا	قل يا كمال إذا لا تقنطن فقد
طوبى ويشفع شفيع المذنبين لنا	وإن أكن في صفوف المذنبين أنا
الطول في عبث لما يكن حسنا	قل يا أخي كفى فقد مللت وإنّ



((وقال الشيخ كمال الدين رحمه الله تعالى))

صروف الدهر عادتنا فغارت	بخيل الجور في الصبح علينا
بدت فينا بتبديد لشمس	كما في بذل ثروتنا بدأنا
وصادتنا مخالب الليال	بظلم مثلما صادت حسينا
لقد أسروا بنا عنفا وقهرا	وضاق بنا الفضا منذ سرينا
فهل من طاهر من قبل شمس	وهل من صالح يأوي إلينا
وأين نجاتنا مذ غاب سعدي	إلى دار المحازن قد أويننا ^(١)
لحى الله أناسا استخفوا	بنا إذ شاهدوا ضعفا لدينا
والسنة حداد طاعنات	كألسنة الأفاعي سعت إلينا
جزاهم ربهم عنا جزاء	بلا مهل كما يجزي جهينة
وقل لي صاح لا تشكو الليال	وقل كسب المصائب من يدينا
وأسمع ﴿ما رميت إذ رميت﴾	ولكن نحن حينئذ رمينا
فسلم للمهيمن كل أمر	فلولا أن هدانا ما اهتدينا
توسل بالشفيع لكل كرب	وقل يا ربنا فرج علينا
إذا ما ساعد التقدير يوما	والحقنا بقوم مصطفىنا
وأوصلنا بذات النخل فزنا	بحظ وافر وقررنا عينا
فيا طوبى لنفسي إن حلت	بها إن شاهدت عينا عينا

(١) هنا يشير إلى الوفيات المتقاربة في الأسرة: وفاة ابنه أسعد. وابني عمه الشيخ صالح والشيخ طاهر وابنه شمس الدين

ولا أعني سوى الزرقاء عينا	ولست أبتغي عينا لجينا
وقل يا كمال اركض واشرب	يزيل عنك أسقاما ورينا ^(١)
متى وجهي يمس ثرى جيني	إذا ما نحو روضته سعينا
وبكى من ذنوب دما ذنوبا	عسى أجلوها غلا وغينا ^(٢)
عسى من من نداه البحر يجري	يقول إذا بعفوك قد قضينا



(١) الوزن غير مستقيم ولكن هكذا ورد البيت في كلا النسختين
(٢) الوزن غير مستقيم ولكن هكذا ورد في كلا النسختين

((وقال الشيخ كمال الدين رحمه الله حين قرب الرحيل من مغنيسا

نحو الوطن))^(١)

ووقفت منتظرا الرد جواب	قمت على قبر الحبيب مودعا
كيف التكلم من رهين تراب	فأجابني بلسان حال يا أبي
وبقيت منفردا عن الأحباب	للحد غير صورتي ومحاسني
وعلى أخي وجملة الأصحاب	فعليك يا أماء ألف تحية
نحو البلاد وعجلوا بذهاب	فدعوني منفردا وعودوا كلكم
وتصدق عن مرسلات كتاب	ثم ارسلوا لي من ثواب تلاوة
بحماه فهو مسبب الأسباب	ودعوني يحميني الكريم بلطفه
ويعود لي منكم عظيم ثواب	أجد المحاسن والتلاوة منكم
وتحققوا اليأس عن الإياب	فدعوا التحسر والبكاء لفرقتي
وستقدموا نحوي بلا ارتياب	بل أنتم عما قليل ترحلوا
في الرمس يا أهلي ويا أحبابي	فتسابقوا الخيرات قبل حلولكم

(١) اقتبس الشيخ بعض ألفاظ هذه القصيدة من أبيات مشهورة وردت في كتب الأدب نسبها البعض إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.

قبر الحبيب فلم يرد جوابي
انسيت بعدي خلة الأحباب
وأنا رهين جنادل وتراب
وحجبت عن أهلي وعن أترابي
مني ومنكم خلة الأحباب
وصاغها بما يوافق الحالة التي يعيشها، وهي أنه فقد ابنه أسعد في مغنيسيا ودفنه في تربتها، ثم اضطر إلى الرجوع إلى بلده. فهو يودع قبر ابنه بهذه الأبيات.

عن ساعديكم شمروا ثم اجهدوا	واسعو لأخرى يا أولي الألباب
وإذا نجيب الشوق جدّ بسيره	بحدّاء وجدّ قاصد الأعتاب
وطوى فيافي البید من ألم الجوى	سكران بين عذوبة وعذاب
وإذا بطيئة طيبة طب الحشا	وشفا الفؤاد بها من الأوصاب
قف يا كمال تذللًا قل يا رسو	ل الله عبدك قائم بالباب
اسمح له ولوالديه وفرعه	بشفاعة عطفًا كجرح ذباب
تغنيهم يا خير من يشفع غدا	عند الكريم بموقف الحساب



((وقال رحمه الله بعد ما ذهب إلى بلاد الغربة))^(١)

تغربت عن أوطاني في آخر العمر	وصرت أطوف في البلاد ولا أدري
إلى أين أذهب لا ولا أين ينتهي	مسيرى سوى نحو الغروب أرى أسري
وطفت بلادا ما سمعت باسمها	ومركبي من تحت الجبال غدا يجري
لقينا أناسا أعكر الظلم وجههم	تولوا إذا ما حط رحلي على أمري
جزاهم إله العالمين بعدله	كأعمالهم إن لم يتوبوا من الغدر
ولولا رفاق إخوة العلم والشرى	لزد لغوي في الطريق وفي الوكر
بدت سفرتي يوم العروج وانتهت	بقورقود ايلي ^(٢) يا صاح في ليلة الفطر
وبدل ذاك العسر والنصب الذي	رأيناه إذ حطت رحالنا باليسر
فألقينا ناسا منها فينا ترحبوا	وآنسوا إيحاشا مضى حالة العسر
ولا سيما المفتي عالم وقته	صباح حسين باسم الوجه والثغر
يود أهيل العلم إن هاجروا وإن	أريد بهم سوء يبادر بالنصر
يدافع عنهم لو يدوم بزيهم	كعادة أهل الفضل في السر والجهر
فضائله إن رمت نشرها طويلة	كأسفارنا والبحث يأبى عن الحصر
فأجمل كمال الدين تفصيل ما مضى	وأثني على مولاك بالحمد والشكر
واصبر جميلا واذكر الله دائما	وأوص به الإخوان كما جاء في الذكر
ولا تأس عند الذكر للوطن الذي	أقمت به دهرًا وكنت ذوي قدر

(١) القصد هنا ترحيله مع أهله إلى مغنيسيا الواقعة غرب البلاد. فالشيخ كمال الدين كان قد بلغ الثالثة والستين حينها.

(٢) قورقود ألي بلدة تابعة لأنطاليا، وقد أجبروا على الإقامة بها قبل مغنيسيا

وهذا المشيب حل فيك على الإثر	فهب أنت فيه والشباب لقد مضى
بذكر ذوي التقدير حقاً وبالصبر	ولا تذكر الأولاد والأهل واستغن
تمكن في الدنيا أولي النهى والأمر	فلا بد لا بد الفراق فأين من



«فلما قرب البشرى بالرجوع إلى الأوطان كتب لبعض الإخوان عليه رحمة

الرحمن»

قلبي بالبشرى لإخواني يطيب	مثلما أرجو ستأتي عن قريب
فاصبروا فالصبر مفتاح الفرج	إنما نمضي متى يمضي النصيب
هكذا العادة من قبل جرت	عادة الله فيا نعم الرقيب
مع أن السخط لا يفنى فقد	احذر السخط بلا نفع يعيب
بل ينال المرء منه مرضا	فوق ما فيه وكربا لا يشب
إن ما تعنون ما هم فعلوا	نسبة الفعل لهم حقا عجيب
هكذا في ظاهر الكون يرى	هل بضرب السوط فعل للقضيب
إنما في ما رميت يا أخي	عظة تغني وحدا للمريب
فالرضا حتم علينا واجب	كل ما يفعل فخير ويطيب
يا كمال الدين عظم نفسك فقد	شبت والآمال منك لا تشيب
عمرك الماضي مضى في غفلة	فانتبه فالموت يأتي عن قريب
أين أهلك ومن كانوا معك	أين أحبابك قل أين القريب
هل همو في وحدة أو غربة	فافتكر أم أنت يا هذا غريب
عشت في عيش رغيد ضاحكا	وأناس دمعهم حزنا سكب
لا تقل إن أخا الجهل لقد	نال عزا وأنا اليوم كئيب

تمت



هذا ما كتبه ملا محمد إمام قرية ديريشي^(١)

قتلت المحب ثم ترجو حياته	فهيهات هذا إنه لوجب
جفوت الحبيب ثم تظهر حبه	لعمرك هذا عندنا لعجيب
فلو أن حبا صادقا لأجبتة	لأن الحبيب للمجيب مجيب
ألا إن مثلي في الورى لو أردته	للباك عن قرب وبعد ينب
ولكنني لو طرت شرقا ومغربا	مريدا لساد لا أكاد أصيب
على نفسه فليكن من عن حبيبه	تغافل حتى إنه ليغيب

«فكتب له شيخ رحمه الله من بحره وقافيته»

حبيناك يا هذا زمانا فلم تزل	عن القلب والمولى علينا رقيب
وأنت دواما كنت ودا مولعا	صدوقا ونار البين فيها لهيب
فأمضينا في هذا زمانا معززا	فأعرضت عن ودي ولست مصيب
وإني على عهدي كما كنت أولا	وفي لمن يدنو إليّ قريب
أجيب حبيبي إن يكن ما يرومه	له افتقار نحوه أو يثيب
ومن ودني شبرا وددته أذرعا	ودمعي عليه إن نأى لسكيب
أردت لقائك اليوم فاسمع مقالتي	وأقبل سريعا نحوي أنت لبيب
وليمة عرس والإجابة لازم	وإني لمشتاق وصدري رحيب
ففي ليلة الاثنين تأتي عروسنا	بيمن كما نرجو ورب مجيب

(١) هذه أبيات كتبت إليه من قبل تلميذه. يأتي بعدها إجابته عليها

((وكتب لبعض الأحبة عريضة فلم تصل إليه فكتب))

لم نتوفق لإيصال عريضتنا إليكم قلنا هل في ذاك تقصير
أم ذاك منكمو في المعنى لذلك لم يصل إليكمو صاح منا تحرير



((وكما رأينا بعض الأحبة معرضا كتبنا))

أرى المحب معرضاً معرضاً في حبه نقص لذاك يعرض
لو كان ذا في حبه صادقاً لكان وصلي عبده يفرض
وصل المحب للحبيب شفا وهجره لابد قد يمرض



« وكتبنا أيضا لبعض الأحبة »

قد كنت أحسب فرضا لو هجرتكمو لم تقطعوا وصلكم يا قرة البصر
صل القطيع وأحسن للمسيء وكد لم معرضا وامثل ما جاء في الخبر
واذكر عهدا مضت والليل منتصف تقول يا ليل دم قد طاب لي سهري
في صحبة طال لوم العاذلين لها من طيب لذتها قد كنا في سكر

تمت



(وقد ورد أنه مر ميت بالنبي ﷺ فأثنى عليه الصحابة رضي الله عنهم)

(فقال ﷺ: وجبت أي له الجنة بثنائكم عليه خيرا فنظم الحقيير ذلك فقال)

فإن رسول الله قال لصحبه ومر بهم ميت وأثنوه معلنا
إذا الناس أثنوا صادقين على امرئ فقد وجبت جنات خلد بذى الشنا

تمت



(ولما توفي المرحوم نزهة الزمان وحبيب الجنان وخلاصة الشبان الشيخ
مهدي^(١) فأخبرني بذلك كتاب الأخ الأكرم الشيخ خالد أفندي^(٢) وأوصاني
بكتمان الخبر واشتد علي المرض من الكدر فقلت)

سقاني من شراب النعي كأسا مرارته تغير ماء نهر
سقانيه خفيّا ثم أوصى بكتم دون إعلان وجهر
ففي الكتمان تغيير شديد كما في الكتم تغيير لشعر
وهذا النعي والخبر المؤذي لفقد ذي المحاسن عمّ فخر
فصار الجمر في الأحشاء يشعل كشعل النار حقا تحت قدر
وفاه القدر مسدود مغطّا فهب يا صاح هذا القدر صدري
فمثّلت مثالي فلا تسلني عن أسقامي وأمراضي وأمري

(١) وهو ابن عمه الشيخ عبد الحليم

(٢) وهو ابن عمه الشيخ عبد الله

وإني لست أجزع لست أشكو لأن الأمر طبق اللوح يجري
وإن الله فعال قدير فيمرضنا ويشفينا ويبري
وإني الآن في فر وكر وأحوال على مولاي أجرى

تمت



(ولما جاء الخبر بوفاة نادرة الزمان المرحوم المغفور الشيخ مهدي بغة
خطر على القلب ما أظهره القلم قائلا)

غدر الزمان بآل حامد بغة أضحت عيون القوم طرا باكية
نار غدت في أضلعي ولهيبها في القلب فالأحشاء منها شاكية
خطب عظيم ضره عم الورى لا ريب أملاك السما متباكية
تالله داهية ألا فاسمع بها وابصر فلا تلقى لها من حاكية
ضاع السخاء وحارت الفقراء والد أجفان تجري والدموع زاكية
كل المحاسن والمكارم أعدمت في قطرنا فانظر فهل من باقية
آليت لا أنفك عن حزني على شاب غريب في ديار زاكية
أسفي لفقد أبي مديحة فانظروا هل من دوا للدمع دما راقيا
فلجده المهدي حنت روحه فأضمّه حبا فصارت راقية
بجواره طوبى له من وافد طوبى لمن في طيب طيبة ثاويا
قد أثر العقبى كما تشهد بذا ال خلق بحق والشهادة قاضية

من عامنا الماضي ومن ذا ثانية	حزنا لنا يا آل حامد كلنا
حتى غدت مثل الجبال الراسية	عادت لنا أحزاننا واستعظمت
لكن فأمر الله كان ماضيا	يعجز عن الحمل الحديد لثقلها
كلا ولا من بعد ذلك جالية	لا تنجلي الأكدار مدة عمرنا
في كل محمدة ولم يك جافيا	كيف الجلا ولا أرى مثالا له
لكل أبي المهدي زاد بكائيا	ولدمعة الشيخ الكبير مرجع
بشي وحزني فهو يعلم حاليا	أشكو إلى المولى تعزز اسمه
واشفع وكن بالله عنا راضيا	امنن رسول الله فاكرم نزله
أنزل عليه رحمة متوالية	يا ربي بالهادي النبي محمد
أفديه روعي ثم أفدي ماليا	وأنا كمال ذو الكآبة في الجوى
صبر جميل فالمدماع سارية	لنزيل طيبة أرخوا والفراقه
[١٣٢٩]	
غدر الزمان تجده حقا وافيا	أيضا فأسقط أربعا من لفظتي
[١٣٢٩]	



(ولما قدمت الحجاج إلى الديار وتخلف الشيخ مهدي ودفن في مدينة النبي المختار ﷺ يعني في البقيع وكان موسم مجيئهم وقت الربيع قلت وأنا الحقير محضرني)

أتت الحجاج تأوي للديار في الربيع
ويل نفسي لم أر فيهم ذوي الجاه الرفيع

فسألت أين من كان أميرا سيدا
لكموا قالوا بطيبة قد ثوي عند الشفيح
فغشاني الكرب والنيران تضرم في الجوى
فترى جسمي نحيفا وترى صدري وجيع
إنني هيهات ألهو عن هواه لحظة
كيف أسلو عن ذوي الفضل وذو الحسن البديع
يا إلهي لا تؤاخذنا وكن عوننا لنا
وافرغ الصبر وجد باللطف والعفو الواسع
حين شاع النعي قلت وفؤادي في أسى
لفراق البدر أرخ: غاب قطب بالبقيع



((وقلت عند وفاة المرحوم مهجتي أُملي أسعد صاحب)) ١٣٢٩

وقد غاب سعدي في بلاد مغارب	أتهنأ نفسي بعد فقدان صاحبي
ضلوعي وأحشائي وبطن جوانبي	وأوقد نارا في الفؤاد فأحرقت
فطرفي أبي بخلا فضاقت مذاهبي	بكيت لأطفئها بماء مدامعي
علي جيوش الهم من كل جانبي	وأظلم يومي مثل ليلي وأقبلت
وجفني يفور بالدموع السواكب	فناز الحشى دامت تفور تسعرا
بأنواع أسقام وجفو المتاعب	على فقد شاب مبتلى في شبابه
أليف لأهل العلم عذب التخاطب	حليف التقى قد كان ذو استقامة

فهل أمه يسلو عشيًا فؤادها	وهل جمر نار عنه يوما بذهاب
فكيف أسليها ونار الحشى غدت	بها يصطلي عظم الجوى والترائب
إلى الله أشكو البث والحزن والأسى	وصبرا جميلا أرتجي في المصائب
ويا ربنا أمطر عليه سحابة	من العفو وانقله لأعلا المراتب
وقل زائرا بعد السلام مؤرخا	فقد فزت بالجنات أعلا المواهب
وقل رب نعمه وأرخ واجزه	وأدخله رب بين حور كواعب
(٢٢)	(١٨٤) (٤٨٧) (٤٨٧) (١٠٢) (٨٥) (١٣٤٥)
	١٢٤٥ (٩٩) (٢١٤) (٦٢) (٢٠٢) (٦٤٦)



((قال المرحوم أسعد صاحب قبل وفاته بثلاثة أيام «يا أبت سلني كيف أنت لأجيبك نظما» وشرط البيتين فقلت «كيف أنت يا ولدي» فقال)):

فيوما تراني مثل سبع وفي البر	ويوما تراني مثل ملقى على الجمر
فإنني أنا العاشق والبلبل الذي	يدور على الماء الذي هو في النهر

تمت



لأنني ظمآن من العلة التي	وهي الجسم منها وهي في داخل الصدر
وملت أطبائي وأعيت وملني	التداوي وصرت كالهلال من الضر
وإنني بحمد الله لازلت صابرا	وأحمد ربي إذ كساني من الصبر
أنا صابر في كل حال وإنني	بليت بأسقام بدت داخل الصدر
فمن عادني ضعفي يراه ولم يسمع	أنيني ولا ما بي من البرد والحر

وما زال قلبي صالح في جواب من
يرى مني أهلي ابتهاجا فإنهم
وأبدي لأمي بهجة ومسرة
فيا أبتني ويا أمي ويا أخي
ويا أبتني طالت ليالي وعلتي
ويا أبتني يوما فيوما يزيد بي
ولست أخاف الموت والله يا أبي
فلني إذا مت فلا تجزعوا أخي
ولا ترفعوا أصواتكم بالبكاء إذ
ولكن عليكم بالرضاء وقد أتى
فيا أبتني أنت الصبور بما قضى
ويا أبتني عظمهم وصبر قلوبهم
عتيا وادع لي وهب لي تلاوة
ويا عمي سلي والدي ومهجتي
وإني بحمد الله ربّ منعم
قدمت على رب كريم معظّم
ونلت من الهادي النبي شفاعته
وأفديت روحي من لقاءه ولم أرم

يسألني عني لخوف من الوزر
يظنون ما بي من سقام ولا ضر
وأخفي عليها ما أكابد في السر
ألا يكفني هذا العلاج من المر
فقد تم عامان لسقمي سوى شهر
كما قد ترى ضعفي وقد انطوى ظهري
ولا سيما في وقتنا كثرة الشر
وأمي فيا أماه إن جئتما قبري
أراكم وكي لا تحرموا من الأجر
بنص (استعينوا بالصلاة وبالصبر)
وقدره المولى المقدر ذو الأمر
وكن صابرا إذ قد بلغت من الكبر
ولا تجزعوا في غدوة عيدنا الفطر
أخيّ وعاملهم بنوع من الزجر
وفي جنة أنهارها تحتها تجري
بلطف عفا ذنبي وفضل علا قدري
وأدركني بالفيض لما انقضى عمري
بقاء وأفديت فأرخ له صغري
[١٣٤٥]

«وقال رحمه الله حين منع من الحجاز»

إذا مسني ضرر وزاد تضرري بكيت على حالي وزاح تصبري
وقلت ونيران الجوى في تسعري أيا نفسي نوحى واحزني وتكدري
وابكي على ما فاتك وتحسري

كسى الله ذات النخل نورا رحيها وأطفئ بوصل نار نفسي لهيها
فرّقوا لحالي إن سمعتم نحيها بطيبة تحيى الناس إن شموا طيها
وإني أموت بالأسى لتأخري

وقد صار ركب في الفضا ضقت مذهبا وأصبح قلبي مذ لبثت معذبا
وأمطر دمعي كلما نسّم الصبا فهل صدي ذنبي أم الوالي قد أبى
نهوض مع الوفا وضاع تعذري

فكم قد رفعت الكف أدعو تملقا وكم قد عزمت للرحيل تشوقا
وما رمت جمع الشمل إلا تفرقا فما حيلتي يوما لأسعد باللقا
تسوف نفسي بالأمانى وتفترى

كرهت حياتي إذ سمعت ترحلوا ومن مكة نحو العقيق تحولوا
وجادوا بدمع هاطل وتبتلوا ونالوا مناهم إذ بطيبة توسلوا
كأنى بهم فازوا بلبس المعصفر



((ولما توفيت المرحومة المغفورة الوالدة غمدها الله برضوانه وأسكنها بحبوحه جنانه كتبت ليلة وفاتها هذا التاريخ في بيتين وكان ذلك ليلة الأربعاء لثلاث وعشرين خلت من شهر جمادي الأول سنة ١٣٣١ وفي نيسان سنة ١٣٢٩^(١) وجاء التاريخ في لفظ مغفورة وهو نعم التفائل لها فهي مغفورة بعون الله ورحمته واسمها فاطمة وستحشر مع فاطمة الزهراء البتول بنت الرسول ﷺ وفي هذه المعنى نظمت التاريخ في بيتين فقلت:

وافتك فاطمة البتول باسمها وحشرت في زمرتها مسرورة
فلك الهناء إذا دعيت باسمها فلذا وفاتك أرخوا: مغفورة
[١٣٣١]

(فكتبنا هذا على لوح من القبر وكتبنا على اللوح الآخر مانظمته أيضا وهو تاريخ آخر ١٣٣١)

ياقبر ياويك من مولاك رضوان ورحمة الله تأتي ثم إحسان
ياصاح قل أن ثوت اكرمي ن فاطمة لك من الله في التاريخ غفران



ولما بنى جناب نور الله بك إيوانات لمسجد الأحمدى نظمت هذا التاريخ
وذكرت اسمه في التاريخ فقلت:

بشرى لزاكي الفضل نور الله راعى حديث «من بنى لله»

(١) الموافق ٢٧ نيسان ١٩١٣ أي أن أمه توفيت وهو في الخمسين من عمره

ولو كمفحص قطا^(١) في الله إثر أبيه اقتفى في الجاه
حيث بنى مسجدنا لله أرخ لزاكي الفضل نور الله
[١٣٣١]

« ثم قلت بوجه آخر برد العجز على الصدر »

نال نوال الخير نور الله راعي حديث من بنى الله
مسجد خير لرضا الله ولو كمفحص قطا في الله
إثر أبيه اقتفى فأرخ نال نوال الخير نور الله
[١٣٣١]



((وكتبت تبريكا وتاريخا لزفاف ذوى الفطنة والذكاوة ابن أختي الشيخ
عبد الكريم أفندي))^(٢)

بدى السرور من فؤاد صافي دام الهنا للعرس بأتلاف
فارتجل اللسان في التاريخ خير ويمن في الزفاف الوافي
[١٣٣٣]

وبيتا آخر

لقد أتى تأريخه معتبر تهنت أيا عبد الكريم



(١) إشارة إلى هذا الحديث الشريف: «من بنى مسجداً لله كمفحص قطاة، أو أصغر، بنى الله له بيتاً في الجنة» سنن ابن ماجه، (كتاب المساجد والجماعات، باب من بنى لله مسجداً) والقطاة نوع من الحمام، ومفحص القطاة: الموضع التي تبيض فيه
(٢) وهو عبد الكريم بن نجم الدين بن عبد الله بن الشيخ حامد، أمه عطية كانت أخت الشيخ كمال الدين لأمه

((أيضاً تاريخ بحساب الرمية وكان المبشر شيخ بشير))

لما البشير أقبل بيني بما أهواه قلت لنفسي قري عينا فقد بشرني
وخاطبي حبيبي وقولي في التاريخ هنيئاً يا عزيزاً هنيئاً لابن أختي
[١٣٣١]

((والتمس مني الزكي اللبيب قرة عيني كل حبيب ابن أختي الشيخ
عبد الكريم تشطير هذين البيتين))^(١)

((فأجبت وزدت في الآخر مصراعين ثم مصراعين ثم مصراعين ثم
مصراعين))

وأمرّ ما لقيت من ألم الهوى قرب الحبيب وما إليه وصول
كالعيس في البداء يقتلها الظما والحاد يزجي الطريق يطول
والملاح في بر الفلاة غذائها والماء فوق متونها محمول
فاشفق عذولي رق قلباً واسع في وصلي بمن أهوى فأنت تحول
واترك ملامي عاذلي بين الملا يعدوك حالي والبلاء يصول
كم لائم قد ليم مثل ملومه وازداد بلوى واعتراه نحول
هذا الهوى صعب المهيب ولم نر زالت به عند الهبوب عقول



(١) هما منسوبان لطرفة بن العبد الشاعر الجاهلي صاحب المعلقة

وأمرّ ما لقيت من ألم الهوى قرب الحبيب وما إليه وصول
كالعيس في البداء يقتلها الظماً والماء فوق ظهورها محمول

((وطلب أيضا تشطير بيتين وهما))

سأصبر حتى يعلم الصبر أنني	أنا الصبر أو أني خلقت من الصبر
الم ير حقا سالف الدهر أنني	صبرت على شيء أمر من الصبر
وما أحسن الصبر الجميل مع التقى	وما أحسن التفويض من أول الأمر
فما لم يقدر ربنا قط لم يكن	وما قدر المولى على عبده يجري



((أيضا لابن أختي العزيز عبد الكريم أفندي تاريخا عربيا وآخر روميا))

نادى المبشر معلنا أرخ فلقد بلغ الهنا	أيضا فقل مؤرخا هذا سرور عمنا
ثم أنت رومية حسابها بلاونا	تقول لي أرخ وقل بشري لكم بشري لنا



((وكتب لنا الشيخ طاهر المائي البرواري حين جاءنا سنة ١٣٣٢ في ٢٥

صفر ١٣٣١))

ديون أثقلت ظهري وجور	من الأعداء شاب لها غدافي ^(١)
وفقدان الكفاف وأي عيش	لمن يبلى بفقدان الكفاف
خيال الظل ينطق عن شؤوني	ويشهد بالعدالة عن مطافي
أيا من بالكمال له المزايا	أظنك بالكمال لحالي رافي
شؤوني مع مشيبي كالربيع	وشمس في انخساف وانكساف

(١) الغداف: الشعر الطويل الأسود الوافر

يساعدني لهذا الاعتساف
أجل بعطفة ثم ائتلاف
كمال الدين للإحسان وافي

فهل من منصف أو من خليل
فلا أدري ورب البيت شخصا
من الخِل الوفي أبي المعالي
(فكتبت له في الجواب هذا))

وحس القلب أضحى في انعطاف
بنظم منبئ عن ائتلاف
لما أبدىتموه بلا خلاف
علمتم أن كتمانى لحافى
وفي ميدان هذا العلم حافى
قصير اللفظ عنكم غير خافى
منير بل كشمس في شفاف

لقد أمسيت مشغوبا بخلي
خصوصا بعد ما خوطبت منكم
فإني طبق إمكاني لموفٍ
ولكن لو تفقدتم شؤوني
وإني قاصر نظما ونثرا
لذا أمسكت عن طول وأيضا
خيال ظلكم أضحى كبدر



«وقال منشأ»

واتل المثنائي وخير الكلام
فمني حبيبي عليك السلام
جزاك الإله نبيل المرام
أراك ولو كنتُ بالي العظام

ألا يا زائري قم بهذا المقام
وهب لي ثوابا فإني رهين
وهب لي الثواب وادع بخير
وأشفق فإني رهين هنا



((ومما انشد ابن العم المرحوم الشيخ أحمد الأنصاري عند زفاف
ابن أختي عبد الكريم أفندي فزدت عليه بيتا للتاريخ قوله)):

تهنأ في رياض الحسن وأرتع	بما أوتيت يا عبد الكريم
لك البشري فشمس الغر زفت	بإقبال إلى بدر كريم
وإني أحمد الله تعالى	على التوفيق للحب القديم
كمال خالكم أرخ بعز	تهنيت أيا عبد الكريم

[١٣٣٣]



وقال منشئاً

كم من كريم خانة دهره	وكم لئيم وقته ساعده
لكن في عقباه ذا نادم	إذ ربه عن فضله باعده
والأول الرابع والفائز	إذ ربنا بالعفو قد واعده



ورأيت كتاباً ألفه بعض من صلحاء الظرفاء في اللغة والتصريف في
الحروف تضحك منه الثكلى وطلب مني تقريضه فكتبت على ظهره^(١)

ألا يا قومنا هذا كتاب	لعمري فيه أشياء عجاب
فمن لم يعلمن قصد المؤلف	يرى الإعراض عنه هو الصواب

(١) هذه الأبيات غير موجودة في أ، أثبتناها من ج

نواجذ ناظره أراها تبدو وتبتسم الشغور ولا تعاب
فيا لله من خلق وخلق وآيات تمدلها الرقاب

وقلت مشطرا لبيت على ظهر كتاب غير موافق للواقع ومعنى البيت^(١)

هذا كتاب لو يباع بوزنه تبنا لأمسى المشتري مجنونا
لا مثلما زعم المؤلف قائلًا تبرالكان البائع المغبونا



(وقال عفى الله عنه)

أضاع الوفاء أهيل الزمان لعمر أبيك أضاعوا الوفا
إذا المرء أسدى بأمواله إليهم زمانا ولم يأنفا
ويوما إذا نابَه حادث ورام الوفا أداروا القفا
فمات الوفاء وأهل الوفا وأمسى بقبر وقام الجفا
فويح زمان حللن به خلا عن وفاء فوا أسفا



وقال غفر الله ذنوبه لما فارق محبوبه^(٢)

كرهت الوصال فلو لم يكن لما كان هذا الفراق الردى
فلاني من الآن في حرقة قبيل الفراق بنار غدا

(١) هذه الأبيات غير موجودة في أ، أثبتناها من ج

(٢) هذه الأبيات غير موجودة في أ، أثبتناها من ج

(وقال مخمسا سمع الله توسله وقبل رجاءه)

هذا العبيد لقد جاءتك توبته من ثقل أوزاره تجري عبرته
ناداك إذ بدلت في الشيب شيمته يا ربي عبدك في الإسلام شيبته
شابت وإياك يا مولاي قد عبدا

أقمته دهره في نعمة وأمن عودته بالندى دوما بكل زمن
نشا بإسلامه والعظم منه وهن وعدت بالعفو عمن شاب فيه ومن
أوفى من الله في إنجاز ما وعدا



(وقال غفر الله ذنوبه وستر عيوبه مشطرا)

يا راحلا وجميل الصبر يتبعه وباب أفراحي بعد اليوم ينغلق
بالله يا مهجة القلب ويا ألمي هل من سبيل إلى لقياك يتفق
ما أنصفتك جفوني وهي دامية ولا لساني وفي الأوصاف ينطلق
والنفس ما أحسنت إذ تفدي مهجتها ولا وفي لك قلبي وهو يحترق



(وقال مشطرا)

أترجو أمة قتلت حسينا أمانا في التغابن من عقاب
وكيف الأمن إن نادي المنادى أتت أم الحسين بلا نقاب

تخاصم قاتليه فلا ينالوا شفاعه جده يوم الحساب



(وقال مشطرا بيتا واحدا)

وأعذب مورد كأس المنايا إذا حرم الفؤاد عن الفيوض
وحال المرء أسوؤه إذما تكاسل قاصدا ترك الفروض
وهل عند الغيور أشد مما غدا في قهر جبار عضوض
نعم هذا يهون وذا وذاك إذا احتاج العقاب إلى بعوض



«وقال مخمسا في التوسل لرسول الله ﷺ»

ساقني تقدير مولانا إلى طيبة ذات البهاء والعلا
قمت بالباب وناديت ألا يا رسول الله محتاج على
بابكم بالذل والفاقة وافد

مفلس وذنبه أكنه بل لجام الحوب قد الكنه
أكرم الوفد ولوذا إنه ليس أهلا للقري لکنه
جاء يمتار مفاتات الموائد



((وقال رحمه الله مشطرا متوسلا))

وَأَنْتَ لِمَنْ نَادَى مَغِيثَ نَصِيرِ	نَبِي الْهَدَى ضَاقَتْ بِي الْحَالُ فِي الْمَلَا
وَأَنْتَ لِمَا أُمِلْتُ مِنْكَ جَدِيرِ	أَتَيْتُكَ يَا خَيْرَ الْأَنْامِ مَوْمِلَا
أَقَامُكَ فِينَا وَالْمَقَامُ كَبِيرِ	فَسَلْ خَالِقِي تَفْرِيجَ كَرْبِي فَإِنَّهُ
عَلَى فَرَجِي دُونَ الْأَنْامِ قَدِيرِ	بِحَقِّكَ لَا أَرْجُو سِوَاهُ لِأَنَّهُ



وقال أيضا مخمسا مستغيثا

وَجِئْتُ عَلَى بَعْدِ إِلَيْهِ مَهْرُولا	أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِيهِ مَوْمِلَا
نَبِي الْهَدَى ضَاقَتْ بِي الْحَالُ فِي الْمَلَا	وَقُلْتُ وَصَوْتُ فِي الْإِغَاثَةِ قَدْ عَلَا
وَأَنْتَ لِمَا أُمِلْتُ فَيْكَ جَدِيرِ	

وَلَا سِيْمَا مِنْ فَيْكَ حَسَنَ ظَنِّهِ	عَرَفْتُ بِأَنَّ اللَّهَ عَمَمَ مِنْهُ
فَسَلْ خَالِقِي تَفْرِيجَ كَرْبِي فَإِنَّهُ	تَوَسَّلْنَا مَوْلَانَا فَيْكَ أَسْنَهُ
عَلَى فَرَجِي دُونَ الْأَنْامِ قَدِيرِ	



((وقال غفر الله له مشطرا بيتين لعبد الباقي أفند الفاروقي))

لِيُخْبِرُوا قَوْمَهُمْ عَنْ عِلْوِ مَثْوَاهِ	كُلَّ النَّبِيِّينَ وَالرُّسُلِ الْكَرَامِ أَتَوْا
نِيَابَةَ عَنْهُ فِي تَبْلِيغِ دَعْوَاهِ	بَلْ إِنَّمَا بَلَّغُوا الدَّعْوَى لِأَمْتِهِمْ

فهو الرسول إلى كل الخلائق في برهانه وتمام الطرق فحواه
وهو الإمام فريدا في رسالته كل الدهور ونابت عنه أفواه



((وقال مشطرا غفر الله ذنوبه))

إذا فكرت في عملي أراني^(١) إلى النيران قد وجهت سيري
أراني إذ أخالف أمر ربي كأن النار ما خلقت لغيري
واذكر قوله قل يا عبادي أكاد أطير من فرحي كطير
إذ الغفار قال لجدي ناد فأطمع من نداه بكل خير



((وقال عفى الله عنه مشطرا))

تركت حبيب القلب لا عن ملامة وما كان منسوبا إلى زمرة التَّرك
ولا إنني أثرت في الود غيره ولكن جنى ذنبا يؤول إلى الترك^(٢)
أراد شريكا في المحبة بيننا ومسلِك أهل الحب يأبى عن الشرك
وإني بحمد الله لا شك مؤمن وإيمان قلبي لا يميل إلى الشرك



(١) في كلا النسختين (علمي) وما أثبتناه يوافق المقام
(٢) قصد استخدام لفظة الترك بمعنيين: الاسم المفعول والمصدر. وفي لفظة الشرك بعدها، قصد المشاركة أولا ثم الشرك بالله سبحانه

((وقال ﷺ مشطرا))

عجلا وكن للصبر دوما صاحبا	لا تجزعن إذا أصبت ولا تكن
فرح الفؤاد إذا استفدت مطالبا	فإذا يهون الأمر واحذر أن تكن
في الأصل لكن كان عنا غائبا	فمن المصائب ما يكون فوائد
ومن الفوائد ما يكون مصائبا	والعكس أيضا يختفي عنا فقل



((وقال ستر الله عيوبه مشطرا))

فهب وهبت من الأعوام ألفان	تمضي حياتك إن قلت وإن كثرت
فعمر نوح وعمر الطفل سيان	هلا تموت كابن اليوم في أجل
إذ قد يفوز من المولى بغفران	وأربح الناس من دنياه أزهدهم
فارغب لنفسك بالباقي عن الفاني	ويلتقي نعمة دوما بغير فني



((وقال أقال الله عشرته مشطرا))

ولا تمضي زمانك بالملاهي	تزود ما استطعت تقى الإله
ولا تك عنه في دنياك لاهي	أدم ذكر الإله بلا انقطاع
عن الفاني فإن الكل واهي	دع الدنيا لمن تقلوه ^(١) وارغب

(١) تقلوه: تبغضه

إذ الدنيا تزول فدعها وأسرع لربك إذ هو المقصود لا هي



((وقال مشطرا وفقه الله لمحبه ومحبته رسوله ﷺ))

وحق المصطفى لي فيه حب وقلبي في محبته تربا
وأدنى الحب فائدة وفضلا إذا مرض الرجاء يكون طبيا
ولا أرض سوى الفردوس دارا لمن أمسى لهادينا محبا
وهل غير الجنان يكون مأوى إذا كان الفتى مع من أحب



((وقال مشطرا آتاه الله العلم والفهم ولمن كتبه))

إذا كان الزمان زمان سوء تكبرت البنون على الجدود
وساء الدهر بالسادات حتى تلاعب الثعالب بالأسود
وإن كان القضاء لابن آوى فابن العرس من خير الشهود
وإن رد الشهود بنحو جرح تعادلت الشهود بالقروود



((وقال مشطرا حفه الله بالنعمة))

إن كنت بالله في دنياك تعتصم فقد أخذت بحبل ليس ينصرم
وإن تكن ذا اتكال دائما وثقا فلا تكن خائفا إن زلت القدم

واطلب لنفسك غير الأرض منزلة	واسترق ترقى وتقفى من له همم
واسلك سبيل الهدى لا تنحرف أبدا	إن كنت تبغي نعيما ما به ألم
من عاش في الأرض لا ترجى سلامته	ألم تر في بلاها قد مضى أمم
فكيف ينجو من الدنيا مطيته	من نكبة وبلايا الدهر تزدحم
وكيف يأمن من لطم المياه له	من جاز بحرا بفلك وهو منخرم
كلا ولا بد لا ينجو بقوته	من خاض في البحر والأمواج تلتطم
حوادث الدهر تختار الكرام فما	من البناء وإلا العالي ينهدم
عن الحوادث لا يغني التحذر ما	زالت على حسب الأقدار تنقسم



((وقال مشطرا زاده الله فكرة واعتبارا))

استشعر اليأس من (لا) ثم يطمعني	رمز العتاب ورمز الود يا ألفي
فأمعن الفكر في معنى الحروف تجد	إشارة في اعتناق اللام بالألف



((وقال مشطرا جبر الله كسره وغفر وزره والأصل للبراز))

يأمن يرى نفسي وحالتها	ومن لعيبي دائما سائر
نفسى لقد هاجت بطغيانها	أنت على إصلاحها قادر
أرحم إلهي ذلتي واهدني	إلى صراط نهجه باهر

فأنت تدري أنني حائر	ارشدني وارفع حيرتي سيدي
شيء وتجبره له كاسر	واجبر بإحسانك كسري فما
لي غير إحسانك بي جابر	فأجبرني إحسانا إلهي فهل
فضلا عليّ أنني قاصر	وكن على التقوى معيني وجد
عليّ يا من جوده وافر	وأنت ذو من وجودٍ فمُن
أنت لمن بك التجي ناصر	ما خاب من أنت له ملجأ
يامن هو الأول والآخر	فاجعلني ممن بك قد يلتجي



((وقال مشطرا سقاء الله شربة من حبه))

فصار الحب مشروبي وزادي	غرست الحب غرسا في فؤادي
فلا أسلو إلى يوم التنادي	وغبت فيه دوما عن مرادي
وزاحت عني أكدر البعادي	جرحت القلب مني باتصال
فشوقي زائد والحب بادي	ومهما زاد في قرب ووصل
فطرت هائما بكل نادي	سقاني شربة أحيا فؤادي
بكأس الحب من فجر الوداد	وخلت الحزن سهلا إذ شربت
لشقوا القلب مع قطع الأيادي	فلولا الله يحفظ عارفيه
لهام العارفون بكل وادي	ولو لم يثبت المولى قلوبا



((وكتب إذ دعي لخطبة الأملاك فلم يمكنه))

أقول هنيئا يا أبا الفضل والثناء	وما جئتموا فيه يُيسر بالهنا
وقد جاءنا المکتوب وإن كان مفردا	ولكن في المضمون ندائك عمنا
تخلفت عنكم لا لبعد ولا أنا	ذوي كسل عن اجتماعي ولا ونا
ولكن أعذاري عزيزي كثيرة	فمنها خفيات وتوصف بالعنا
وحاصل قولي أن نقول اعتمادنا	عليكم فأنتم تقبلوا عذر من جنا
وإننا لندعوا الله جل جلاله	بتيسير ما أمّلتموه وما لنا
ويا أيها الأخ الكريم ويا أب	السراج ومن أفضاله صار معلنا
إذا ما سئلتم أين غاب أخوكم	أجيبوا بعيد الجسم والقلب عندنا
ومن كان في تلك المحافل مثلنا	فما قدر المولى هناك اجتماعنا
وبعده أحيي بالسلام جميعكم	وقد جاء أن الاجتماع مقدر
صغيرا كبيرا عالما ومعلما	غريبا قريبا حاميا وموطّنا
وندعوا ونستدعي ممن ترونه	حريرا وأم المسلمين وأمنا
ونرجو من الله الكريم بمنه	دواما بألطف وستر يعمنا
وآخر دعوانا السلام عليكم	ودمتكم كما رمتكم بعز وبالغنا



((وقال مشطرا ومذिला عفى الله عنه بيتين))

سألت أحبتي ما كان ذنبي عساي إن يكن ذنب أتوب

أجابوني وأحشائي تذوب	فإني قد أرى حبي شديدا
تظاهر من محاسنه عيوب	إذا كان المحب قليل حظ
فما حسناته إلا ذنوب	وإن لم يجن طول الدهر سوءا
وأضحى الدم عن دمعي ينوب	فبت أبكي طول الليل حزنا
لقد يمسنني من هجري لغوب	فيا رحمن هب لي الحظ إني



((وقال مشطرا أدخله الله في زمرة أهل البيت))

ليته في حبكم يرجع إلى	ذهب العمر ضياعا وانقضى
باطلا إن لم أفز منكم بشيء	سادتي أيام عمري قد مضت
آل طه فامنحوا عطفًا علي	غير ما أوليت من عقد ولا
عرة المبعوث حقا من قصي	قدوتي أنتم وحصني أنتم



((وقال مشطرا عفى الله عنه))

له للحق ميل وانتصار	أخص الناس بالإيمان عبد
خفيف الحاذ مسكنه القفار	ولم يركن إلى الدنيا بحب
وتبعد عن مناكبه الدثار	له في الليل حظ من صلاة
ومن صوم إذا طلع النهار	ولا ينفك من أمر ونهى

فقتوت النفس يأتيتها كفافا ومن خشن الثياب له استتار
وإن يفقد فيطوي الكشح جوعا وكان له على ذاك اصطبار
وفيه عفة وبه خمول له في عالم الأعلا اشتهار
إذا ما يمشي فوق الأرض هونا إليه بالأصابع لا يشار
فهذا قد نجا من كل شر ولم تؤلمه في الدنيا الشرار
ولا يعبأ بما في الكون يجري ولم تمسه يوم البعث نار



((وقال مشطرا غفر الله له في أخ السوء))

وليس أخي من ودني بلسانه يداهن فيه في الرخا لا النوائب
وإن مسني بالفاقة الدهر عافني ولكن أخي من ودني في المصائب



((وقال منشأ غفر الله له))

أرى تحت الثرى خيرا إذا ما شريف مديد اللوضيع
ولقد اجتمعنا مع جناب العالم الفاضل الماهر الملا عبيد الله أفندي
المهاجر وكان يحب المباحثة في التصوف فكتب نظما بيتين من بحر الطويل
ولا أعلم الوجد الذي أتوحد به عن جميع الخلق في كل خلطة
أكان هو الخير أم الذي ناله من الناس من كان من أول بطة

((فكتب في جوابه من بحره وقافيته))

وتعلم أن الوجد خير بلا مرى	فطوبى لموصوف به حال غربة
وأين الذي قد ناله الناس صاحبي	من السفسطات الزائلات بسرعة
فذا كالثرى بل دونه في زوالها	وذا كالثرى بل كشمس بلمعة
وزدنا نزد يا صاح فالبحث طيب	ودع بحث أحوال تزيد لعلتي
واني امرؤ قد اعتراني كثافة	ولكن إذا الحادي حداني بكلمة
أحن وتزداد القلوب مودة	ويطربني شوقي لسابق منحتي

فقال هو أيضا

إذا ما الذي كنت عليه هو العمل	وما يطلب مما سواه بهلكة
فما المخلص مما عده إلى الذي	به السكر بعد الصحو يا شيخ علتي
وما المدخل في الصحو بعده يا أليف	ومالي بجمع الجمع كافل وصلتي

((فرأيت أنه يريد الكشف والتفتيش فكتبت معرضا عن البحث هاضما))

الا لا تسل ما لست أدري ولم أذق	ولا قد دخلت الصحو من قبل سكرتي
ولكن أشم من شذى طيب مسكهم	إذا هب ريح من ديار أحبتي
ولست أرى لون الطعام وألتقط	فتاتا سقط من موائد صفتي
لذا لست أدري للجواب جعلتها	إذا ما سالت عن حقائق جلة



((والتمس جناب الشيخ فتح الله أفندي أن يكتب على حجر في التكية

الجديدة شيئاً فكتب عفا الله عنه))^(١)

كل عين ثم عن كل بلا	صن إلهي تكية الإرشاد عن
باركن فيهم كما في لا ولا	وكذا أهليها صنهم سيدي
حيث لون القلب منها انجلي	قد تباهت في سناها وسنت
عنه قلب السالكين ماسلاً	قل أدام الله فيها مرشدا



((وقال في ذلك أيضاً غفر الله له))

تكية الإرشاد يلقي قصده	ناد من رام الهدى فليدخلن
قل أدام الله ربي رشده	ثم يسلك في حما مرشدها
ثم من صاحبه أو وده	واحفظ الأهلين طرا كلهم



((وكتب لأخيه تسليّة لفقد ولده في ٤ ذي الحجة ١٣٣٤))

وفي الحشا شعلة من فجأة القدر	أمسيت مشتركا في الحزن والكدر
مالي ولا غاب عني حاكي القمر	ليتمنية اختارت لفديته
ولا تراني مقيلا خائف الضرر	تالله أعطيتها مالي برمته
إذ حتم آجالنا قد جاء في السور	وهذه من محال الأمر أطلبها

(١) هذا الشيخ هو فتح الله بن إبراهيم بن الشيخ حامد، أي ابن عم الشيخ كمال الدين

لا ينفع المرء إلا الصبر فاصطبروا
ومن مصيبته في صدره عظمت
فاذكر مصيبته تظفي لهيبك إذ
يا ابن أُمي فلا تجزع وكن جلدا
من النعيم الذي يهنأ لقائله
والله ماجئكم يوما لتسليّة
إذ قد أرى الجمر في أحشائكم وقدت
وظني أنك ترضى بالقضاء كما
فانظر أخي كتبنا جاءت مفصلة
لا سيما هذه الفتوى فجئت بها
الله يبقيك يا صاحي بعافية
والله يلبس مرضانا بأردية
هذا الوفي^(١) وهذا خاله كتبنا

فرحمة الله قد تغشي لمصطبر
هلا يقابلها لسيد البشر
تراها من أعظم الأقدار والعبر
لكي تنال غدا ما جاء في الخبر
يا فوز من ناله طوبى لمصطبر
إلا ترى الدمع من طرفي بمنهم
والقلب مشتعل من ذلك الشر
ترضى الكرام ثنّاهم جاء في الزبر
في فضل من فقد الأولاد في الصغر
طالع بها إنها للفاضل الحجر
ويحمي أولادك الباقي من نظر
من الشفاء ويجبر كل منكسر
هذي السطور ودمع العين كالمنظر



((وقال مشطرا ومذيلا))

أرى أسدا عطاشا ليس تروى
وأردالا على فرش جلوسا
وإشرافا جياعا في الرمال
وحمرا تسقى من ماء زلال

(١) الوفي لقب ابن أخته الشيخ عبد الكريم

فهذا من خفايا السر فاعلم فلم يكشف لمخلوق بحال
وسلم مثل أهل الله تسلم وأهل الشك تاهوا في الضلال



((وقال مشطرا))

وليس خمولي من تقاصر همتي ألا فاختر يا هذا إذ أنت جاهل
فلا أنا عن كسب الفضائل عاجز ولا أنا عن نيل المقاصد غافل
ولكن تصدى للعلی كل سافل وأمسى عظیم النفس في الثوب رافل
وأمسى مقام العز للسفل موطنًا ونفسي تأبى ما ادعته الأسافل



((وقال مشطرا))

ولم أر كالتوفيق للعبد نعمة إذا مد كفا للثريا فواصل
فلا تشغلن الفكر في كسب نافع إذا حصل التوفيق فالكل حاصل



وقال مشطرا ومذيلا بيتا مخاطبا للكعبة

سألتها عن فؤادي أين مسكنه أما يمينها أضحى أو يسراها
عسى تمن به إذ إنى مفتقر فإنه ضل قلبي عند مسراها
قالت لدي قلوب جمّة جمعت صفه بأوصاف إن لست تنساها

قلت الشقي فقالت بالجميع شقا فأيتها أنت تعني قلت أشقاها
قالت فخذها وطف بي ما استطعت ولذ بي وارتقي في مقام السعد مرقاها



((وقال مشطرا))

فمتى يساعدنا الزمان ونلتقي ونذم عيشا بالفراق مضررا
ونفوز بالوصل الجديد ونبتهج ويعود غصن العيش غضا أخضرا



((وقال مشطرا))

الا إنني عبد لآل محمد إلى مدحهم وجهت كل ثنائي
فودهم زادي وحرفتي مدحهم وفي حبهم قد نلت كل منائي
وقالوا به رفض فقلت صدقتم إذا حبهم رفض فذاك ردائي
ولما هجوني إذ وسمت بودهم رفضت كلام المبغضين ورائي



((وقال مشطرا))

إلا إنني عبد لآل محمد نعم بل أنا منهم وحلي مبرم
إلا باركوا لي إذ نسبت إليهم ومن أجلهم عند الأكارم أكرم
ولا عجا أن يكرموني وإن أكن كثير الخطايا نسبتي ليس تصرم

على ذاك إني صرت عبدا ببابها حقيرا فعبد الأكرمين مكرّم



((وقال مشطرا))

لك الفضل في الدنيا علينا بنصحنا فطوبى لمن يأتيك للنصح سامع
فأنت لنا فيها ظهير وملجأ وأنت لنا يوم القيامة شافع
فيا بيعة فيها ربحنا تجارة ويا دعوة هاجت إليها المطالع
بضائعنا راجت لديه بربحها وتربح عند الأكرمين البضائع



((وقال مشطرا))

نبي الهدى إني قصدتك راجيا لنشكي عدوا في الصدور يوسوس
أنتك يا هادي لأشكوك كربتي لعلك يا مولاي كربتي تنفس
وتأنس فيك الروح من بعد وحشة فوحشة هذا البين للوجه يعبس
حظيت بتمريغ الخدود بباكم فأنت الذي للروح والقلب تؤنس



((وقال رحمه الله ينظم متروكات النبي ﷺ))

لقد خلف الهادي من المال بعده ثلاثة أقداح ثلاث من الحصر
رحى وعصى مسواك إبريق نعله كسا بردة رمحا ودرعا له فادر

وسجادتین سبختین ومصحف
ومكحلة قل جبة ثم ناقة
سراويل مشط مغفرا سيفه يبري
ويغلتة فاكتب أساميها بالتبري
فتنفع للطاعون إن كنت حاملا
ولو وضعت في الدار تدفع للضر



وقال

لا ينتفي بكلام الغير أفضال
والعلم يزداد بالتدبير خاصته
وليس ينفد بجود الكف أموال
والضرع بالترك قد تغريه أحوال



وقال

يظن الناس بي خيرا إذا ما
وأوني مطرقا رأسي فظنوا
وأني ذو نقيصات وعيب
فحقق ظنهم ربي واعف
وأوني لا بسا تاجا برأسي
ولم يدروني مشغوف النعاس
ولكن قد سترت باللباس
وسامح ما تقارفه حواسي
وصل ربي على النبي محمد
مادام رسم الشعر في القرطاس



وقال مشطرا ومذिला

جری قلم الباري بما هو كائن
ففي الكون لا يجري سوى ما به جرى

فأسعد ناسا إذ أحب لقائهم وأشقى أناسا آخرين من الورى
وأثبت آجال العوالم كلهم وقسم أرزاق العباد وحررا
فلا تأسفوا يوما على ما يفوتكم ولا تفرحوا فالكل يمضي كما ترى



وقال مشطرا بيتا من لامية ابن الوردي بالتماس الشيخ عبد الكريم

وافتكّر في منتهى الحسن الذي يحلو للرائي إذا في الرسم حل
ثم ناداك البلا هذا الذي أنت تهواه تجد أمرا جلل



وقال مشطرا بيتين للبزاز ومذبلا

يانفس مالك دون الخلق خاسرة جدي واستنجدي شيخا وأستاذا
أراك حالتك لم يرضها بشر سلي المهيمن من ذا الحال إنقاذا
هذا بدنياه مسرور وآخر بال علم وبثه للطلاب قد لاذا
وآخر شغله الطاعات مقصده الأخرى ولا أنت من هذا ولا هذا
عانقت هذا التواني لست تنتهي هل أنت من حجر أم صرت بولاذا



وقال مشطرا بالتماس الشيخ عبد الكريم أيضا

إن شئت تدخل في حضائر قدسه وتكون شبلا في أسود الغاب

وتكون معدودا من الأحباب وتلوح فيك لوائح من شمسه
 للفوز هذا أقرب الأسباب دم قارعا باب الكريم فإنما
 سبب الدخول دوام قرع الباب إذ نص أرباب الكمال بأنه



أيضا بطلبه قال مشطرا

هذه الأيام يوما إن صفت لخليلين بود حلفا
 وقلوب بالصفاء وصفت كدرت بالموت منها ما صفا
 وإذا نال الفتى أمنية وانتمى في حظه حتى اكتفا
 صار عزمها أمانة أسقط المقدور منها ألفا^(١)



وقال أيضا مشطرا ومذيلا

حب النبي المصطفى لم يزل حب النبي المصطفى لم يزل
 حنوا عليه القوم إذ حبه حنوا عليه القوم إذ حبه
 وكيف لا وعنه قد صح في وكيف لا وعنه قد صح في
 وفي الصحيحين ثقات قد رووا وفي الصحيحين ثقات قد رووا
 بحبه حبوا لأولاده بحبه حبوا لأولاده

(١) أي اسقط ألفا من الأمانة لتصير المنية وهي الموت

من رام يعلو جاهه رتبه بالله حب الآل يعلي الرتب
فكيف لا وجاء في قرآنه مودت القربى ذوات الحسب
فكم نجى محبهم من البلا وكم بلى باغضهم بالعطب



وقال مشطرا

تبالنهرك يافرات فمرّ لا تمكث^(١) وكن عن كل محمّدة عرى
ولقد بخلت بمر مائك كيف قد تحلو فمائك لا هنيء ولا مري
أيسوغ لي منك الورود وعنك قد بدت المساوي وأنت بالسب حري
ساعدت قوما يا مسيء وعنك قد صد الحسين سليل ساقى الكوثر



وقال مخمسا هذين البيتين

قل للفرات إذا مررت بكر بلا وغدت عيون القوم كلا هطلا
وعلى نحيبك والفؤاد تبتلا تبالنهرك يافرات فمر لا

تحلو فمائك لا هنيء ولا مري

هلا يبست وماء عينك لو فسد وغللت يا نهر بحبل من مسد
ماذا أقول وجمر قلبي قد وقد أيسوغ لي منك الورود وعنك قد

صد الحسين سليل ساقى الكوثر

(١) في نسختي أوج (تكمث) وهو خطأ بارز

وقال مخمسا

دهر مضى لم نكن والله أحدثنا وأرسل المصطفى بالحق حدثنا
فالحمد لله إذ لم نعبد الوثنا تبارك الله لا نحصي عليه ثنا
لو كلنا ألسن والكل يشكره

وكيف لا وهو في الإسلام يكثرنا تعالى يبغض من أضحي فينكرنا
ومن تجليه يسقينا فيسكرنا على تعاليه في العالمين يذكرنا
إذا اجتمعنا مع الأملاء نذكره



وقال مشطرا

ولست أرى الشجاعة ما تروها إذا فيها شاركنا السباع
ولا الأبطال شجعانا أراها ولكن التقى هو الشجاع
وليس الجود من فضلات مال بجود بل ولا فيه انتفاع
ولا ما سمعة فيه ومن ولكن ما تجود به الجياع



وقال مشطرا

يا أيها العالم المرضي سيرته من ولد آدم حقا أنت إنسان
فأينما كنت في سهل وفي جبل أبشر فأنت بغير الماء ريان

ويا أخا الجهل لو أصبحت في لجج والماء عذب واسم النهر سيحان
أو الفرات وبحر النيل خيرهما فأنت ما بينها لا شك ظمآن



وقال مشطرا

لا تجعلن دليل المرء صورته هذا الحريري وكم قد كان ذا ألسن
والعكس بالعكس والأنثى يقاس بها كم مخبر سمج من منظر حسن



وقال مشطرا

وإذا الحوادث حاربتك فلن ترى خلا نصيرا إن فررت جناحا
إن رمت حرزا أو سلاحا لم تجد كالصبر درعا والدعاء سلاحا
وإذا أمورك كلها فسدت ففي عقباها يا هذا تجد أفراحا
سلم أمورك للكريم فإن في تسليمها تلقي لها إصلاحا



وقال مشطرا

يا جامع الدنيا جنونك ثابت وأنت لباب الشر لاريب فاتح
فتنفق عمرا في شراء مفسد وغبنك في إنفاقك العمر واضح
أترغب في الفاني وتترك باقيا وتزعم يا خسران أنك رابح
فإن دمت في هذا الجنون ولم تقف لفعلك هذا فلتنحك النوائح

وقال مشطرا

أبت المروة أن تفارق أهلها وأبت بأن يعلى السفه جليلا
وأبت علوم الدين إلا رفعة وأبى العزيز بأن يكون ذليلا



وقال مشطرا

فوض أمورك للحكيم جميعها واسرح بفكرك في فسيح فضائه
وانظر إلى صنع القدير وما قضى واترك أمورك راضيا بقضائه
ما للمريض مع الطبيب إرادة هل قصده إلا كمال شفائه
ما للعليل سوى رضاء طبيبه وهو الخبير بدائه ودوائه



وقال مشطرا

ألا تبكي الليالي وهي تمضي ونحن بالكرى قد ابتلينا
كذا الأيام بالأعمار مرت بلا نفع ولم ترجع إلينا
وأي مصيبة كضياح عمر نفيس قدره بخس لدينا
فواأسفالعمر ضاع منا بلهو وهو محسوب علينا



وقال أيده الله بفوزه الأبدي حين وصل لمدينة رسول الله ﷺ الوصول
الجسدي أبياتا فشطرها حين رآها -أستاذي الشيخ طاهر أفندي المائي
العمادي وهي هذه مع التشطير-

أيا قلب ذا يوم الوصول لك البشري	لقد خصك المولى بنعمته الكبرى
وقد كنت قبل اليوم صبا متيما	فمن أجل هذا الحي لم تستطع صبرا
وأصبحت مشغوبا بدار بعيدة	بوجد وإضرام عبرت بها عمرا
طويت فيافي العشق من شدة الجوى	فبانت لك الآثار والقبعة الخضرا
فقم واغتنم وارقص وشم عطر طيبة	أدر خندريس الوصول تزده سكر ^(١)
وصال فدع هذا البكا واطلب الرضا	وبادر وأكثر حمد مولاك والشكرا



ولما وصل الحجاج جانب المدينة ومنعوا من الدخول لأجل كرتينه^(٢)
قال متوسلا

لشوقك يا مختار قد حرت في أمري	ودمعي دما فوق الخدود لقد يجري
تراهم يقولوا ليس تدخلوا طيبة	ليال ثلاث هذا أمر أولي الأمر
فقلت لما قالوا سياسة دولة	تكرتنوا ^(٣) تصحواظني السقم لا يسري
فتالله نار أضرمت في حشاشتي	واشتد سقمي ثم قلت انقضى عمري

(١) الخندريس هو الخمر، ويقصد هنا ب-خندريس الوصول- شدة الفرح الحاصل نتيجة الوصول إلى مدينة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام. والمجاز فيه ظاهر

(٢) الحجر الصحي

(٣) أي استمروا البقاء في الحجر الصحي

وليلتنا طالت وبت معذبا	أراعي نجوم الليل إلى غرة الفجر
إلهي بجاه المصطفى وهو ههنا	سألتك يا ستار كشفا لذي الضر
توسُّلي بالجاه العظيم وجاهه	عظيم لدى المولى وفوق أولي القدر
فعجل بتفريجي إلهي تلطفا	فأنت قدِير سيدي ضاق بي صدري
وارحم ذليلا قد دعاك بذلة	ينادي أيا رحمن قد عيل لي صبري
أيا سيد الرسل الكرام تشفَّعن	إلى الله كي يأتي عن العسر باليسر
عليك صلاة الله ثم سلامه	بعد حصى البطحاء أو رمل ذا القفر



ولما حان وقت الرحيل من المدينة قال عفى الله عنه

بكت عيني وحق لها النحيب	ونار في فؤادي لها لهيب
لما أن قيل يا مسكين ودّع	فقد نادى الرحيل إذا قريب
ومر الكأس أسقى بعد شربي	من الممزوج والمزج حليب
فودعت وعفرت خدودي	بأعتاب مشى فيها الحبيب
وكادت روحي عن أحشائي تنأى	وقطر الدمع من طرفي سكب
وجمرات الجوي في اشتعال	ومن زفرتها قلبي يذوب
وذا كبدي جريح في هواه	أأشكو والحبيب هو الطيب
فلا أمري سوى صبر جميل	وأرجو العود والمولى مجيب
فقرب البين قد أضنى فؤادي	فكيف البين يا قومي أجيوا

وقال مخمسا متوسلا تقبل الله رجائه^(١)

ولما غدى دهري عدوّا محاربا وخاتنتني أيامي وكانت صواحبا
وقفت على الباب أنادي مخاطبا إليك رسول الله أشكو نوائبا
من الدهر لا يقوى لها المتحمل

نوائب دهر ضاق عنها تحملي وفي دفعها كلت يدي وأرجلي
ومالي من حصن سوى قدرك الجلي وإني لأرجو أنها بك تنجلي
فإنك لي جاه وحصن ومعقل



وقال مشطرا غفر الله ذنوبه

إذا كنت في هم وضقت بحمله لسطوة أعداء وقوم من السمج
أو الدّين أوهي منكبيك لثقله وأصبحت محزوننا وقلبك في جرح
فصل على المختار من آل هاشم صلاة بها تنجو وتحيا بها المهج
وعمم بها آل النبي وسلمن كثيرا فإن الله يأتيك بالفرج



(١) الأبيات التي خمسمها الشيخ كمال الدين للشاعر المتصوف والعالم الشيخ عمر اليافي (١٢٣٣/١٨١٨) انظر: ديوان اليافي ص ٦٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧

وقال مشطرا لطف الله به

تغير إخوان هذا الزمان	تراهم عن الحق كل عدل
ولم يبق في الوقت خل وفيّ	فكل خليل عراه الخلل
وكانوا قديما على صحة	سليمين من موجبات الثقل
فصاروا على الحرف في ودهم	وقد داخلتهم حروف العلل
قضيت التعجب من أمرهم	عن الحق كيف انحني وانعدل
ولما تقدر حذف الضنى	فصرت أطالع باب البدل



وقال منشئاً عفى الله عنه

ألا كل أمر تحت عد سينتهي	وعمري معدود الليال وأنفاسي
فما الحرص يا هذا لتحصيل رزقنا	وما مخلف رب لوعده ولا ناسي



وقال مؤرخا وتهنئة لمولود الشيخ بشير بذكر اسمه بالحساب الشمسية

الرومية^(١)

تاريخ روم إن ترم أرخته	بشركم بمحمد المعصوم ^(٢)
------------------------	------------------------------------

[١٣٣٣]

(١) الشيخ بشير المذكور هنا هو بشير بن سعيد بن عبد الله بن الشيخ حامد، أي ابن ابن عم الشيخ كمال الدين. كان من العلماء المشهورين في المنطقة. توفي سنة ١٩٤٨ في عامودا

(٢) الشيخ محمد معصوم بن الشيخ بشير، كان إماما وخطيبا في الجامع الكبير برأس العين، توفي في حادث مروري عام ١٩٧٨

وقال تأريخا للعرس المذكور وكان ليلة الخميس

وقلت للتبريك والتأنيس لأجل عرس المفرح النفيس
لهيبة بارك أخي وأرخ حاز الهناء ليلة الخميس
[١٣٣٥]

ويوافق التاريخ أسماء ثلاثتهم حفظهم الله نثرا بشير = ٥١٢ و هيبة الله =
١٣٣٥ = ٣٤٤ = ٤٧٩^(١) ومحمد معصوم



وقال مؤرخا وفاة المرحومة المغفورة السيدة رحمة كريمة المرحوم
ذوي الرشادة الشيخ عبد الله أفندي الحامدي النقشبندي وهي حرم الشيخ
فتح الله أفندي الحامدي وحصل لفراقها الأسف الكبير غمدها الله برحمته
فقال:

قضينا زمانا بعيش هني وصفو الليال وطيب الأمان
أصاب الزمان بسهم العيون لأم السراج^(٢) وشمس المعان
وما قد أصاب ولكن أصاب وأورث في القلب حزنا وخان
وقد خاننا يا أخي غادر فارض وأرخ بغدر الزمان
[١٣٣٥]



(١) الشيخ هيبة الله هو الأخ الأصغر للشيخ بشير الذي مضى ذكره. توفي عام ١٩٦٥ في
عامودا
(٢) كان اسم ابنها الكبير سراج الدين

وقال أيضا مؤرخا

وسقاه ست الصالحات جهارا	إذا جاءنا كأس المنية ودار
تالله قد أبقت لها أثارا	أعني بها أم السراج رحيمة
أرخته بورثت أكرادارا	إذ إنها لبث منادي ارجعي

[١٣٣٥]



وقال أيضا مؤرخا عفى الله عنه

وحزن في الغداة وفي العشاء	ألا قلب الأحبة في عناء
فأضحوا في الكآبة والجفاء	وذا أم الهدى ^(١) إذ فارقتهم
ووصفا أرخوه بلا غشاء	وأبقت فيهم ذكرا جميلا

[١٣٣٥]



وقال مؤرخا

أفلت فوا أسفا وفي هذا التراب	شمس بدت زمنا ولم تنحي النقاب
أرخ بها لأفولها عظم المصاب	والوصف باق ليس يحصيه حساب

[١٣٣٥]



(١) كان اسم بنتها نور الهدى

وقال مؤرخا لطف الله به

كل أمر بقضاء الله فعن سواه يا أخي كن لاهي
أدم الصبر قائلا وأرخ أدم لصبر قضاء الله^(١)
[١٣٣٥]



وقال مؤرخا ليكتب على القبر

أيا بنت نسل المصطفى المختار كريمة الأوصاف والأطوار
قد فقت في الوصف على الأعمار آنست هذا القبر بالأنوار
وفزت بالغفران والأسرار لكن ملأت القلب بالأكدار
قولي لمن يأتي من الزوار يازائرنا مشاهد الأبرار
إذا تخف من صولة الأشرار أو تبتغي مغفرة الأوزار
زر وابتهج من وابل مدرار أرخ وقم بمرقد الأخيار
[١٣٣٥]



وقال مؤرخا تجاوز الله عن ذنوبه

أم الهدى قد غابت يا عجا في القبر إن قالوا اصبر قلت أرخ لغاب صبري
[١٣٣٥]



(١) في النسخ هكذا (أدام الصبر لقضاء الله) فصححناه من حساب الجمل

وقال عفى الله مؤرخا

ألا أفلت أم السراج وخلفت
ولكنها أبقت جميل ثنائها
هموما وأكدارا وحزنا مع الأسف
فربي في التاريخ جزاها به الغرف
[١٣٣٥]



وقال مؤرخا عفى الله عنه

السيدة رحيمة أوصافها سنه
وهي بحق أرخ في عيشة هنية
[١٣٣٥]



وقال غفر الله ذنوبه مؤرخا

هي مع أجداد وأهل أولياء منعمين كرما
في دار خلد أرخو نزل يلقون فيها تحية وسلاما
[١٣٣٥]



وقال مؤرخا عفى عنه

وقلت إذ أم السراج لبت
وعند فقدانها قالوا أرخ
يا رب من بالعفو والهبات
أدخلها الحليم في الجنات
[١٣٣٥]



وقال تجاوز الله عن ذنوبه مؤرخا مترحما من لسان حالها

الا إن أمر الموت أمر مقدر	فلا تجزعوا قومي لموتي واصبروا
أنا بنت آل الطاهرين كما ورد	وجدي قطب بالجزيرة يشهر
كذلك جدي شاه ماردين حامد	له همم أوصافه ليس تحصر
وعمي همام قد نويت جواره	له همة عليا والفضل أكبر
فمن مسه ضر ويمه زائرا	يفرّج عنه الله ما كان يعسر
وقبري بلطف الله الآن روضة	وتحت لواء المصطفى جدي أحشر
فما هذه الأحزان أهلي وما البكاء	فإني أحس بالبكاء وأنكر
كما قد أحس بالتلاوة والدعا	وتأتيني أطباق من النور تبهر
عليكم بحمد الله والصبر دائما	دعوا لهم تاريخا بجد تذكروا

[١٣٣٥]



وقال ﷺ مؤرخا لفظ ما رآه في المنام وهو (بفؤاد غراما)

أيا لائمي أشفق أطلت ملاما	أثبت حين أرخوا بفؤاد غراما
---------------------------	----------------------------

[١٣٣٥]



وقال تاريخا للتواريخ

فقلت إذ نظمت بتعجيل حررت	وإن ترى فتورا أرخ لقد أرخت
--------------------------	----------------------------

[١٣٣٥]

وقال نثرا مؤرخا أسكن بمرقد أم المريدين السيدة رحيمة الحامدية سنة

١٣٣٥

وكذلك أيضا زوروا مرقد السيدة رحيمة الحامدية رحمها الجواد سنة

١٣٣٥



وقال مؤرخا عفى الله عنه:

رحيمة القلب والاسم سميت إلى	الجنات والجسم في الأجداث مدفون
يا بنت آل خيار قد حووا شرفا	رحلت مسرورة والقلب محزون
لازال صيب سحاب العفو منهلا	عليك والقبر بالأنوار مشحون
أضحكت أرضا وأبكيت السماء كما	فرّحت موتا وقلب الحي مغبون
غبت وغاب سرور الأهل قاطبة	في الصدر أرخت سهم الفم مسجون

[١٣٣٥]



وقال أيضا تأريخا للسيدة رحيمة حرم ذي الرشادة الشيخ فتح الله^(١)

ملئت يا قبر من عفو ورحمات	وصرت مأوى لدر غالي الذات
ضممت جوهرة كالشمس صافية	إذ أفلت أورثت في القلب حشرات
سل المهيمن في الفردوس يحشرها	مع البتول ومع أهل السعادات
زر بالتأدب قل لطفًا مؤرخها	أسكنها ربي تلطيفا بجنات

[١٣٣٥]

(١) هذه الأبيات موجودة فقط في نسخة ج

وقال تأريخا للأبيات التي أرسلت من ماردين وكان التاريخ غير موافق
فقال مؤرخا^(١)

فاسأل من الله في الفردوس يسكنها مع البتول ويجزيها بإفضال
وإدع بتاريخها واسأله رحمته جزاها ربي بعفو كامل عالي
[١٣٣٥]



وقال تأريخا^(٢)

واسأل من الله ألطافا ومرحمة أرخ لها ادع بفضل ينعم العالي
[١٣٣٥]



وقال أيضا نظير التاريخ عبد الحليم أفندي وهو^(٣)

أيها الزائر المشوق توقف واقراً الحمد رحمة بالرحمة
[١٣٣٥]

فقال اتل الآيات أرخ واهد ها لست الصالحات رحمة^(٤)
[١٣٣٥]



(١) هذه موجودة فقط في نسخة ج

(٢) هذه موجودة فقط في نسخة ج

(٣) هذه موجودة فقط في نسخة ج

(٤) بهذا يكون مجموع ما ورد في الديوان عن وفاة السيدة رحمة رحمها الله تعالى ٢٢ نصاً، وهو عدد يفوق العادة.

وقال عفا الله عنه مؤرخا وفاة المرحومة ربيعة بنت الشيخ صالح في ليلة

عاشوراء

دعني وقلبي مشحونا بأحزان	واعتب على الدهر إذ بالغدر آتاني
همي دواما بعاشوراء أكمدني	لمادهي الخطب زادت فيه أشجاني
حزن عظيم على فقدان أختي بها	ء الدين إذ نعيها بالليل ناداني
وكيف لا وأري صبري ودمعته	تراه ينبع من عينيه عينان
إذ يبكي فقدانها أرخت قل حزني	بكاء صبري كمد الصبر أسقاني
يا ربّ أمطر بعفو فوق تربتها	ورحمة عين تأريخ وغفران

[١٣٣٧]



وقال مهنيا للعزيز الشيخ عبد الكريم لولادة بنته ليلة الميلاد فسمّاها

مولوده

هنيت إذا نعم المولى بمولوده	لا زلت في نعم ليست بمعدودة
ودمت بالأهل في فضل وعافية	وكل عين على المعيان مردودة
والخال لازال مذ أضحى يؤرخها	يحب أخت صلاح الدين مولوده

[١٣٣٩]



وقال تهنئة لخطبة الشيخ بشير وكريمة الشيخ صالح أفندي هاجرة سنة

١٣٣٥ مؤرخا لهما سنة ١٣٣٦

لما خطب الدرة الباكرة	أرخته لعمنا هاجرة
هني أبا الثناء في عرسه	أرخ بدوا أفراحك حاضرة
يمنحك المولى بأنعامه	ذرية طيبة طاهرة
حماكم المولى بالحافظه	أسعدكم في الدنيا والآخرة
محبكم لا زال في نعمة	وعين من يحسدكم غائرة
وبعده نهدي تحياتنا	جميع من في التكية العامرة
نخص منهم هيبة الله بالأ	شواق والأدعية الوافرة
وندعو للمعصوم بالحفظ من	أعين سوء نحوه ناظرة
لأمله ندعو وجداته	وهكذا عماته الزاهرة
وبعد تبريك لكم ندعي	وكالة عن جملة الدائرة
قد صرت محكوما لنا صاحبي	ناءيت عن دعوانا بالخاصرة
إن قلت لم تجيبوا قلنا لكم	من لم يجب إذا يكن قاصرة
جزاكم يبقى متى تحضروا	في محفل وزمرة ناصرة



وكتب له ملا محمد إمام ديريش هذه الأبيات

أهدى السلام أجزل السلام	كالمسك والعبير في المشام
منزل من الإله الصمد	يخصكم من أهل ذاك البلد
يظلكم ظلا ظليلا سرمدا	يعم كلا والدا أو ولدا
يقيكم من كل سوء وإذا	ومن عدو وحسود هكذا
ومن شرور ذا الزمان الأصعب	ومن ولادة ضارة كالعقرب
أبدي به على الحبيب الأوحـد	شيخي ملاذي مقتداي الأمجد
ثم على الشاب اللبيب أحمد	وهكذا أخوه ذاك الأسعد
كذاك من بداركم قد سكنا	من قادم أو خادم استوطنا
مكتوبكم أذهب عنا الحزنا	جزاكم الله جزاء حسنا
أرجوكم أن ترفعوا الأيادي	تدعوا لنا من خالص الفؤاد
هذا الفقير أصدق الأنـام	في الحب والعهد بلا انقطاع
يقبل السدة باللثام	ويختتم الكلام بالسلام



فكتب له هذه الأبيات في جوابه

أهدي سلاما وافرا مؤبدا	كمثل ما سلمتوا وأزيـدا
مع التحيات التي لا تنفـد	يليهما من الدعاء ما يحمـد
نرجو من المولى بامتنانه	إجابة الدعاء من إحسانه

بأن يعاملنا بمحض فضله	لا بالمجازات ولا بعدله
نحن ومن قد جاءنا كتابه	نظما وقد لذلنا خطابه
لازال محروسا من الأوصاب	مع نسله وجملة الأحباب
ومن زمان قد أتى بالشر	وحاسد معاند ذي ضر
وطارق بالليل والنهار	وناقصات الدين والأفكار
وفقه الله وإيانا لما	يحب مولانا ويرضاه كما
وفق عبدا أعطي التوفيقا	ولطفه صار له رفيقا
ومثلما ندعو فقد نستدعي	فلست أملك ضرري ونفعي
ثم أخص بالسلام المبتدا	أخص أحباب لنا محمدا
ومثلما أبديت بالسلام	عليكم أختم به كلامي



وكتب الفطين الزكي الشيخ عبد الكريم الوفي ابن الأخت ما صورته:

(لما بقيت في دهشته وحيرته من طول هذا الفراق الذي منه للقلب احتراق حتى كلما أنظر إلى الهلال أقول ليلة البدر فإن به صفة الكمال وبينما إني على ذلك إذ أبدت قريحتي الجريحة هذه الأبيات بما خطر على البال وحسب إن باعي في الشر قصير وفي النظم أقصر فأصلاح القصور مأمول وإليكم ذلك):

قد دعاني الشوق للشكوى على	طول هذا البين للمولى الكريم
فابتهالي أن أشاهد ذات من	وده يزداد في القلب السليم
من تحمّل الجفاء ظهري انحنا	فبقرب منه عني يستقيم

حالي حالي في غرام الخال مذ	بكمال العز في قلبي مقيم
يالها من نعمة لوزدته	ذلك الفضل من الله الرحيم
فمتى راحتته تلثمها	شفتي ذاك هو الفوز العظيم
ليت لا يفنى ولطف الله يقني	لمطلوبك يا عبد الكريم
إنما الصبر جميل وبه	أختم النظم وأشكو للكريم

فكتب الحقير في الجواب ولهوب شذى الأبيات التي هي أندى من الند
أخذ اللسان يترنم بها الكرات الخارجة عن العدّ، ترنم البلبل على أغصان
الورد، وبدى متلهفا في المقال من بحرهما وقافيتها على ذلك المنوال وإن لم
يساويها في الحلاوة والبلاغة والاعتدال

إن شوقي قد دعاني مثلما	قد دعاكم ولذا قلبي يهيم
فتراه في اضطراب دائما	مثل غصن كلما هب النسيم
فمتى تشهد عيني عينكم	فلإذا أشكر مولانا العظيم
وإذا أشكو إليكم حالتي	إذ أقاسى ما يقاسيه السليم
من حلول البين في البين ولكن	خيال الطيف لي ليلانديم
لولا أن الفكر مشغول به	لغدي قلبي كأركاني سقيم
وكذا لولا أشاهد خطكم	يا ابن أختي يا وفيّ عبد الكريم
إذ به إملاء صدري بهجة	رافع الكفين للمولى العليم
داعيا يا رب خوله بإن	عامك السابغ وبالفضل العميم
ثم زده شرفا في كرم	وذكاء وكمالا يا حكيم

خالكم قبل الحكيم اسمه يتباهى بكم وهو عديم
ويكاد ببديع نظمكم يخجل الياقوت والدر النظيم
كيف لا إذ صار في تاريخه حاسما عن قلبه الران الوخيم
[١٣٣١]

ولولا خوف السامة والملال لمشى وهام وأطال



وكتبنا لبعض الأصدقاء بعد أن تراخى في الوصال فكتبنا بأمر العزيز الشيخ
عبد الكريم ابن الأخت

أيسوغ لك ما أنت على ما به فأفتني مفصلا
انتبه من نومة أنت بها مثل من في غمرة لا تُنجلا
هل نسيتم ما مضى فيما مضى سبح المولى تعالى وعلا
وادكر بعد اللتيّ والتي وافتكر كن للدموع مسبلا
وانتهض وشمر الساق وقم ثم سر سيرك صاح أولا
هل سمعتم في البرايا مثلكم في الوداد مثل مثلي قد قلا
إن هذا ليس مأمولا من الط طفل فضلا أن يكون رجلا
أنا في عهدي وودي ثابت كن كمثلي في العهود جبلا
راقب الله وكن ذا فكرة واتخذ ما كنت فيه سبلا
إني أبديت عتابا لأُكن فاتحاً باباً لود أقفلا
إن أجبتكم بنعم يسرنا أو سكتّم قلت لا حول ولا

لا تقل الناس ضلوا ولذا
﴿لا يضرکم من ضل إذا
لكن القابض اليوم على
فرق والأجر جسيم فاصطر
ذلك الكيس قل يا نعمه
لا كمن (يعبد على حرف) فإن
ذا زمان عمّ فيه الجهل
كل أهل العلم أمسوا ذلة
الزم الدار وأرخ حجباً
إن نجوت فبها هيهاتها
وقل الأمر من الله أتى
قل لمن غاظ به فليتخذ
ثم ينظر كيده ما فاده
فوض الأمر إلى ماله
كل مقدور فلا بد يكن
قم بأمر الله وأجنب ما نهى
درس العلم لمن يطلبه
لا تل الحكم كبير مقته
لا تماري لا ترائي لا تعد

قد تراخينا فذا لن يقبلا
اهتديتم ﴿مثل ما قد أنزلا
دينه كقابض الجمر فلا
لتكن مثل الشهيد في العلا
رجلا لا أبغي عنه بدلا
يطمئن أو إن تراه حولا
والجور والظلم كما عمّ البلا
وترى الحق وذيه جندلا
واطبق الفم وأغمض مقلا
أو بليت فاصطر وحوقلا
لجزاء وهو قد عمّ البلا
نفقا أو سلما مستعجلا
ثم يرجع ساخطا أو مقبلا
فهو قيوم عليه اتكلا
والذي ما قدر المولى فلا
واذكر الله تكن مبجلا
تتخذ من كل فضل حللا
وترى ذلة من قد عزلا
لا تقل يوما بما لا تفعل

واحذر البخل وجبنا واستشر
كن صدوقا أحسن الخلق وكن
لا تقل كنت كذا ذاك مضى
شمر الذيل وكن ذا همة
لست أعني المال لا تفرح به
رثة الدينار كم قد فتنت
لكن المال معين للفتى
قصر الآمال في الدنيا وكن
هادم اللذات يأتي بغتة
كم كدور قد أتى عند الصفا
أين من ساد ومن صاد العلا
كلهم والله ضاعوا وفنوا
فأمش في سكنى الذين هلكوا
إنهم كانوا أناسا مثلنا
وسنمضي نحن أيضا مثلهم
فاغنم الفرصة في تحصيل ما
زهرة الدنيا ستفنى يا أخي
كن بدنياك غريبا أو كمن
واستقم كما أمرت واتبع

إن هممت لتعيش محجلا
طلق الوجه تكن مكملا
لا تقل آبائي كانوا فضلا
واجتن الغالي وكن مفضلا
إنما المال افتخار السفلا
عابد الدنيا وعبدا سفلا
في زمان يعلي من تمولا
جانبا عمن أطال الأملا
لا تكن على الصفا معولا
كان أهل الصفو عنه غفلا
أين من مثلك أين الأوللا
وترى الآثار أمست مهملا
واعتبر إن كنت من أهل الولا
فمضوا والوقت عنهم قد خلا
وسيلقى الكل ما قد فعلا
يغني في الأخرى ولا تستمها
ليس يبقى غير خير عملا
كاد بعد اليوم أن يرتحلا
ما أتيت من وصايا مجملا

وأتل القرآن واستغن به
جاف عن جنبيك فرشا سحرا
خف واطمع وافتكّر في قوله
كلم الناس على أفهامهم
دار كل الخلق رحما صل فقد
إن تر ضيقا بأرض فارتحل
لا تصف ما قد ترى من زوجة
لن لمن طاعت وعظ من نشزت
احفظ الرأس وما الرأس حوى
لا تفتش عن عيوب الناس بل
افتكر ثم استشر ثم استخر
وإذا ألفيت بطّالا فقل
قلل النوم أخ الموت وكن
خض بحار العلم وأخرج دررا
هل تساويه إذا من لذة
أنت في تحصيله ذق مرة
ولقد يزداد بالبذل كما
أملك النفس إذا ما غضبت

واحفظ المعنى وكن مرتلا
وإدع واستغفر وكن مبتهلا
فلهم جنات مأوى نزلا
كل شخص أنزلنّه منزلا
حاز فضلا من لرحم وصلا
إن وسع الأرض ممتد الفلا
ساء من أفشا وإن قد سئلا
إن أبت اهجر واضرب واعدلا
واحفظ البطن إذا البطن امتلا
كن بإصلاح عيوبك مشغلا
فلإذا عزمتم كن متكلا
إنما العمر مضى سهلا^(١)
لكلا الدارين شهما بطلا
حل من الأبحاث مما أشكلا
إن تقل كنز وملك قلت لا
فيكن من بعد ذاك عسلا
ينقص المال إذا ما بذلا
لا تكن لأخذ ثأر عجلا

(١) سهيل: فارغاً

واغضض الصوت دواما إنه ساء من عند الخصام ولولا
ألق سمعا حين تلقى ناصحا أحسن القول فأحسن بالولا^(١)



وقال رحمه الله تعالى في الدنيا والآخرة

يا دهر مالك لا تمشى على نسق أراك تقلب من حال إلى حال
ترمي الأعزة كل النائبات ولم تشفق عليهم ولم تسمح بامهال
أورثتنا أسفا لا ينسى أبدا بطشت في عين أهل ذلك الآل
هلا تراعي أهيل العلم والشرفا هلا تقابل ذي فضل بإفضال
تأخذ بمرفق أرذال وترفعهم نحو الثريا بإسعاد وإقبال
أهل الجهالة هل خالفتم وكذا أهل السفاهة تأتيتهم بأموال
أهل المروءة ترضى أو ذوبها يرى وضعاً لمرتفع رفعا لأرذال
كم قدرأيت ذوي فضل وذو شرف يقول قد مزقت في الدهر أوصالي
نعم هي الدنيا لا توفي بذي كرم هي المسيئة إذ يخفض بها العالي
هي السراب بقاع لا ثبات له ظمآن ماء يجده موقعا خالي
كم فرقت بين أحباب بدون ونا كم فرقت بين آباء وأنجال
يا بئسها أسحرت أهلها أعينهم فباتوا في ظلمة الغش وإضلال
فلم يروها يقينا لا ولا سمعوا كم صيرت مثلهم ضربا لأمثال

(١) غير موجود في ج

وكان منهم ذوي مال وذو حشم	ومنهم كان في أقوامه وال
وكلهم قد مضوا منها بحسرتهم	أجسامهم مزقت وعظهم بالي
وكيف بالحشر في يوم التغابن إن	خفت موازينهم مع حمل أثقال
غرثهم هذه الدنيا بما ظهرت	لهم بزينتها تزيين أغفال
دعها وأهلها لا تعباً بها أبدا	وكن على حذر من طول آمال
فكل ذرات هذا الكون محدثة	والكل يفنى ويبقى ربنا العالي
واعلم بأن جميع الكون قبضته	وكلما يجري من فعل وأقوال
وإنني قد عزلت الدهر مرتكبا	متن المجاز وإيناسا لأمثالي
فمذهبي الحق والإجماع معتقد	أرجو من الله تهذيبا لأفعالي



وقال غفر الله تعالى له حين سمع بموت بعض من كان يعتني بالدنيا

وبينما المرء في دنياه مغتبط	إذ جاءه هاذم اللذات مبتكرا
يمضي بحسرة ما قد كان يأمله	يستهل الموت كي يقضي له وطرا
أنسى له مهلة كلا فليس له	ولو فدى كل ما في الأرض مبتدرا
قد كان مكترثا في كل مأمله	ولم يكن في انقضاء العمر مفتكرا
وكان يحرس في جمع التراث وفي	نظم الأمور فأمسى النظم مندثرا
آه وآه على عمر يمر بلا	ربح سريعا كمر الماء منحدرًا
حتى إذا وهن العظم واشتعل الرأس	س بشيب ورقّ الجلد وانفثرا

لم يبق إلا تمني ما مضى وسوى
 هل ذكر يوم الصبا يغني وقد أفلت
 فيا كمال استعد للموت متهضا
 بدا بوفديك هذا الشيب مشتعلا
 فصنه عن كل فعل قد تشان به
 فكم سمعت: (فلان صار منحرفا)
 وكم سمعت بكاء حل ساحته
 ما أسرع الغسل والتكفين وأسفي
 أمسى وحيدا ضجيع الرأس منفردا
 لم يمهلوا أن أتوا للمال واقتسموا
 ترى النزاع على مقدار ما ورثوا
 يرون تنفيذ ما أوصى وإيفاء ما
 ولو ترى إن أتى من يدعي طلبا
 نسوه واقتسموا بالمال واشتغلوا
 وانفض فوه وقد زلت نواظره
 لو انقضت خمسة من موته ومضت
 ولو مضى العام لم يبق له أثر
 والجسم يبلى ويُنسى الاسم وأسفي
 فانظر حبيبي إلى ما كان رتبه
 آه وذكر حديث في الشباب جرى
 نجوم أيامه بل بدرها انكدرا
 ألم تر لندير الموت قد ظهرها
 مثل الثريا وفوق الرأس قد وفرا
 وشمر الذيل للسير بغير مرا
 وقالوا لم يتكلم بعد احتضرا
 وكم رأيت دموع القوم انحدرها
 والدفن إن لم يكن من زمرة الفقرا
 من بعد عزته صار الفراش ثرى
 ولم يبالوا فقيدا بات مفتقرا
 ما بينهم قلّ هذا المال أو كثرا
 عليه غرما ومنهم دينه نكرا
 من مال ميتهم إذ ينظروا شزرا
 وأمسى في القبر للخيرات منتظرا
 من مقلتيه ولون الخد اغتبرا
 لأصبح الدم والأحشاء منفجرا
 سوى العظام فتغدو بعده نخرة
 والقبر يُدرس لم تلق له أثرا
 وانظر خليلي إلى تأسيس ما عمرا

قد غيروه وأنشوا ما بدى لهم
 وهكذا وارثوهم يعملوا وكذا
 عما قليل ترى زوجا له نسيت
 ألفت ثياب الحداد عنها واتخذت
 وألبست بعلها الثاني ملابسه
 فهذه عادة الدنيا فكم هلكت
 والخلق يفنى ويبقى وجه خالقنا
 لا يبقى جن ولا إنس ولا ملك
 وخذ مفصل أحكام بمجملها
 فسلم الأمر لله وكن وثقا
 وحسن البذر في الأعمال تحصدها
 واغرس من الباقيات الصالحات لكي
 واعف المسيء إذا استغفى تعز غدا
 والانتقام فدعه جانبا لتكون
 والعتب يحفظ ود المرء قلته
 تعيش بالحلم في فضل وفي سعة
 والسوء في الخلق نكد العيش لازمه
 والنهي في (لا تكن فظا) تراه أتى
 أفش السلام تجلب بالحياء وجب

ورتبوا وفق ما في أنفسهم خطرا
 هلم جر كمثل ما رأيت يرى
 ما كان بينهما من العهود جرى
 للراغبين بها ثيابه النضرا
 فقام يمشي إلى الخلان مفتخرا
 فيها القرون فلم تسمع لهم خبرا
 جل الكريم تعالى جل من فطرا
 وما سيأتي فهبه اليوم قد حضرا
 ببسط معنى وكون اللفظ مختصرا
 بحبله ثم اترك ما سواه ورا
 كل امرئ حاصد من جنس ما بذرا
 تجني كما تشتهي من روضها ثمرا
 واقبل العذر ممن جاء معتذرا
 في عفو مولاك يوم الحشر مستترا
 كما ينفر طبع المرء إن كثرا
 وكاظم الغيظ في القرآن قد ذكرا
 ما ساء خلق وإلا عيشه كدرا
 والغلظ في القلب للأحباب قد نفرا
 عن نفسك الغيبة وابتعد عنها واسترا

وعامل الناس بالمعروف مؤتمنا
 تعود الصدق في جد وفي هزل
 لم يترك الحق من خل لصاحبه
 إياك والطمع المزري بصاحبه
 إن القناعة تحمى عرض صاحبها
 لا تصبحن ذوي جهل وذا سعة
 فالطبع يسرق من طبع القرين كما
 بالشكر يزداد ما منّ الإله به
 إياك والظلم إن الظلم ظلمته
 لا تقربن فتى والظلم حرفته
 ولا تعنه على ظلم يسلطه
 ولا تكن في تولي الحكم مبتهجا
 والحكم بالعدل ود الخلق يقلبه
 مناصب الوقت مثل الفلك في لجج
 والرأس كالهدف مرمى السهام فلا
 إن النساء عن الإدراك قاصرة
 قم بالخلاف إذا شاورتهن تصب
 بر والديك ولا يوما تقل لهما
 وإنّ خفض جناح الذل جاء به

تكون عند جميع الخلق معتبرا
 وكن أخى بوفاء العهد مشتهرا
 لكن فقله واتبع سيدي عمرا
 فلست أسوأ منه في الطباع أرى
 كالحصن لا بد يحمي من به استترا
 ومن تراه بجهد اللفظ قد جهرا
 رأيت من يصحب العالي إليه سرى
 ما يفعل الله في تعذيب من شكرا
 يغشى الفؤاد ويغشى السمع والبصرا
 والنهي بالنص في لا تركنوا زجرا
 عليك ربك يوما تلتقي ضررا
 هب أنت منعزل والطعم قد مررا
 عداوة كيف يا هذا إذا غدرا
 وراكب الموج حقا راكب الخطرا
 تكن رئيسا وإن في حظه وفرا
 والدين منهم مثل العقل قد قصرا
 واحذر من المكر إذ يغلبن من مكر
 أف ولا ينفع الفرع إذا نهرا
 النص لا سيما إن يبلغا الكبرا

أكرم عزيزا لقوم ذل يحجبه
أعط الفقير وأقض المرء حاجته
واحترم كل ذي شيب لشيئته
أكرم ذوي العلم لا تدري فضائله
ومن يعظم بني الزهراء يسعده
هم الذين يود البدر خدمتهم
قد عزهم ربهم في العالمين فلا
يرمي إليهم نبال الطعن حاسدهم
طور النبي لهم طور وفضلهم
يا قلب فز بوداد الآل مجتبيا
هم سادتي وأنا في الحب خادمهم
وليس مجدي دنائير واحرسها
بل الهدى مجدي ثم الانتساب بهم
مهلاً أيا حاسدي كف اللسان وتب
واعلم بأن سهام الليل صائبة
وليس يغني إذاً درع ولا عمل
يا نفس صبرا وكوني اليوم ذا جلد
نادي وقولي إلهي كن لي منتصرا

حياؤه أو غني القوم فافتقرا
آنس غريبا وأحسن للضيوف قرا
لا تسخرن من أناس بئس من سخرا
يعلوا الثريا لدى من بالعلوم درى
المولى تراه بهم في الحشر قد زهرا
ليرضى خير الورى من للعلاء سرى
يزلزل المجد بالأجداد إن شكرا
لا بدع ذات ثمار ترمها الحجرا
بفضل سيدهم قد ينطح القمرا
عن حب طبي القناء البيض والسمرا
وأصلي متصل فيهم كما اشتها
لوارثي وأكن للمال محتكرا
والفضل فيهم لعمر الله انحصرا
يكفيك يكفيك إن الدم قد كثرا
لب الفؤاد إذا ما أوترت سحرا
ولم تجد راقيا يرقى ولا خفرا^(١)
فالضر يكشف عمن كان مصطبرا
 واجمع لشملي إذ قد صار مندثرا

(١) خفر جمع خفير، والخفير: الحارسُ

وضاق صدري لأمر أنت تعلمه
 وعيل صبري أيا من ابتلاني به
 ومن سواه لضيق يستغاث به
 غاراته تأتي للملهوف مسرعة
 وكم أجاب ذوي عسر لحاجته
 لكن حبيبي لا تدعو على أحد
 كله إليه ولا تخشى عواقبه
 دع الغني وذو الدنيا بجانبها
 طريق ساداتنا أوصوا به ومضوا
 خذ التصوف عن شيخ ذوى همم
 من الذي لبساط الفانيات طوى
 منزله شيمة عن كل منقصة
 ولا تقولن إن الوقت عنه خلا
 فجد تجد ثم سرفي الضرب مجتهدا
 وخض بحارا بلا فلك ولا سفن
 لكن هنا زلة الأقدام كن يقظا
 واحرص على حفظ قلب عن تقلبه
 واصدق عن الشهوات غير مشترك
 إياك أن تخلدن للأرض متبعا
 فأكشفه عني إلهي لست مقتدرا
 بالمصطفى أستغيث اليوم مفتقرا
 ونوره في جميع الكون انتشرا
 كالصبح من بعد ليل كان معتكرا
 والنصر واليسر إذ ناداه قد حضرا
 وإن تعدّى فإن الله عز يرى
 فليس من ملجأ كلا ولا وزرا
 حذار منه واسلك جانب الفقرا
 فاحرس على نمطهم قد أوثقوه عرا
 واستمطر الفيض يأت الفيض منهما
 ومكرمات التقى بين الورى نشرا
 والمجد باد على الأشراف والكبرا
 الوقت لا يخلو لكن أنت لست ترى
 تصل وافتح جفونا حدق البصرا
 وخذ من البحر أصدافا وخذ دررا
 من قومهم كم جواد ههنا عثرا
 في لحظة يبدو معروفا وممتكرا
 مع البهائم فيها كي تكن بشرا
 وكن لمن أوتي الآيات مدّكرا

واحذر هوى النفس إذ يردي بتابعه	وإنه بئس متبوع إذا بطرا
واسأل من الله حفظا منه إنه لا	يأمن من مكره إلا الذي خسرا
وصلّ دوما على خير الخلائق واتّبعه	ليحببك مولاك الذي فطرا
واطلب لناظم هذا العقد مغفرة	فقد غدى لدعاك الخير مفتقرا
قل رب أعط كمال الدين مأمّله	واعف بلطفك يا ذا اللطف ما صدرا
منه فإنه عبد ناقص وجل	ألهمه وقت الحساب حين ما حضرا
على كريم قدمت ليس يتبعني	زاد وعفوك يغنيني وقد كشرا
وحبي للمصطفى والآل مستندي	قدمته راجيا للعفو منتظرا
يقيك ربك صاح بالدعاء تجد	لي واسدل الجفن عن نقص بما سطرا
فالقاسي والعاصي إن أبياتها سمعا	هما كما أرخو بنصحها ظفرا

[١٣٣٧]



ورأى حجرا فأعجبه حسنها فكتب عليها غفر الله له وللكتاب

حجر كالملح تبيضّ لنا	لونها يشبه لون المرمر
قلت يا سبحان من لونها	يا لها في حسنها من حجر
فافتكر فيما تراه صاحبي	واعتبره إن تكن ذا بصر
كل جزء في الوجود ساجد	لعظيم عالم مقتدر
كل شيء مفصح تسبيحه	ليس يفقهه سماع البشر
وإذ المرء يكن ذا فكرة	يجد الأشياء ذات عبر

كل شيء إن فيه حكما ليس عن نفع وعن ضرعري



وقال أذل الله عدوه وعدو الكاتب

تدلل محبوبي علي فطاب لي	تدللّه يا حبذا من تدلل
وعز علي إذ رأيته قاليا	تذلت لم يرحم حبيبي تذلي
ينازعني في قلبي طيف خياله	يقول ألا إني حللت بمنزلي
فلو كان هذا الدهر يا صاح منصفا	لأبذل جهدا في حصول توصلي
لأنني في كرب عظيم وحالة	إذا ما رآها الصخر يوما رق لي



وقال مشطرا

إذا عقد القضاء عليك أمرا	وضاق عليك يا هذا الفضاء
ففوض حله لله واصبر	فليس يحله إلا القضاء



وجلس يوما على الكرسي فقال يخاطب نفسه عفى الله تعالى عنه

اجلس على الكرسي غير مفاخر	واذكر دواما هاذم اللذات
لا بد يوما يأتي فاعلم قربه	إذ كل محتوم قريب آت
وإذ رأيتك والزمان مساعد	فاحذر إذا من هادم اللذات

إذ عند صفو الوقت يحدث حادث الـ
 وينغص العيش الهنيء كما ترى
 وإذا رأيت العسر حل ممكنا
 قل يا رسول الله ضاقت حيلتي
 واهد الصلاة مع السلام لذاته
 إذ روحه ملأ العوالم كلها
 حضرات فخر الكائنات تعاظمت
 فعليه إن صليت وقتا مرة
 واستغفر المولى تعالى راجيا
 بتبتل وتملق وتضرع
 واندم على عمر مضى متقاعدا
 بخفي صوت عند دمع هائل
 واذكر مقال الله جل جلاله
 يأتيك منه الغوث عنك مفرجا
 فإذا اقشعر الجلد وازداد الحنى
 فاحرس على تلك السويعة واغتنم
 واعلم بأنك قد أُجبت وقد أتت
 واحذر من النفس الغشومة مكرها
 واغنم زمانك يا أخي مراقبا
 أكرار والأسقام والآفات
 ويصير شمل الجمع في أشتات
 فاصبر ونادي سيد السادات
 أدركني وارحم سيدي آهات
 يسمعك إن لاحظته بالذات
 يسمع ويعلم سائر الطاعات
 في عالم الأرضين والسموات
 فبعشرة والعشر بالمئات
 غفران ما أمضيت من عثرات
 وتأوّه وتزفر الحسرات
 في غفلة وابك على الزلات
 وتواتر الآهات والأثبات
 لا تقنطوا في محكم الآيات
 كالصبح يمحي غشية الظلمات
 وشممت ريحا من شذى النسمات
 ها إنها من أنجح الساعات
 لك بشائر من قاضي الحاجات
 واحذر ورود تلون الخطرات
 ومحاسب الحركات والسكنات

والأمر مبني على النيات	واعمل بجهد واحتسبه خالصا
عاداتهم هي سادة العادات	واسلك طريق القوم واقف إثرهم
الست بالترتيب في المرات	واذكر إلهك باللطائف كلها
والأخفى والناطقة باسم الذات	بالقلب والروح وسر والخفي
واحفظ مقام النفي والإثبات	وأرق مراق في الشهود رفيعة
كي تستمد الفيض في الحالات	رابط بقلبك ذات الشيخ كامل
هو في أصول طريق أهل هداة	راع الشروط وقم بآداب كما
لجلاله في دائم اللحظات	راقب إله العالمين ملاحظا



هذا توسل حضرة الشيخ بحبيب الله إلى الله

بسم الرحمن الرحيم

إليك إله الخلق أرفع حاجتي
فأعطني سؤلي يا كريم تكرما
بأفضل مخلوق إليك توسلي
فإنه خير الخلق خلقا وخلقة
وأقربهم لله في كل حالة
وأكرم مبعوث وأشرف مرسل
وأول مخلوق من العلم مبرز
فلولاه ما كان الزمان ولم يكن
وإن جميع الكون عبداً وذاته
فإن جميع الكون من نوره بدا
فأودع ذاك النور طينة آدم
فمن صلب أشراف دواما مفرع
إلى أن دنى وقت الظهور فحل في
وبانت له الآيات في وقت جده
وكم بشرت قبل الولادة أمة
ولما أضاء الكون من نوره رأت
وتعلم أننى ما أريد وأقصد
واكشف كروبا كل يوم تجدد
فحصني وجاهي واعتمادي محمد
وأحسنهم جاها وأعلى وأجود
وأعظمهم عند الجليل وأسعد
وأعلاهم عند العلي وأمجد
إلى العين ثم الكل منه تجددوا
مكان ولا شيء من الخلق يوجد
وإنه عبد الله عبد موجد
وإنه من نور الإله محدد
وقال لأملاك لآدم اسجدوا
ومن بطن أنجاب ظراف مولد
خيار لهم فضل على الناس يعدد
فهل في جيوش الفيل أنت مردد
بأن خيار الخلق حقاً سيولد
قصورا ببصرى الشام والأرض تبعد

ففيا له من حسن فسبحان ربه
 لوامي زليخا لو رأيين جماله
 وفي العلم والأوصاف لم يأت سابق
 فهذا حبيب الله ملاً الكون روحه
 ألم تر أن الإنس شُرف نوعه
 فضائله لو في الخلائق قسمت
 وأصبحوا لم يبق بفرد نقيصة
 وقد ساد جمع الرسل من قبل آدم
 وفي ليلة الإسراء صلى إمامهم
 تضاعف قدرا إذ سرى به للعلا
 علا الرسل والأملاك فيها مجاوزا
 تخلف جبريل إذ قال ههنا
 وقد رحب العرش العظيم بقربه
 تقدم وفز واقرب ونل ما تناله
 دنى فتدلى قرب قوسين ناظرا
 رآه بلا شبه وكيف بعينه
 ولما أتاه الفرض خمسين لم يزل
 إلى أن بقى الخمس منها تخففا
 فنال من التكريم ما ليس يدرك
 ففني كل خلق الله في الحسن يفرد
 لقطعن قلبا مثل لحم يقدد
 له أبداً بل مثله ليس يوجد
 وليس مكان نوره عنه يفقد
 على غيره إذ منهم كان أحمد
 لفازوا جميعا في المعالي وأسعدوا
 ولم يبق نذل لا ولم يبق سيد
 وقد جاء ختما فهو ختم وسيد
 به شرفوا تالله إذ فيه يقتدوا
 علا السبع جسما والبراق ممهد
 إلى أن رأى المولى وليس يحدد
 مقامي معلوم وكل لنا حد
 كذاك بساط القرب للنعل ينضد
 فقد خصك المولى وأنت له عبد
 تجليه بل زاد التقرب والود
 وللمصطفى قلب وفكر مسدد
 بين العليم والكليم يردد
 وإن ثواب الكل حق مؤبد
 ونال من التشريف ما ليس يعدد

وكوشف عما في العلا من عجائب
ورد على إثر إلى القدس راجعا
فأصبح يحكي ما رأى من عجائب
فهل نال هذا الفضل عبد مقرب
وهل سمعت البدر شق لمرسل
فتالله أحجار الأرضين سلمت
وحن إليه الجذع والله باكيا
وذئب وفحل والغزالة إذ دعت
وباليد رد العين من بعد قلعتها
عسيب النخيل صار سيفا مهندا
وأبصر لماء در من بين أصبع
وقد مس ضرعا من عناق وحائل
واسمع بقرآن ويكفيك معجزا
خلاف قياس ما يكرر غيره
أظله سحب في الهجير ولم ير
وكم أبرأت كفاه سقما وكم شفي
ودعوته أحيت مواتا وميتا
وكم أهطلت سحبا وأروت وأشبع

ونار وجنات وعمن مخلد
وأم القرى ليلا وأهلها رُقد
وأضحى له نور وخذ مورّد
ولو كان طول الدهر لله يعبد
وهل شمسنا قط لعبد تردد
عليه وأشجار سعت وهي تسجد
وأفصح ضب بالرسالة يشهد
فحلّ وثاقا نحو خشفائها^(١) تعدو
فلم تعم تلك العين ولا قط ترمد
لعكاشة إذ قام للحرب يجلد
فأروى جيوشا للحروب تجلدوا
فدر حليب مثل ما درت اليد
مكرره يحلو ومعنى يجدد
ويفنى الزمان وهو دوما ومؤيد
له الظل كالأجسام في الأرض يمدد
بريق له ذو عاهة ثم أرمد
وأحيت قلوبا ميتات فأرشدوا
وكم من جيوش مزقت إذ تحشدوا

(١) الخُشْفُ: ولدُ الظبية

ومن كفه من بعد ما سبّح الحصى
 وقد كان حصنا في الحروب لصحبه
 وأصحابه أسد الحروب ليوثه
 يجافون عن لين المضاجع جنبهم
 أقام لنا دينا قويما منورا
 وشرعا مبينا شاع شرقا ومغربا
 علا كل عال دينه مثل قدره
 وفي يوم حشر سوف يبدو له العلا
 يحيل عليه المرسلون شفاعته
 فكل يقول نفسي نفسي وإنه
 ينادي ألا يا رب أمّتي أمّتي
 يجيب إليه العالمين سؤاله
 فلا زال يشفع في الخلائق كلهم
 فطوبى لمن يحظى إذاً منه لحظة
 فمن له إيمان يكون مصدقا
 وويل لمحروم إذاً من شفاعته
 فيا ليت لي من حب طه عطوفة
 ويا ليت خدي موطئا نعل حافر
 ويا ليت غبارا من تراب نعاله
 رماه إلى الأعداء فهاألو وبددوا
 حصينا له عزم وبطش مشدد
 وأسيافهم يوم الوغى ليس تغمد
 وهم في ظلام الليل ركّع وسجّد
 فأيده المنان فهو المؤيد
 فهذا هو الشرع المبين المشيد
 سوى الله لا يعلوه عبد وسيد
 عليه لواء الحمد في الحشر يعقد
 لأمتهم عند العظيم ويسندوا
 يقوم أمام الخلق يدعو ويسجد
 يلح ويبيكي في الدعاء ويؤكد
 ومطلوبه ذاك المقام المحمد
 لعمرى هو المقدام والعلم الفرد
 وزلفى وجنات وحسنى وأزید
 بما قد تلوناه وإلا فملحد
 وسحقا وسحقا والعذاب المشدد
 وللناس أموال وتبر ومسجد
 لمركوبه دوما إذا نعمه خد
 لعيني كحل كل يوم وإثم

فأنت رسول الله ذكري وملجئي
أأصدر ظمآنا وقد جئت أستقي
وأطرد عن بحر الشفاعة خائبا
وأنت لنا حصن حصين وعمدة
وهذا كمال الدين عبدك ناقص
وأصبح مما حل فيه محيرا
وآماله تلهيه عنك تساهلا
ولولا هواه حين يبصر شيه
فيغنيه من بحر الشفاعة بلة
فسل خالق الأرضين يفرج كربه
فكم فرج الكرب العظيم بفضله
أحبتي إن يوما تعسر أمركم
وحرتم وأضللتم مذاهب رأيكم
توسلوا بالجاه العظيم تذلا
وقولوا لا أدركنا يا سيد الورى
وصلوا على الهادي النبي وأكثروا
تلوح لكم كالصبح من بعد ظلمة

فكيف أخيب لا وكيف أنكد
وجودك بحر زاخر ليس ينفذ
ولا أحد عن ماء حوضك يطرد
وفي كل ضيق إني للحصن أعمد
ضعيف له قلب من الخوف يرعد
ومما دهاه قل منه التجلد
وأهواءه عما يقرب تبعد
لأصلح ما يلهيه هونا ويفسد
تبيّض وجهها من معاصيه أسود
تعالى يذل من أراد ويعضد
وكم حل إشكالا على اللب يعقد
وحل بكم من جانب الدهر أدد^(١)
ونغص عيشا ظالم أو معربد
ونادوا لقد ضاق الخناق وأكدوا
فنحن لقد حرنا وإياك نقصد
صلاة مع التسليم أسروا وفد فدوا^(٢)
لوائح تفريج قريبا وتهتدوا

(١) في ج في الهامش (أدد أي شدائد)

(٢) في ج في الهامش (فد فدوا أي أعلو أصواتكم)

شموس الهدى والله والنار تخدم	فيكشف عنكم كالظلام إذا بدت
ويتسع العيش الهنيء ويرغد	ويدفع عنكم كل سوء وضيقة
وخذ حبه رأسا لمال فترشد	ففر يا أخي بالهادي واسلك سبيله
بمدحك ذا نقص فيوما ينقد	تطفل وراء المادحين وإن تكن
عن المدح والمداح تثني وتنشد	وليس على المداح عار بجزها
وكيف حصى البطحاء يحصرها العد	فهل يحصي قطر البحر كل محاسب
ولكن تطفيلاً نقوم ونقعد	فكيف بنا نحن صعاليك وقتنا
وما ذات طوق فوق غصن تغرد	فصلى عليه الله ما هبت الصبا
وما تهبط الأملاك حقا وتصعد	وسلم تسليما عليه مؤبدا
ومنهم لدين الله أقاموا وشيدوا	وآلٍ وصحبٍ هم نجوم هداية
كما هو أهل للصلاة وأزيد	وضاعف صلاة والسلام إلها
كما أنت تبغيه له يا ممجد	كما ينبغي بل مثلما هو ينبغي
كما في علوم الله وليست تُعد	وتعداد ذرات الوجود وضعفها
وآخر دعواي فله أحمد	بمائة بيت تم عدّ وسيلتي



وقلت ببركات تاريخا لما من الله على أخينا الشيخ سيف الدين بولده يريد
تسميته محمد عفيف^(١)

حمدت مولانا الكريم اللطيف لمنه هذا العطاء المنيف
لأخ فالتبريك مني له مؤرخا هاك غلام عفيف
[١٣٣٧]



وكتب تبريكا لعرس الأخ الفاضل الشيخ فتح الله أفندي يوم تحويله بنت
حمد الله بك

غدى العرس يزهو كروض الزهور ويجمع شملا بأهنا السرور
وعز وود وعيش هني وعمر سعيد وشرح الصدور
وبارك إلهي بينهما بقلب رحيب ونسل ذكور
وإني كتبت لتبريكم أيا قرة العين تلك السطور
فإن كان في نظمها يا أخي قصور فلا تنظروا للقصور
حماكم إلهي بأولادكم ومن حل صاح بذاك الحضور
وقل يوم عرس إذا أرخوا ألا يبدي شكر الرب شكور
فمن رام رقصا إذا أرخوا أحمده شكر الرب غفور
[١٣٣٧]



(١) وهو الشيخ محمد عفيف المتوفى سنة ١٩٩٣ وهذه الأبيات موجودة فقط في ج

سؤال سألّه جناب الشيخ طاهر أفندي من الفقير^(١)

ما سورة القرآن جوزوها لمجنب بالقصد أن يتلوها

الجواب منا

فذا يتلون بأصغريه فلا يسمعن نفسه كما قرروها

رد الجواب منه

عندي هذا قراءة لا تسمى وعليها فظاهر سطورها

بل يثاب عليها إذا ما قرئ بالجهر ذاك وهكذا سامعوها

فأجبنا أيضا

إذا ذا صبي يدرس الآي فليس منه قد يمنعوها

فرده أيضا بقوله

ليس أعني الصبي بل إنما عن بالغ كامل لقد حرروها

فأجبناه أيضا

تلك أم الكتاب وسط صلاة لفاقد الطهورين قالوا وجوها

فرده أيضا

ليس أعني بها ولكن بإجزاء أقول القراءة جوزوها

(١) اعتبارا من هنا تبدأ بعض المكاتبات الشعرية، وهي ألغاز فقهية منظومة ومصوغة صياغة شعرية

ليس نختار ما اختلاف أتى به إنما نقشنا لما أجمعوها
يا أخانا الكمال عين الكمال أرسل العجز نبدي ما صوروها

فأبطينا الجواب نحو يوم حيث لم نقف عليه فكتب لنا

ماذا هذا الجواب أبطأ علينا هل لعجز وذاك فاسمح إلينا
بنفيس الطعام وادعيننا سعيًا نأتي جمعا وتحصى ما بيدنا

فأجبناه بما هو الجواب مع سؤال آخر

إذا يفني هذا بما أنذرا وهو لفقد الماء قد أعذرا
إن لم يكن هذا جوابا لكم يحق ما قد قلتم في القرى
وإن يكن هذا صوابا نسل منكم سؤالا بينهم قد جرى
قوم أتوا عن قدوة يسألوا هل قد تصحّ فأجب مبذرا
أعني بشخص نجس اقتدوا وعلمهم بالحال لا ينكرا
وكلهم بالطهر قد يوصف يا من بعلم وتقى أشهرا

فأجاب وسأل غيره

جوابكم شخص من الكلب والإ نسان في صورته أظهره
فنجس يجوز أن نقتدي به كما ابن حجر قرره
وقال رملي إنه طاهر والخلف فيما بينهم قد جرى
وثم نسألکم سؤالا ولم نعرض الأول قد أكثره

وهو هذا

لنا تيمم وليس يبطل بناقض الوضوء هذا مشكل

فأجبناه

أتقول هذا مجنب ولم يجد ماء عن الغسل تيمم فاستفد

الجواب

تيمم عن أكبر لا يشكل وذا بناقض فليس يبطل



وكتب ملا محمد الديرشي ناظما جواب السؤال أعني التالي القرآن وهو

مجنب فقال:

نسيم الصبا بلغ سلامي إلى الذي سرى حبه في ريع قلبي وعجل

أيأ سائلا عن قراءة مجنب بقصد تلا الأجزاء يثاب على الكل

كذاك يثاب السامعون هنالك وهذا من الأمر الضروري يا خل

سأُنبيكها في نظم شعري مفصلا كما استفدناها من الكتب الجل

بأن كان هذا للقراءة ناذرا لوقت مخصص فيه أمره ينجل

فأجنب وهو للطهورين فاقد فيقرؤها ذا الوقت قصدا مكمل



كتبت عند اجتماع الأحباب عند فقد ولدنا^(١)

أداوي سقامي باجتماع أحبتي	وأنسى همومي والجروح تطيب
إذا ضاق صدري ثم عيل اضطباري	وجاءني جيش الهم ودمعي سكيب
بدافع جيش الهم خليلي ويشرحن	لصدري ويشفي سقمي ذاك الحبيب
يمازحني في كل هول وشدة	ليدفع ما في القلب وهو رقيب
وإن اعتراني السقم من كل جانب	وأظلم مني القلب وهو الطيب
وإن استشره في أموري أهمها	فذاك لإرشادي بصير عجيب



وكتبت على ظهر كتاب إحياء العلوم حين أتممت مطالعة المجلدات الأربع

ألا من به ضر من النفس والهوى	فاسمع واوع كي أدلك ما الدوى
عليك بإحياء العلوم فإنه	حياة علوم الدين دراً لقد حوى
فطالع بتدقيق ترى فيه أسراراً	كذاك كنوز بين صفحاته طوى
لعمري كتاب ليس يحتاج وصفه	ف فوق سماء الكتب جمعا قد استوى
وعد حروفه صل ربي على النبي	وأعط كمالاً ما دعاك وما نوى



(١) هذه موجودة فقط في النسخة ج

وكتبت على حائط سيدي سالم بن عروة الأنصاري ﷺ حين زرته وأنا

صغير

يا حضرة حاوية الأنوار	فيها ضريح سالم الأنصاري
لقد أتيت زائرا أرتجي	شفاعة في محضر الجبار
وأرتجي من فيض أسرار	يأويه سر المصطفى المختار
أجر كمالا يا إلهي به	من كل سوء وأذى يا باري



أيضا

يا حضرة حوت ضريحا ينفع	من الرياح وفي غد هو يشفع
أعني من الأنصار سيد سالما	أنواره بين الورى قد تسطع
أنا الفقير كمال قد أتيتكم	أرجو غدا لي عند جدي تشفع



وكتبت للأحباب أقول

الحب يزداد والأشواق تضطرب	والوصل يبعد والأحشاء تلتهب
فما احتيالي لوصل كنت أومله	جعلت روحي له إن لم تكن ذهب
فالدمع منسكب والقلب ملتهب	والرأس منصدع مذ قيل لي ذهبوا



وكتبت إلى المرحوم الحبيب الأخ ابن العم الشيخ هداية الله أفندي^(١) أول
تألّفي معه غمره الله وأنا صغير

حمدا لمن أوجد الحب بهذا الفؤاد	وخص بالفضل والوداد من قد أراد
ثم الصلاة على المختار سيدنا	محمد المصطفى أفصح ناطق ضاد
والآل والصحب والأتباع قاطبة	والأنبياء جميعا ثم أهل الرشد
مضى زمان ولم نحظ بخطكم	شوقي إليكم على مر الليال يُزاد
قد استكن بهذا القلب حبكم	كما تكن جمار النار بين الرماد
ولست أحصي بيان ما أكابده	من الغرام وبل لا يحصي ذاك مداد
مني السلام عليكم دائما أبدا	كذا التحيات من مولاي رب العباد
ثم التفحص عن أحوال صحتكم	فإن سألتكم فلا لي هم إلا البعاد
وغاية القصد أني أرجو رؤيتكم	لهيب أحشائي من هذا الفراق يقاد
في كل وقت لهيب القلب مشتعل	لا سيما بعدما هل هلال جماد
وبعد ذا فأقبل أيدي والدكم	أي عمنا المرشد الهادي لسبل السداد ^(٢)
وأرج منه الدعاء في توجهه	وأحمد الله إذ لي فيه حسن اعتقاد
وبعده فتحيّات مباركة	على السمي لابن العربي الجواد
حقا أخي هو محيي الدين أكبرنا ^(٣)	وهو الكريم وذوقدر شاع بين البلاد

(١) وهو الشيخ هداية الله ابن عمه الشيخ إبراهيم أكبر أولاد الشيخ حامد توفي في العام الذي توفي فيه والده ١٨٩٥

(٢) يقصد عمه الشيخ إبراهيم الأخ الأكبر لأبيه

(٣) هو الشيخ محيي الدين ابن عمه الشيخ إبراهيم توفي عام ١٩١٨

ثم الملقب بالصدیق أعني به	أخاکم أي أبو بكر وذاك مراد ^(١)
ثم الأخ الأصغر فتح الإله وذا	عندي محبته يوما فيوما تزداد ^(٢)
ثم الأهالي جميعا نهدي جملتهم	ونرجو منهم دعاء نافعا في المعاد
لا سيما حرمي عمي دعائهما	نرجو ونهديهما من السلام المزداد
وجمع سكان هذا الدار قاطبة	يرجون منكم دعاء ليس فيه نفاذ
ودمتمو صاح في أمن وعافية	والوصل أبدله ربي بهذا البعاد
قدمت خطي إليكم أشكوا حبكم	مولاي ينفعني به ليوم المعاد
إن كنت خلا وفيا لا مؤاخذه	بالخط والوزن والمعنى كذا والمداد
إذ ذاك إما لجهل أو لسرعتنا	وقد أقول بتقصير وذاك مراد
أتت سليمان يوم العرض قنبرة	بنصف جنح بعوض أو بجنح جراد
وأف صحت بلسان الحال قائلة	خذ الهدايا ولا تقسها إلا لهاد



وكتب لنا في الجواب باسمه وإن من شيء إلا يسبح بحمده

حمدا لمن هيج هذا الفؤاد	شوقا فحينما بعد حين يزاد
ثم صلاة مع سلامي على	نبينا كل نبي علا
والإل والصحب نجوم الهدى	من اقتدى آثارهم أسعدا
نهدي سلاما نوره لائح	طيب شذا عنبره فائح

(١) أبو بكر بن الشيخ إبراهيم توفي في شبابه وهو دون العشرين

(٢) الشيخ فتح الله الذي مضى ذكره

لا عد لا حصر لأفراده	ويعجز الفاه لتعداده
إلى كمال حاز وصف الكمال	والجود والفضل وحسن الفعال
فمن كماله وحسن الخصال	يدعى به يعني أيا شيخ كمال
يا رب كن عوناً له واقياً	وكن معيناً ليكن راقياً
بعد الترقب لورود الخبر	من نحوكم إذا وقد احتضر
نظم بديع حسن فائق	أنبأ عن حالكم الرائق
لما فتحناه ففاح الشذا	وانشرح الصدر وزال الأذى
اجمع إلهي شملنا باللقا	وادفع كرب البعد بالملتقى
كل لساني عن بيان الهوى	في شأنكم وذاك قلبي شوى
فالشوق قد أحرقني وهجه	والوجد قد أغرقني موجه
لكننا نسال رب العباد	أن يقضي بالوصل ذاك المراد
ونلثم أيادي عم حوى	فضلاً ورشداً مع ترك الهوى
ونرجو منه صالح الأدعية	في أشرف أوقاته الخالية
تهدي سلاماً مع رجاء الدعاء	من حرمني عمنا خير النساء
نهدي تحيات بلا انتها	للإخوة الأحباب أهل النهى
نخص من بيتهم الأكبر	نعني بهم نجمهم ^(١) الأزهر
كذلك صالحاً ^(٢) حبيب الفؤاد	لا زال محفوظاً برب العباد

(١) هو الشيخ نجم الدين الابن الأكبر للشيخ عبد الحليم وقد توفي قبل والده عام ١٩٠١

(٢) الشيخ صالح بن الشيخ عبد الحليم توفي سنة ١٩٢٥

وطاهرا^(١) نهديه ألف السلام
صانكم المولى جميعا من الـ
ثم صلاة الله مع سلامه
كذلك نور الدين^(٢) ذا الاحترام
آفات والعاهات ثم العلل
على النبي وصحبه وآله



وكتبنا مكتوبا للشيخ طاهر أفندي وبعد الديباجة والسلام كتبنا هذه
الآيات

لما خطر وصالكم ببالي
فقال لي قم وأبسط اليدين
وادعو الإله الملك المجيب
فقلت بالأركان والجنان
أن يبدل التلاق عن ذي البين
وإني كدت إثركم أن أقفي
أجابه لسان حال القلب
اصبر فإن الصبر من إلهي
إذ الخيال عندي لا يزال
أرى الخيال لي أخا حنونا
كفى به وفي ذاك إشارة
ناداني من فكري لسان الحال
عسى مولاك أن يزيل البين
أن يأتي بالوصال عن قريب
لله ذي الجود وذو الإحسان
لكي تقرب بالحبيب عيني
وذا لأن حر اللهب يطفئ
عند اللهب واشتداد الكرب
تظفر وكن بذا الخيال لاهي
ونوم مقلتي علي محال
فكيف أنتم نسيتمونا
وليس يحتاج لها عبارة

(١) الشيخ طاهر بن الشيخ عبد الحليم توفي سنة ١٩٢٥

(٢) الأخ الأكبر للشيخ كمال الدين توفي عام ١٨٩٨

وعين الله ناظرة إليكم
وندعو ثم نختم الكلام

ثم السلام يا أخي عليكم
نرجو الدعاء منكم دواما

فكتب لنا في الجواب

منتثرا من روض فاه العلماء
منتظما كالدر بالآلى
فزاح ما قد كنت منه شاكيا
وزال منه الهم حتما وانشرح
بالقلب لابد من أعتار البشر
لأنني كراكب جنح السفر
بموجز اللفظ سرت لدينا
إلا تكون أوضح العبارة
نسلوكمو يا أهل ودي في الملا
من الإله ولو بعد الصيف
فإننا في مبدأ البرية
ثم أخي عليكم السلام
والآل والصحب الهداة الشرفا
وطار في جو السماوات العلا

سبحان من أبدع نظما مفهما
لما أتنا من ذوي الكمال
إذ ما أتى عن الحبيب حاكيا
وامتلا القلب سرورا وفرح
أقدم الكلام حيثما خطر
لا تأخذوا لي أن به نقص ظهر
نعم الإشارات أتت إلينا
وليس نحن نفهم الإشارة
وأما نحن ما سلونا كم ولا
نرجو التلاقي بالهناء والكيف
وادعوا لنا بدعوة خيرية
نبغي من الله لكم دوام
كذا الصلاة على النبي المصطفى
مارنم الطير بميدان الفلا



كتبنا على قبر المرحومة المغفورة عائشة بنت محمد سعيد المارديني
رحمه الله حرم الشيخ نور الدين عليه الرحمة والرضوان في ٦ رمضان سنة
١٣١٢

ما تهنت بعمرى سيدي وأتيت أرجو عفوك في غد
فاسقني كأساً هنيئاً طيباً من حياض المصطفى هو مسندي
رب اجعله شفيعي آخذاً عند حشري والحساب بيدي



وعملنا تاريخاً للمرحوم ملا إبراهيم التلوي لوفاته رحمه الله^(١)

أسفي على فقد التقى الأظهر أعني سمي خليل رب أكبر
سبط لحقي^(٢) كذاك مسلسل نحو فقير الله ذاك الأبر
صهر ولي الله أعني حامداً علامة الدهر وبحر الأخر
نال الشهادة من جهات صاحبي يشهد بذا هذا الحديث الأشهر
من مات مبطونا كذا في غربة فهو الشهيد وفضله لا يحصر
أرجو إلهي حشره بالمصطفى تحت اللواء اجعله يوم المحشر
يارب واجعل روحه في جنة والبسه من ذك الحلي الأفخر

(١) هو ملا إبراهيم التلوي من أحفاد الشيخ فقير الله التلوي العالم المشهور، وكان صهر
الشيخ حامد، زوج عمه الشيخ كمال الدين

(٢) يقصد به الشيخ إبراهيم حقي الأضرومي العالم والمرشد والشاعر المتصوف
المشهور، صاحب كتاب «معرفة نامہ» فقد كانت بنته جدة ملا إبراهيم

لما تقرب نحوربه أرخوا دنا إليه في ربيع الآخر

[١٣٠٥]



والتمس محمد رشيد نجل ملا ابراهيم المرحوم بأن نكتب له ما يكتبه
على القبر

أيأ رب جد لي بعفو جميل وامح ذنوبي بفضل جزيل
وإني وحيد غريب هنا حفيد فقيرك سمي الخليل^(١)
أيأ زائراقف علي قليل واتلو علي كلام الجليل
عسى رحمة منه تنزل علي تخفف عني حملي الثقيل



وكتبنا له غيرها

يا واقفا عند قبري جُـد بأم الكتاب
وجَّهًا لي وادع بالعفو عسى أن يجاب
ورق لحالي فقد أصبحت مفتقرا
تراني مضطجعا في القبر تحت التراب
واطلب شفاعة خير الخلق سيدنا
كي يأخذن بيدي في الحشر عند الحساب

(١) إشارة إلى جده الشيخ فقير الله التلوي رحمه الله

إِذَا أَفُوزَ بِمَاءِ الْحَوْضِ كَوْثَرِهِ
وَأَسْتَقِيمَ عِنْدَ مِيزَانِي بَرْدِ الْجَوَابِ



وغيرها

يا واقفا عندي قف واقرأ لي فاتحة وهبها لي ثم اتبعها بإخلاص
عسى من الله قطر العفو يشملني والعفو مشتمل للداني والقاصي

ولما توفي المرحوم المغفور ولي الله العم الأكبر الشيخ إبراهيم أفندي
ثم بعده بأسبوعين ولده المبرور أخي وحيب قلبي الشيخ هداية الله وكان
يننا من المودة ما لا يعلمها إلا الله بحيث كنت أكره البقاء بعده كتبت لبعض
الأصدقاء مكتوبا وكتبت فيه ما حضر على القلب وهو:

فكنت بدمعي أظفي نارا تسعرت بقلبي وأحشائي وصدري وأضلعي
فلما تشنى الخطب زاد لهيبها ولما دنى من طرفي أنشف أدمعي
فما لي احتيال غير أنني قائل تجلدي يا نفسي وإلا فارجعي
إذا الصبر لم يبق له عند منبت تمنيت موتي إذ سمعت بذا النعي
فيا روعي روعي نحوه وتروحي من الراح والريحان واخلمي وارثي
فلإني أراك إن نطقت باسمه تكادي تموتي حسرة وتقطعي^(١)
فذا حالها في كل يوم وليلة وفي كل وقت إن تذكرت مجمع

(١) أي تتقطعي، حذفت التاء تخفيفا

وكان أنيسي إن تحيرت مرجعي
تقول لعيني جودي بالدمع وانبعي
هنيئا وسهلا في الجنان تمتعي
[١٣٤٣]

بخلي وروحي بل حبيبي ومؤنسي
ولكن ذي مرثية إن تلوتها
وعند عروج الروح قلت مؤرخا

تذييل

جمار لهيب ليس تُطفئ بأدمعي
وهمي ملا قلبي وطرفي ومسمعي
فلست أرى ما لم ير اللحد مضجعي

أأشرح صدرا بعدما حل أضلعي
فإن هموم الناس في القلب وحده
هل الحزن يوما للفؤاد مفارق



وكتب لنا كاتب الشرع في ماردن مكتوبا نقل لغزا يريد الجواب وهو هذا:

قريب بعيد يختفي ثم يظهر
وحسن بلا عين إلى العين ينظر
بوصف به قد جاء يزهو ويزهر
ويسلو به ذو لوعة حين يسمر
كرمح به نارا الحشاشة تسعر
ومبدأه عن عجزه متأخر
بها نتقي المكروه منهم وننصر
غدا لا ييالي بالذي منه يصدر
قضى غور نجد ما بقي منه ينظر

فما اسم ثلاثي إذا عد لفظه
له رتبة علياء عز ارتقاؤها
وفي محكم القرآن قد جاء ذكره
ومن ضل عن رشد له كان هاديا
ويسحب ذيل حين يسطوا على العدا
إذا ما تهيجت الحروف بصدرة
ويبدو لنا من قلبه جنة العدا
ويبدو لنا أيضا حديث عن الذي
وإن كنت يوما طارحا ثلث أصله

وإن قلب الباقي تراه حديث من به لعب الشيطان أو كان يسحر
ويبدو إذا صحفته فعل من غدا عطوفا على صب له كان يهجر
ومن أصله إن كان قد بان صدره تراه إلى جم من الناس يكثر

فأجنبناه بنظم من بحر السؤال وقافيته بعون الله وقوته وهو هذا:

لقد ألغز النجم المضياء بلفظه ببحر طويل في العروض له ذكر
فرتبته في السمو ليس له خفى وعند الظهور حسنه ليس ينكر
وقد أقسم المولى به بدء سورة وفي محكم القرآن ذكره يكثر
به يهتدى برا وبحرا كما ترى ويؤنس ذا عشق إذا الطرف يسهر
ويهجم للأعداء بقهر وسرعة معانيه عند القلب يا صاح تظهر
وقد جاء مجنّ اسم ترس ونتقي به من يعاديننا بسيف فيقهر
وقد جاء الفاظ الذي لا يعي فلا يبالى بما من فاه يبدو ويصدر
وباقيه لا يخفى سواء قلبته كذلك طرح والجنون منفرد
يحن فؤادي عند تصحيف اسمه وحب حبيبي ينمو والقول يجهر
وقد جاء جم للجماعة فاعلموا بقطع لرأس الاسم والناس تكثر
جميع رموزات اللغز تظهرن بأقصر فكر إن تأملت تظهر
فإن كان قد صادفنا فيه حوبكم فذاك وإلا فالمجيب مقصر



وقال العم الشيخ كمال الدين حين بدأ الشيب في وجهه

أيانفس توبي من معاصيك وارجعي فعمرك في وادي البطالة قد ذهب
وفي عارضي لاح المشيب بلا ونا ونادى رسول الموت أين لك الهرب
وناح الصبا حزنا على فقد يومه لقد مر في نوم ولهو وفي لعب
فوا أسفي للعمر أن حان موته فلا المال ينفع لا لجين ولا ذهب



وغيره

بدأ الشيب برأسي أحسنني نفسي قراه
مثل ضيف وسيأتي مثله جيش وراه
مرحبا بالشيب إذ يأتي وعنّي لا يزال
مُنْبأ قدوم موت فسيأتي ونراه
كاد أن يرحل شبابي بل أرى القى الخيام
قل له أهلا أيّا جسمي إذا حل عراه

